

The background of the cover is a dark, atmospheric illustration. It depicts a woman from behind, wearing a long, patterned dress and a sheer blue veil. She is standing in a narrow, dimly lit alleyway between brick walls. A single, ornate lantern hangs from the wall on the right, casting a warm, yellowish light. The overall mood is mysterious and somber.

عروس برشلونة

رواية

محمد طارق الدوسري

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

عروس برشلونة

© مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع، ١٤٤٦هـ

الدوسري، محمد طارق

عروس برشلونة. / محمد طارق الدوسري - ط ١ - الدمام، ١٤٤٦هـ

٤٦٤ ص ١٤١ سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/١٨٠٧٨

ردمك: ٩-٠٠-٨٥٤٣-٦٠٣-٩٧٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

aladabce@gmail.com



مركز الأدب العربي
لتأليف و النشر

مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441

تنفيذ الطباعة

مطبعة الكتاب العربي - الرياض



دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق
استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعبر عن
وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

عروس برشلونة

محمد طارق الدوسري

 Moody9__

 9Moody9

 Moody.td

 9Moody9

١٤٤٦هـ - ٢٠٢٥م

الإهداء

إلى عائلتي..

النبض الذي يُعيدني للحياة كلما ضللت طريقي..
والدفء الذي يحتويني حين تبرد الدنيا من حولي..
إليكم، أنتم البداية في كل حكاية، وأنتم النهاية التي أعود
إليها دائماً..

بين الانتقام والتخطي..

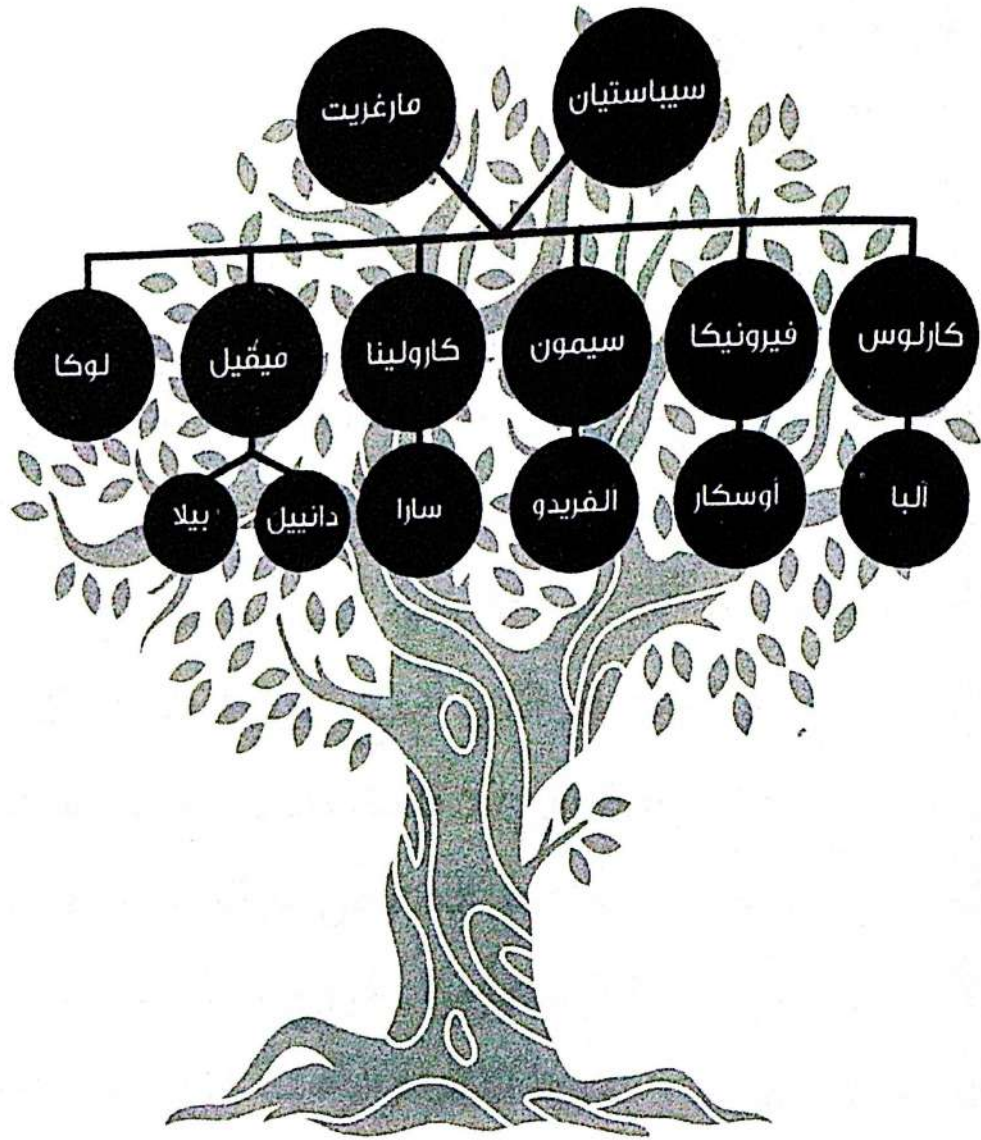
يقف القلب ممزقاً بين نار الغضب وسكينة النسيان، يدفعنا الألم
إلى الرغبة في الرد، لنشعر بأننا استعدنا كرامتنا، ولكن في الوقت
ذاته، يهمس العقل بأن السلام الحقيقي لا يأتي من الانتقام، بل من
التخطي..

لكن يبقى السؤال الأهم..

أيهما أكثر إنصافاً؟!



جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



عائلة آل رومانولد

آل رومانولد

إيطاليا، نابولي

الساعة ١:٤٣ بعد منتصف الليل

حريق..

نيران قد اشتعلت بعد منتصف الليل في أرجاء ذلك المنزل الجميل لتبدأ بالتهامه من كل ناحية، بدأت تلك العائلة بالصراخ مستنجدة بجيرانها، اتصلوا برجال الإطفاء للحاق بهم قبل فوات الأوان، والغريب أن جميع الأبواب كانت مقفلة من الخارج، حاولوا الخروج من منزلهم الذي أصبح كجمرة مشتعلة لكنهم لم يستطيعوا، حاولوا مجددًا لكن بلا فائدة، كانت جميع النوافذ محاطة بقضبان حديدية وُضعت لمنع اللصوص من الدخول منها، لكن الآن حتى أهل المنزل لم يستطيعوا الخروج منها، نظر الأب إلى عائلته التي بدا على وجهها الذعر والرعب، الأم تبكي محتضنة طفلها اللذين يرددان بكاءً: - سنحترق، سنموت محترقين يا أمي -، تذكر الأب لوهلة مطفأة الحريق التي بالمطبخ، ركض بين النيران بحثًا عنها حتى وجدها أخيرًا، حاول استخدامها لكن للأسف كانت منتهية الصلاحية منذ عامين، زادت النيران أكثر وأكثر، فقد التهمت معظم ما قد كان بالمنزل، الستائر والأثاث، الملابس

والأحذية، الألعاب وأجهزة التلفاز، لم يتبق سوى تلك العائلة المحاطة بذلك اللهيب المرعب، شعروا بالاختناق بسبب ازدياد أول أكسيد الكربون، أيقن الأب أنه لا مفر من الموت الآن، وأن هذه هي نهاية عائلته، اتسعت عيناه عندما نظر إلى النافذة الأمامية للمنزل، لقد رأى شخصاً يعرفه جيداً، رجلاً يرتدي معطفًا أسودًا وقبعة سوداء وعلى خده الأيسر ندبة مخيفة، كان يقف أمام ذلك المنزل المحترق ينفث دخان سيجارته في الهواء برفقة رجاله الثلاثة ويتسم في وجه الأب ملوحًا له بيده.

- سيدي يجب أن نذهب الآن قبل مجيء رجال الشرطة. قال أحد رجاله

رمقه بنظرة احتقار مجيبًا بصوت غليظ:

- ومنذ متى وآل رومانولد يخافون من رجال الشرطة؟ سأثبت من أن النار قد التهمتهم أولاً ثم سنعود للمنزل

صاح الأب من داخل المنزل بصوت يكاد يسمع من الخارج وهو يضرب النافذة بقوة:

- الرحمة الرحمة، ليس لعائلتي ذنب في ما قد فعلته، أخرجنا من هنا أرجوك

وما هي إلا ثوان حتى أحاطت النيران العائلة تمامًا، فقد أحد الأطفال وعيه، والأم ما زالت محتضنة طفليها وتتمنى لو أن تستطيع

تخبئتهم داخل بطنها كما قبل أن تلدهم، بكى الأب مستسلماً طالباً
المغفرة من الرب، سُمع صوت صفارات رجال الشرطة والإطفاء،
ها قد اقتربوا أخيراً لمساعدتهم، لكن النار لم تنتظر وصول تلك
المساعدة إذ بدأت بالتهام العائلة دفعة واحدة، صرخات صدعت
بالمكان، إلى أن ساد الصمت فجأة..

ألقى ذلك الرجل سيجارته على الأرض وركب سيارته
المارسيدس السوداء المصفحة مع رجاله وغادروا بسرعة من الشارع
الموازي للشارع الذي كانت تسلكه سيارات الشرطة والإطفاء اللاتي
توقفت أخيراً أمام ذلك المنزل المشتعل الذي أضاء الحي بلهبه..

بعد ستة وعشرين عاماً..
إسبانيا، برشلونة

كانت شوارع مدينة برشلونة الإسبانية مكتظة كعادتها، مكتظة
بسياحها، بسيارات الأجرة والباصات السياحية، الأرصفة تشكي من
كثرة الأرجل التي تطؤها، وذلك الطقس الربيعي الذي يجذب الجميع
للخروج والتنزه، يصفعهم بنسيم رياحه الناعمة، كانت درجة الحرارة
لا تتجاوز الثلاث والعشرين درجة مئوية عند الساعة الواحدة ظهراً،
كان برج شركة آل رومانولد الطبية يقع على أحد أهم شوارع برشلونة

ويطل على أهم معالمها الأثرية، كنيسة ساغرادا فاميليا، والتي تعني «العائلة المقدسة»، كان يطل من أعلى نافذة في ذلك البرج رجل طاعن في السن، حاد الملامح وعابس الوجه، مرتكزا بعصاه ذات المقبض المذهب الذي يحمل رأس أفعى الكوبرا، كان هذا هو الجد الأكبر لعائلة آل رومانولد والمؤسس لشركتها الطبية العريقة، السيد سياستيان..

رن الهاتف المحمول للسيد سياستيان لكنه لم يعره اهتماما وظل يتأمل العابرين بين الشوارع والأزقة من نافذة مكتبه كعادته، رن الهاتف مجددا مما أدى لانزعاجه قليلا، فهو لا يحب أن يقطع أحد حبل أفكاره، نظر إلى شاشة الهاتف ليرى أن المتصل هو ابنه الأكبر كارلوس..

أجاب على الاتصال بكل هدوء:

- أهلاً عزيزي كارلوس

كان صوت أنفاس كارلوس قد سبق تلك الكلمات التي أراد قولها..

- آلوو كارلوس؟! هل تسمعي؟!!

- أبي

- نعم أسمعك

سكت كارلوس قليلا ثم قال أخيرا:

- يؤسفني أني أنا من سيخبرك بهذا الأمر

- أي أمر؟! لم أفهم شيئا

- هناك أمر سيئ قد حدث
- ضرب السيد سياستيان الأرض بعصاه بقوة وقال بغضب:
- تكلم يا كارلوس بسرعة
- أمي يا أبي
- ما بها حبيتي؟!
- أخذ كارلوس نفسًا عميقًا ثم أكمل:
- لقد وجدها الخدم ميتة على سريرها في منزلنا الريفي هذا
- الصباح
- ضرب السيد سياستيان الأرض مجددًا بعصاه لكن هذه المرة
- كانت بقوة أكبر.. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

كانت سيارات الشرطة مجتمعة أمام المنزل الريفي لعائلة آل رومانولد عند وصول سيارة السيد سياستيان رولز رويس التي يقودها سائقه الخاص، انزعج لكثرة رجال الشرطة المنتشرين حول منزله الخاص فهو يكرههم ولا يحب تدخلاتهم، كان المنزل كبيرًا مكونًا من طابق واحد فقط لكن تملؤه الكثير من الغرف وحديقة خارجية تحتوي على مسبح متوسط الحجم، ترجل من السيارة وأخذ يحاول استجماع قوته قبل أن يدلف للمنزل، وعند دخوله رأى أن أبناءه الستة جميعهم قد كانوا بانتظاره عدا أحفاده، اقتربت منه ابتناه

فيرونيكا وكارولينا واحتضنتاه بصمت وبدموع منهمة، نظر في وجوه أبنائه الأربعة الباقين التي اعتلاها الحزن، وقف أمام حجرة زوجته مارغريت التي تقع عند نهاية الممر القريب من السلام، كانت ترقد بسلام فوق سريرها، ارتعش جسده فجأة وسقطت دمعة من عينه عند رؤيته حبيبة قلبه وشريكة حياته قد رحلت فجأة وتركته حاملاً ثقل العائلة وحده، مارغريت تلك الفتاة التي أحببت شاباً طائشاً وتعلقت به حتى بعد معرفتها بالظلام الذي كان يجبئه عنها، إلى أن طلب يدها للزواج وكانت يداه ملطختين بدماء الأبرياء، وافقت عليه وأصبحت شريكته في العصابة القرمزية، تحولت من فتاة بريئة إلى امرأة قاسية ومن ثم إلى أم قوية حمت عائلتها والإمبراطورية الخفية التي بنتها مع زوجها من الانهيار.

التفت السيد سيباستيان إلى أبنائه سائلاً بصوت مجروح:

- كيف حدث هذا؟! كانت بخير ليلة البارحة عندما هاتفتها قبل النوم وأخبرتني بأنها تناولت جميع أدويتها
- لا نعرف حتى الآن يا أبي. أجاب ابنه سيمون
- لقد تأخرت هذا الصباح عن الاستيقاظ فحاول الخدم إيقاظها، عندها وجدوها قد فارقت الحياة. قال ابنه ميقيل وهو يمسح الدموع من عينيه

- أبي رجال الشرطة طلبوا تسلّم الجثة للتحقق من أن موتها كان طبيعياً. قال ابنه الأصغر لوكا وهو يربت على كتف والده

ظل السيد سيباستيان صامتاً يتأمل وجه زوجته الشاحب، قبل

يدها بلطف ثم غادر الحجرة تاركًا جميع مشاعر الحب داخلها، غادر وفي قلبه ألم يحرق قلبه لن يفهمه أحد، كيف يشرح ما يشعر به الآن ولمن سيشرحه؟! فحبيبته وشريكة حياته قد غادرت للأبد، كيف سيتجاوز هذه الليلة وحده، فهو للمرة الأولى بعد ستين عامًا من زواجه سينام دون مارغريت أو حتى دون سماع صوتها على الأقل، كان ألم الفقد ثقیلاً على قلبه مرهقاً لروحه لكنه حاول عدم إظهار انكساره وضعفه أمام أي أحد، فهو شخص مخيف وقوي يهابه الجميع بمجرد سماعهم اسمه، الجد الأكبر والعمود الأساسي لآل رومانولد ذو الماضي الأكثر إجراماً ورعباً وبشاعة بين عصابات المافيا المنتشرة حول العالم، بل هو رئيس العصابة القرمزية الدموية، تلك العصابة الأكثر نفوذاً والتي خضعت لها معظم عصابات العالم وأصبحت تحت ظلها، لكن كل شيء أصبح مختلفاً بعد انتقاله هو وعائلته للعيش في مدينة برشلونة الإسبانية بعد أن كانوا يعيشون بمدينة نابولي الإيطالية، فقد حوّل نشاط أعماله إلى صناعة العقاقير الطبية وشيّد شركة تحمل اسم آل رومانولد الطبية لينظف اسم وسمعة عائلته اللذين كانا ملطّخين بالدماء في إيطاليا، فقد كان نشاطه قبل انتقاله يصب في التجارة بالأعضاء البشرية وترويج المخدرات وبيع الأسلحة.

ركب السيد سيباستيان سيارته رولز رويس وطلب من سائقه أن يوصله للمنزل، نظر نظرة أخيرة إلى المنزل الريفي ورجال الشرطة ثم غادر..

في المساء..

كان الجميع موجودين في القصر، قصر العائلة الذي يسكنه جميع أفراد عائلة آل رومانولد، الجد سيباستيان وأبناؤه وأحفاده، يعيشون تحت سقف ذلك القصر الكبير ذو التصميم الفيكتوري العريق والمميز، الأرضيات الرخامية النظيفة، النوافذ الطويلة المطلّة على حديقة القصر الممتلئة بأزهار التوليب الملونة، المسبح الخارجي الكبير، الستائر والأثاث اللاتي صنعت خصيصًا لهذا القصر، المجسمات والتماثيل المنتشرة في ساحة القصر الخارجية، والحراسات المشددة لحماية العائلة من أي خطر، كان قصرًا يحلم أهل برشلونة بالعيش فيه، على عكس بعض أفرادهم..

- أبي في حجرته ولا يريد تناول أي شيء الآن. قالت فيرونيكا المرأة الثانية لهذا القصر بعد والدتها مارغريت

أجاب كارلوس، الأخ الأكبر والرجل الثاني لهذه العائلة:

- لندعه وحده لبعض الوقت، الأمر ثقيل علينا جميعًا لكنه أثقل بكثير على والدي

دخلت كارولينا إلى غرفة المعيشة لتخبر إخوتها وأبناءهم وابنتها أن الطعام أصبح جاهزًا على الطاولة، ذهب الجميع إلى غرفة الطعام الكبيرة والتي تحتوي على طاولة طويلة تحمل ثلاثين كرسيًا، كانت غرفة الطعام مضياءة بشريا كبيرة من الكريستال الأبيض، جلست

العائلة كل في مقعده وحسب الترتيب العمري عدا ذلك الكرسي
المتروك للطاولة ظل خاليًا ينتظر صاحبه الحزين، وكذلك مقعد
مارغريت المجاور له ظل خاليًا الليلة، كان كارلوس هو كبير العائلة
بعد والديه، لذا هو يجلس بجوار مقعد والدته دائمًا، ومن ثمة تأتي
فيرونيكا، يليها سيمون، ومن ثمة كارولينا، يليها ميقيل، وأخيرًا
أصغر الإخوة لوكا والذي يبلغ عمره الثلاثة والثلاثين عامًا.

كان الإخوة يجلسون بعضهم بجوار بعض أما أبناءهم فكانوا
مقابلين لهم، كان المقعد المقابل لكارلوس يخص ابنته ألبا لكنه كان
خاليًا كعادته فألبا لا تجتمع مع العائلة أبدًا، بل تظل بغرفتها طوال
الوقت، وبجوار ذلك المقعد كان يجلس أوسكار مقابلًا لوالدته
فيرونيكا، ومن ثمة يأتي ألفريدو مقابلًا لوالده سيمون، وتليه سارا
ابنة كارولينا، يليهم دانييل الثرثار وأخته بيلا ابنا ميقيل، كانت بيلا
تجلس مقابلة لعمها لوكا الذي لم ينجب أي أبناء..

قال دانييل وهو يشرب حساء الفطر:

- لا أستطيع تصديق أن جدتي مارغريت قد فارقت الحياة

كان الجميع صامتين، ففي لحظات الفراق يعمل الدماغ على
استرجاع الكثير من الذكريات للفقيد ومن ثم يرسل رسائله لسائر
الجسم، فالعين تدمع لفراق من لن تراه مجددًا، والقلب يتألم لفقده
روحًا لامسته، واليد ترتعش خوفًا بعد ما اعتادت ملاسة اليد التي
تشعرها بالأمان، حتى الأقدام ربما تفقد قدرتها على النهوض..

- يجب علينا الاستعداد لمراسم العزاء. قال سيمون وهو يناول ابنه ألفريدو صحن السلطة
- بدأت بتحضير كل شيء، وجعلتهم يحفرون قبراً باسم والدتنا على أرضنا. أجاب ميقيل
- كانت أرض آل رومانولد تقع في مقبرة بوبلينو، قطعة أرض تحمل اسم العائلة والتي اشتراها سيباستيان لتكون مقبرة لعائلته ويدفنوا جميعاً بجانب بعض..
- لا تنسوا الاتصال بالشرطة ليستعجلوا بإعطائنا جثة والدتنا حتى نرتب مراسم الدفن. قالت فيرونيكا لإخوتها
- نظر أوسكار الوسيم إلى والدته فيرونيكا..
- أُمي هل كانت جدتي تشتكي من علة ما بقلبها قبل وفاتها؟! أجابت خالته كارولينا عوضاً عن أختها:
- لقد ماتت مorte طبيعية، يموت الناس أحياناً فجأة دون أي مرض أو أي حادث، بل بتوقف القلب عند النوم
- كانت سارا وابنة خالها بيلا تستمعان لحديث العائلة بصمت، فهما لا تعرفان كيف تدار هذه الأحاديث، العزاء، الموت، المرض، الحزن رغم شعورهما بها، هما فقط كسائر الفتيات من جيلهما، لا تعرفان الطريقة المناسبة للتعبير عن حزنهما إلا بالصمت..
- التفت لوكا لأخيه كارلوس الذي ظل يتأمل الطعام دون أكله..
- كارلوس، هل أخبرتك أبنا بوفاة جدتها؟!

أجاب بهدوء:

- أخبرتها، كانت ملاحظها حزينة هي الأخرى عندما سمعت بالخبر

قال ميقيل وهو يقطع قطعة اللحم التي كانت في طبقه:

- وإلى متى ستبقى ابنتك منعزلة بنفسها يا كارلوس؟! مضى على وفاة والدتها قرابة العام وهي لا تزال منعزلة عنا ولا تريد الجلوس حتى معنا، أخبرها بأنها الآن امرأة ذات سبعة وعشرين عامًا وهي مسؤولة عن تصرفاتها

أجاب كارلوس بصوت غاضب بعض الشيء:

- اهتم أنت بتربية أبنائك ودع ألبالي، ألا يكفي أني لم أعد أسمع صوت ابنتي؟! اشتقت لصوتها العذب

سكت قليلاً ثم أكمل بصوت حزين:

- أصبحت بكاء بسببي

في تلك الأوقات خرجت ألبا من غرفتها مرتدية بجامتها السوداء الحريرية ذاهبة إلى إحدى الغرف، في الممر توقفت لحظة تذكرها أنها قد نسيت شيئاً ما في غرفتها، عادت مجدداً لأخذه، فتحت أحد أدراج المنضدة التي كانت بجانب سريرها وأخرجت دفترًا وقلماً، وقبل خروجها تأملت نفسها أمام المرآة، نظرت إلى

وجهها الذي بدا شاحباً رغم جماله، جسمها الذي أصبح هزيلاً لقلة الأكل، عدلت بالمشط تسريحة شعرها الأسود الذي كان قصيراً ثم غادرت الغرفة، كانت متجهة إلى غرفته، غرفة جدها سياستيان، طرقت الباب لكنه لم يجب، طرقت مرة أخرى لكنه لم يجب أيضاً، أدارت مقبض الباب فوجدته لم يكن مقفلاً كما توقعته بل كان مفتوحاً، دخلت وأغلقت الباب خلفها، كان سياستيان جالساً على الكرسي أمام مكتبه الشخصي صامتاً يتأمل السقف، رأى حفيدته والتي تذكره بهارغريت في شبابه تقف أمامه، ابتسم لها ابتسامة حزينة إلى أن انهار باكياً أخيراً ليخرج هذا الحزن الذي يكتمه، بكى بشدة أمامها، ركضت آلبا نحوه بسرعة وعانقته بقوة، كانت تبكي بصمت هي الأخرى، كانت آلبا الوحيدة من رأت انهيار وبكاء السيد سياستيان، فهو يحبها كثيراً ويميزها عن الجميع لأنها حفيدته الأولى والأعقل والتي تشبه جدتها بقوتها وصلابتها..

فتحت آلبا دفترها وبدأت بالكتابة ثم ناولته ليقراً..

- جدي، أعلم كم أنت حزين اليوم، وكم تريد البقاء وحيداً لأنك تشعر بأنه لا يوجد من يفهم حزنك، لكنني معك، أنا أفهمك جيداً، فأنا فقدت أمي أمام عيني وما زلت أتذكر كيف حدث ذلك، لن أدعك وحدك حتى إن طلبت ذلك، فأنا أملك أحسن جد في الدنيا ولن أدع الحياة تؤذيه ما دمت معه

لم يستطع سياستيان تجاوز كلمات حفيدته البكاء واحتضنها
مجددًا وداعب شعرها، فهي الوحيدة التي لا تخافه والتي تراه طيب
القلب..

تأمل عينيها العسليتين وقبل يدها..

- حبيبي آلبا، شكرًا لوجودك هنا معي الليلة، فأنا أحتاج أحدًا
أستطيع الحديث معه، ولن أجد قلبًا أستطيع البوح له سوى
قلبك

ظل يحكي لها عن بعض القصص عنه وعن جدتها مارغريت
والتي لا يعرف أحد عنها سواهما، كانت آلبا تستمع لما يقوله جدها
وهي تحضن يده مبتسمة، كانت تكتب له بعض الجمل تعليقًا على
بعض المواقف التي ذكرها..

وفي عز اندماجهما بالحديث!!

سمعا صوت صراخ قادم من الأسفل!!

كان قادمًا من غرفة الطعام!!

نزلت آلبا برفقة جدها بواسطة المصعد ودخلا غرفة الطعام

ليجدا أن الجميع بدوا مصدومين من خبر ما..

كان كارلوس يحمل هاتفه وينظر في عيني أبيه..

- أبي

سكت قليلًا ثم قال بصوت غاضب:

- أُمي لم تمت ميتة طبيعية، بل قُتلت على يد أحدهم

سقطت عصا السيد سياستيان على الأرض وبدأ بالترنح لهول ما
سمع، حبيبته قد قتلت وهو لم يستطع مساعدتها، أمسكت ألبا ذراع
جدها بسرعة لتساعده على النهوض..

أكمل كارلوس بنبرة حزن:

- حتى أن قلبها قد سرق، جثة أُمي وجدوها بلا قلب

كان الخبر فاجعة على أفراد عائلة آل رومانولد، فمن لديه الجرأة
على قتل أحد أفرادها؟!..

صراخ النساء وبكاؤهن، غضب الرجال ونظراتهم..

كان المشهد مربكًا..

بل كان مخيفًا..

وفجأة!!

انطفأت أنوار القصر..

وحلّ الظلام..

زائرة منتصف الليل

كانت مارغريت مستلقية على السرير تهاتف زوجها سياستيان
قبل النوم كعادتها وبجانبتها على المنضدة رواية واختفى كل شيء
للكاتبة البريطانية أجاثا كريستي، كانت تقرأها قبل نصف ساعة
مع كوب الشاي ذاك الذي لم تكمله لمرارته..

- حبيتي هل أخذت جميع أدويةك؟

- نعم جميعها يا عزيزي

سألها بنبرة صوت تنم عن الملل:

- ومتى ستعودين إلى قصرِك؟ لا أفهم لم تحبين إطالة إقامتك

بالمنزل الريفي

تشاءبت..

- ربما بعد يومين، أنا أحتاج لبعض العزلة مع نفسي قليلاً وأنت

أكثر من يتفهم ذلك، كما كنت تخبرني دائماً بأن العزلة هي علاج

للروح من تعب لا يستطيع مداواته الأطباء، وهي تهذيب

للنفس من الوسواس واقتراف الأخطاء

- صحيح ما تقولينه وأتفهمه جداً، لكنك أيضاً أعطيت حراس

المنزل إجازة لمدة ثلاث ليال وتعرفين أني لا أحب هذا

أجابت متأففة:

- سياستيان لا أنا ولا المنزل بحاجة للحراسة، ألا يكفي جيش
الخدم المنتشرين هنا؟ أنا واثقة إن فتحت دولا ب ملابسي
فسأجد خادمة بداخله، أريد الاسترخاء والعزلة قليلاً لا
الحراسات المشددة، فهي تشتتني وتشعرنني بالارتباك والتوتر
الدائمين

ضحك سياستيان وضحكت مارغريت على ضحكته المميزة
التي اعتادت سماعها..

- حسناً حسناً، يومان لا أكثر وسيأتي السائق لأخذك، فأنا أشعر
بالممل دونك

- تشعر بالممل وأبنائك وأحفادك معك؟

زفر ثم أجابها بصوت بائس:

- لا أحد يكثرث لأمرى غيرك، جميعهم مشغولون بحياتهم

صححت جملته التي لم تعجبها:

- بل تقصد: جميعهم مشغولون بأعمالك، يديرون أعمالك كي

تكون مرتاحاً صافي الذهن، جميعهم يحبونك ويهتمون لأمرك،

ولكن لكل شخص طريقته الخاصة في التعبير عن الحب

سكتت قليلاً ثم أكملت:

- أنت تعلم كم أحبك يا زوجي العزيز، وكم أغار عليك حتى

بعد أن غزت التجاعيد وجهينا وملاً الشيب شعرنا، رغم تغير

ملاحننا كثيرًا، أنا ما زلت أحبك، رغم قبحك يا رجل إلا أنني
أحبك. ضحكت بصوت عال
ضحك خجلًا هو أيضًا لكلماتها الدافئة..

- أحيان وقت نومك؟ هل تحتاجين لأي شيء حبيبي مارغريت؟
- أنا على وشك الخلود إلى النوم، شكرًا لسؤالك والاطمئنان
علي، أريدك أن تهتم فقط بصحتك
أرسل لها قبلة من الهاتف..

- تصبحين على خير يا أجمل نساء العالم
قبّلت هاتفها..

- تصبح على خير يا أحن رجال العالم
أغلقت الهاتف ووضعته أسفل وسادتها، أغلقت إنارة المصباح
الذي كان على المنضدة بجانبها، سحبت اللحاف للأعلى وتكورت
أسفله، تذكرت وجه زوجها الممتلئ بالتجاعيد وابتسامته، أصوات
أبنائها العالية دائمًا، خلافات أحفادها المعتادة، حفيدتها ألبا التي
أصبحت بكاء منذ عام وفي يوم وفاة والدتها تحديدًا..

وبين تلك المشاهد التي راودتها قبل النوم..

سمعت صوت شيء قد ارتطم بنافذتها من الخارج بقوة!
رفعت رأسها لترى ما سبب ذلك الصوت لكنها لم تجد شيئًا،
اقتربت من النافذة ببطء ودقات قلبها بدأت بعدم الانتظام، شعرت

بالخوف فالحديقة المطلة عليها النافذة باتت مظلمة جدًّا، لكنها لم تجد
أي شيء مريب..

- إذا ما كان سبب ذلك الصوت يا ترى؟! سألت نفسها

عادت إلى سريرها لكنها أشعلت المصباح لتنام على إنارته، كان
كل شيء هادئًا، لكنها لم تكن هادئة، بل كانت تفكر ما كان سبب
ذلك الارتطام، حتى أقنعت نفسها بأنه طير قد ارتطم بالنافذة عن
طريق الخطأ ثم أكمل طريقه محلقًا، أغمضت عينيها لتخلد للنوم
حتى نامت أخيرًا..

بعد نصف ساعة..

دقت أجراس تلك الساعة المركونة في زاوية غرفة المعيشة
مشيرة بعقاربها إلى الثانية والنصف بعد منتصف الليل، استيقظت
مارغريت من نومها لشعورها بالعطش، لكن ما أن رفعت اللحاف
عن وجهها حتى رأت ظلًّا جديدًا لشيء ما داخل الغرفة لم يكن
موجودًا، كان الظل طويلًا، بل كان قريبًا من رأسها، خلف سريرها
تمامًا، التفتت ببطء والعرق يتصبب من جبينها لترى ما سبب ذلك
الظل، التفتت ببطء أكبر عندما سمعت صوت أنفاس قريبة من
رأسها، اتسعت عيناها فجأة لما رآته أمامها، دب الرعب في قلبها،

حاولت الصراخ لكن ذلك الشيء أطبق على فمها بسرعة، كانت تنظر إليه مباشرة بنظرات يملؤها الرعب والخوف، كانت تقف أمامها امرأة بفستان زفاف أبيض ممتلئ بالدماء، لابسة قناعاً مخيفاً على شكل هيكل عظمي وطرحه منسدلة على ظهرها وقفازات بيضاء حريرية، حاولت مارغريت إبعاد تلك اليد عن فمها لتتمكن من الصراخ والاستغاثة بالخدم الذين كانوا يغطون في نوم عميق لكن بلا جدوى فقد كانت تلك اليد قوية جداً، وضعت تلك المرأة المربعة سبابتها على فمها مشيرة لمارغريت بأن تلتزم الصمت لكنها لم تستمع لها، بل حاولت النهوض من السرير والهروب من تلك اليد القوية التي أصبحت تطبق على أنفاسها، كانت بنية مارغريت الهزيلة وعمرها الكبير سببين لعدم قدرتها على مصارعة تلك المرأة حتى بدأت تشعر بالاختناق بشكل تدريجي، تشعر بالاختناق أكثر وأكثر، كانت تلك المرأة تكتم على أنفاسها بقوة أكبر.. وفجأة..

سُمع صوت مقبض الباب يتحرك..
أحدهم سيدخل الغرفة أخيراً لينقذ مارغريت قبل أن تفارق الحياة..

التفتت المرأة المربعة باتجاه الباب خائفة بينما ظلت يداها مطبقتين على مارغريت التي أصبحت تنظر إلى باب الغرفة منتظرة دخول منقذها ومخلصها..

فُتح الباب أخيرًا، لقد كانت الخادمة سيلينا..

حاولت مارغريت الصراخ والاستنجاد بخادمتها، لكن الخادمة دخلت الغرفة وأغلقت الباب خلفها بهدوء، ثم اقتربت من المرأة المرعبة وعيناها تنظران إلى سيدتها مارغريت..

قالت بصوت خافت:

- هيا بسرعة لنهي كل شيء قبل أن يستيقظ أحد، فمفعول المنوم الذي وضعته في طعام الخدم لن يدوم طويلًا

ارتعش جسد مارغريت فجأة لهول ما سمعته، عرفت أن نهايتها قد حلت وأنها لن تعود لقصرها بعد يومين لرؤية زوجها وعائلتها مجددًا، كانت تبكي بحرقة، فهي لا تريد الموت الآن، تريد فقط أن تقبل جبين حبيبها وتخبره كم هي تحبه، لكن بكاءها ذاك لم يدوم طويلًا، فقد ضغطت المرأة على أنفاسها بقوة حتى شعرت بالاختناق أكثر وأكثر إلى أن فارقت الحياة أخيرًا..

نظرت الخادمة إلى المرأة مومئة برأسها إيجابًا بأن المهمة قد تمت..

- سأحضر حقيبة الأدوات الطبية ليتم إخراج القلب كما طلبت.

قالت سيلينا وهي تخرج من الغرفة خلسة

وبعد دقائق عادت إلى الغرفة بهدوء وناولتها حقيبة متوسطة الحجم مليئة بالأدوات الطبية المخصصة للجراحة، فتحتا بسرعة أزرار البجامة الحريرية الرمادية التي كانت ترتديها الجثة، أخرجت

المرأة المربعة مشرطاً حاداً من الحقيبة وبدأت بشق الطرف الأيسر من صدر الضحية بقوة، لكن قبل أن يمتلئ السرير بالدماء وضعت سيلينا العديد من مناشف الاستحمام أسفل الجثة كي لا يوضح أي أثر في مسرح الجريمة، سالت الدماء وبرزت الأعضاء الداخلية كما برز ذلك القلب الساكن تحديداً، أدخلت المرأة المربعة يدها اليمنى داخل الجسد بعد ما كسرت أحد أضلاع القفص الصدري، اقتلعت القلب بقوة من مكانه وأخرجته لتضعه في قنينة زجاجية، ثم أغلقت فوهتها بإحكام، الدماء قد ملأت القفازات الحريرية، بدأت بخياطة الصدر وإغلاق ذلك الشق بإحكام، كانت الغرز كثيرة وعشوائية، أحرقت سيلينا المناشف المليئة بالدماء عند الفناء الخلفي للمنزل، خرجت المرأة المربعة من المنزل الريفي بعد ما تحققت من أن مسرح الجريمة خال من أي دليل ومن أي نقطة دم حتى، وفي يدها كانت تحمل القنينة الزجاجية، ركبت سيارتها الفورد وأشعلت محركها، أزال القناع عن وجهها، ثم سارت بسرعة في ذلك الطريق المظلم..

كان كل شيء هادئاً تلك الليلة..

عدا ذلك القلب..

الذي شعر بوخزة آلمته وأيقظته من نومه فجأة..

قلب سياستيان..

البكاء..

صفة نُسبت للأطفال فقط، وكأنها شيء يقلل من هيبة الكبار ومكانتهم ولا يحق لهم فعلها لأنها ببساطة خلقت للأطفال فقط، لكن ماذا لو بكى أحد الكبار فجأة في عز ثباته وشموخه، ماذا لو أجهش بالبكاء وأطال به، عندها تيقن بأن بكاءه هذا ليس للأطفال بل هو للكبار فقط..

كان سياستيان جالسًا على عتبة الدرج يبكي بحرقه ويدها ترتجفان بشدة، وهدما يدا زوجته من كانتا تخفان ذلك الارتجاف، حاولتا ألبا تهدئته لكن لا شيء بإمكانه التخفيف من وطأة ذلك الفقد الذي كان أعظم مخاوف سياستيان، وفاة زوجته مقتولة، لذلك كان دائمًا يرسل معها حراسًا لحمايتها من أي مكروه قد يصيبها، وكأنه كان يشعر بأنها في خطر دائم كلما ابتعدت عن ناظره..

عاد سيمون لغرفة المعيشة بعد عودة التيار الكهربائي في المنزل حاملاً هاتفه المحمول بيده..

- لقد كانت فأرة هي من تسببت بانقطاع الكهرباء هذا، لا شيء يدعو للقلق

أجابه ميقيل الذي كان واقفًا بجانب اللوحة الجدارية الكبيرة المعلقة لعائلة آل رومانولد..

- اللعنة! كان توقيت هذه الفأرة مربكًا حقًا، على كثرة الحراسة المنتشرة بالقصر إلا أنها أخافتنا فعلاً

- الغيبة كانت تأكل الأسلاك المركزية للمولد الكهربائي حتى ماتت بتماس كهربائي تسبب بانقطاع التيار فجأة صرخت فيرونيكا بهستيرية..
- لقد قُتلت أمنا وأنتم تقولون فأرة!! مارغريت آل رومانولد قُتلت في غرفتها ونحن هنا لا نعرف من هو قاتلها!!
- أمسكت كارولينا يد أختها بقوة مشيرة بأن تهدأ، فحالة والدهم الصحية قد تتدهور أكثر من فرط الحزن..
- جميعنا مصدومون وحزينون مثلك، لكن انظري إلى والدي المسكين كيف يجهد بالبكاء هناك عند الدرج، اخفضي صوتك ودعينا نتناقش بهدوء
- نتناقش بهدوء!! كارولينا والدتك قتلت واقتلع قلبها من صدرها وتقولين نتناقش!! الآن أتفهم لم هجرك زوجك أنتِ وابنتك وفضل الارتباط بأخرى، يا لبرودة مشاعرك!
- غضبت سارا جدًا من كلام خالتها فأجابتها دفاعًا عن أمها:
- لا أسمح لك بأن تتحدثي مع أمي هكذا خالتي فيرونيكا، فهناك فرق بين التي تركت زوجها يعيش مع أخرى بسلام بسبب عدم توافقهما، والتي قتلت زوجها لأنه كان يحب معاشرته نساء غيرها لأنها ببساطة لا تحمل أي صفات الأنوثة، متطبعة بصفات الذكور

صفع أوسكار سارا صفعة دوت بالمكان ليوقفها عند حدها
ولتكف عن المزايدة في الحديث عن والدته..

- اخربي يا وقحة! جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

هجم ألفريدو على أوسكار وأسقطه بلكمة قوية على الأرض..

- كيف تجرؤ على صفع سارا يا وضع!! أتفرد عضلاك على فتاة
يا عديم الرجولة؟! صرخ في وجه ابن عمته

نهض أوسكار بسرعة وركض نحو ألفريدو ليعيد له اللكمة،
لكن خاله لوكا استوقفه وكتفه بشدة موبخاً:

- ليس الآن هو وقت شجاركما المعتاد، نحن في محنة، أمنا مقتولة
ثم نظر إلى أخته فيرونيكا وكارولينا..

- فيرونيكا، جميعنا حزينون الآن ويجب ألا نظل متفرجين، ولكن
كارولينا على حق، فوالدي لا يقوى على هذا الفراق والواجب
أن نكون جميعنا بجانبه، انظروا من بجانبه الآن، فقط آلبا هي
من تمسك بيده وتكفكف دموعه. ثم أشار إلى آلبا التي لم تكن
تسمع حديث عائلتها بسبب انشغالها بجدها

- سارا اعتذري من خالتك. قالت كارولينا

نظرت سارا نظرة حادة لوالدتها وكأنها تعاتبها..

- أسفة خالتي فيرونيكا

لم تجب فيرونيكا بل أشاحت النظر عنها واقتربت من ابنها لترى
تلك الكدمة المستقرة على خده..

همست سارا في أذن والدتها ثم غادرت لغرفتها:

- كماداتك تجعليني المخطئة دائماً، هي ترمي الكلمات عليك وأنا
أكون المخطئة لأنني أدافع عنك

كان الأخوان دانييل وبيلا جالسين على تلك الأريكة الطويلة
كالمفرجين على مسرحية عرضت أمامهما، اقترب كل من كارلوس
وميقيل وسيمون من والدهم لتهدئته الذي لم يتوقف أبداً عن البكاء،
بل ظل يجهش كثيراً، ابتعدت آلبا قليلاً عندما اقترب والدها منها،
فهي لا تحب اقترابه منها..

- أبي اهدأ، اهدأ أرجوك لأجل صحتك، لأجلنا جميعاً. قال
كارلوس وهو يربت على ظهر والده

- أبي بكاؤك هذا لن يعيدها لنا، اهدأ أرجوك. قال ميغيل وهو
يقف بجانب كارلوس

كان سيمون يحاول مسح دموع والده بالمناديل التي ناولته إياها
آلبا..

- جميعنا حزينون، جميعنا متألمون، فقدناها صعب علينا جميعاً،
لكننا نحتاجك يا أبي، نحتاجك أكثر من أي وقت مضى

لم تستطع آلبا تمالك نفسها حتى اقتربت مجدداً من جدها
واحتضنته بشدة، هداً قليلاً وصار يربت على ظهر حفيدته برفق..

- عزيزتي آلبا هلاً ساعدتني في الصعود إلى حجرتي؟

ناولته العصا وأمسكت بذراعه اليسرى ليستند عليها، التفت
إلى أبنائه وأخذ ينظر إلى تعابير وجوههم التي اعتلاها الحزن هي
أيضاً، لم يعتد أبنائه ولا حتى أحفاده رؤيته هكذا، فهو أقوى رجل
في العائلة..

قال بصوت بائس مخاطباً الجميع:

- اليوم لدينا زائر ثقيل علينا جميعاً، لقد دخل الموت منزلنا
وأسكن الحزن قلوبنا، لكنني أعدكم بأنه لن يدوم طويلاً،
وسأنتقم لمارغريت بنفسي وسأكل قلب قاتلها بيدي، أما الليلة
فدعوني أمضها بمفردي، طابت ليلتكم

غادر المكان وتركهم صامتين مكبلين بالذكريات التي خلدها
مارغريت داخل عقل كل فرد منهم..
غادر وفي قلبه أمنية واحدة فقط..
أن يستيقظ من هذا الكابوس سريعاً..

جرائم بلا أدلة

كانت سماء برشلونة صافية هذا الصباح، بلا غيوم تحجب أشعة شمسها الدافئة، لكن شوارعها كانت مزدحمة كعادتها، كلٌّ ذاهب لعمله مستعجلاً، بينما يتجول السياح بين أزقتها كالنمل في المستعمرة، ولا تخلو صباحات برشلونة من الحوادث المرورية التي تعيق الحركة وتعرقلها، صفارات الإسعاف مختلطة بصفارات الشرطة، ضجيج في كل مكان، عدا ذلك المكان، في ذلك الشارع الذي يقع في قلب برشلونة، شارع باسيج غارسيا، في مركز الشرطة هناك، وفي ذلك المكتب تحديداً، كان يسكن الهدوء أرجاء المكان، هدوء مريح، لدرجة أن المحقق بولو كان يغط في نوم عميق طوال ليلة البارحة في مكتبه..

دُق الباب..

دُق للمرة الثانية..

دُق للمرة الثالثة بقوة أكبر..

استيقظ المحقق بولو فزعاً ينظر إلى ساعة معصمه التي كانت تشير إلى التاسعة صباحاً، رتب الأوراق التي كانت أمامه على الطاولة بسرعة، وقبل أن يقف أمام الباب لفتحه، بدأ بتسريح شعره الأسود

ذو الخصلات البيضاء بالمشط الذي كان يجبئه داخل أحد الأدراج،
فتح الباب ليجد زملاءه الضباط قد أحضروا له طعام الإفطار..

- أما زلت نائماً أيها الكسول؟! قال أحد الضباط والذي كان
يحمل بيده كيساً ممتلئاً بالشطائر

- أشعر بأنك قد اقتربت من حل القضية أخيراً يا بولو. قال
العقيد خوان.

ألقي بولو التحية الرسمية على مديره العقيد خوان..

- لا سيدي، بل حللت القضية أخيراً، لم يكن للابن يد في مقتل
والده، بل كانت والدته هي القاتلة بعينها لكن قرر الاعتراف
بأنه هو المذنب لحماية والدته من العقوبة.

- وما هو دليلك؟! سأل العقيد ببرود

وبحركة من يده، طلب بولو منها الدخول لمكتبه بينما كان يبحث
هو بين الملفات المبعثرة على المنضدة عن ورقة ما، جلس الضابط على
أحد الكراسي وبدأ بتناول طعامه، بينما اكتفى العقيد خوان بتأمل
مكتب بولو الذي كان يعج بالملفات القديمة، ناول بولو العقيد
إحدى الأوراق الخاصة بالقضية، لكن العقيد لم يقتنع بالتحليلات
المذكورة وأسهم الاتهام التي كانت تشير إلى أن الزوجة هي القاتلة..

- كيف استطاعت الزوجة تسديد عدة طعنات متتالية بظهر

الضحية بينما كانت إفادتها بأن زوجها كان قابضاً على رقبتها

يحاول خنقها؟!!

ابتسم بولو ثم ناوله الورقة التي كان يبحث عنها من قبل، كانت مكتوبة بخط يده..

- هذه التحليلات التي استنتجتها، ماذا لو عكسنا الأدوار وكان الابن هو من يختنق بسبب قبضة والده الغليظة على رقبته، ماذا لو أسرعت الأم لحماية ابنها الشاب من الموت وسددت تلك الطعنات لتشق ظهر زوجها ويسقط أرضاً؟

ثم ناوله أيضاً صورة للشاب عندما ألقى القبض عليه:
- انظر هنا يا عقيد خوان. أشار إلى رقبته

بدأ يتأمل العقيد في تلك الصورة بينما أكمل المحقق بولو شرحه:
- كما هو واضح لنا أنه قد تم الاعتداء على الشاب من خلال رقبته الممتلئة بالجروح والكدمات التي خلفتها أظافر الضحية، بينما كانت رقبة والدته سليمة تماماً

حك العقيد خوان ذقنه مفكراً بهذا الخيط الصغير جداً والذي كان مقنعاً لحد كبير..

- بالإضافة إلى ذلك لقد طلبت من الفحص الجنائي أن يقوموا بمسح على أظافر الضحية ولك أن تتخيل المفاجأة
أكمل خوان بابتسامة خبيثة:

- وجدوا بقايا دماء تحت أظافره تعود لابنه الذي يحمل فصيلة دم مختلفة عن والدته كما هو مذكور في الملفات.

- تمامًا. أجاب بولو بهدوء
- لكن أين كانت الأم في تلك اللحظة؟! سأل الضابط وهو يتلع
آخر لقمة من شطيرته
- كانت قادمة من المطبخ ويدها سكين حادة غرزتها في ظهر
زوجها عدة مرات لتنقذ ابنها الوحيد الذي كان يستنجد بها.
قال بولو بحماس مفسرًا نظريته
- صفق العقيد خوان لبراءة المحقق بولو واستنتاجاته المهمة التي
لم يلاحظها أحد غيره..
- لهذا أنت متفوق على بقية زملائك يا بولو، حبك وإخلاصك
لعملك، رغم أن القضية قد أغلقت إلا أنك طلبت مني
شخصيًا إعادة فتحها لتشكيكك بالأدلة والأقاويل، وكأن
كلمة «يأس» ليست في قاموسك
- شعر بولو بالفخر بهذا الإطار وأجابه بنصف ابتسامة:
- الفضل كله يعود لك سيدي، فثقتك بي وإحساسك بأن هناك
شخصًا نائمًا خلف القضبان قد يكون بريئًا هما من أعاد فتح
ملف القضية
- افعل اللازم يا بولو في هذه القضية ولا تتردد في طلب المساعدة
إن احتجتني

- حاضر حضرة العقيد

ثم ناول الضابط العقيد والمحقق شطائرهما التي ما زالت محتفظة بحرارتها..

سأل العقيد:

- هل سمعت عن قضية آل رومانولد؟!

- لا، قضية جديدة؟!

- نعم فقد لقيت حتفها سيدة تدعى مارغريت آل رومانولد في

منزلها الريفي الأسبوع الماضي

قاطع الضابط متفاجئاً:

- هل تقصد عائلة رومانولد الشهيرة؟!

- نعم، أصحاب برج شركة آل رومانولد الطبية

- وما هي تفاصيل الجريمة؟! سأل المحقق بولو

لفّ العقيد شطيرته بالمنديل وكأنه يريد إكمالها لاحقاً، ثم مسح

يديه بمنديل آخر قائلاً:

- مارغريت هي زوجة مالك هذه الشركة الطبية، السيد

سيباستيان، وقد كانت تشير الأدلة المبدئية إلى أن سبب الوفاة

كان سكتة قلبية لعدم وجود أي دليل يخالف ذلك، إلا أن

المفاجأة كانت أقوى من هذا بكثير

- ماذا ماذا؟! قال بولو بحماس

بدأ العقيد خوان يلعب بلحيته البيضاء مكملًا:

- بعد تشريح الجثة اكتشف قسم التشريح الجنائي أن الجثة كانت بلا قلب أساسًا، وأن هناك غرزا خيطة بعد شق صدر الضحية.

اتسعت عينا الضابط متخيلاً المنظر، بينما كان المحقق بولو يحاول تحليل المشهد..

- ماذا عن الدماء في مسرح الجريمة؟! ملابس الضحية التي كانت ترتديها؟!

- لم يكن هناك نقطة دم واحدة يا بولو، كما أن ملابس الضحية كانت نظيفة

- هل يعني ذلك أن أحدهم قتلها لسرقة قلبها فقط؟! سأل الضابط

أجاب المحقق بولو بنبرة هادئة:

- لا أعتقد أن المجرم ينتمي لعصابة تتاجر بالأعضاء البشرية، فلو كان ذكيًا لأخذ الجسد كاملاً للاستفادة من كل الأعضاء

- أتفق معك يا بولو، لكن لماذا يريد المجرم فقط قلب مارغريت السيدة العجوز؟

ابتسم المحقق بولو ابتسامة خبيثة:

- بحكم مسيرتي المهنية في هذا المجال وخبرتي المتواضعة سأجيبك على تساؤلك عقيد خوان، بعض المجرمين تكتشف أن لديهم أسبابًا ودوافع تافهة تجعلهم يقتلون ضحاياهم دون أي شعور بعظم هذا الجرم، كشخص يحقد على مديره في العمل وكلما زاد حقه زادت رغبته في القتل

حك العقيد خوان رأسه متوترًا..

- آمل بأنك لا تكن لي بداخلك بعض الحقد عزيزي بولو ضحك بولو بينما أجاب زميله الضابط بخبث:

- على العكس تمامًا بولو هو الوحيد الذي لا يحقد عليك في مركزنا عقيد خوان، على عكسي أنا وجميع من في المركز - هذا اعتراف منك بأنك تنوي قتلي، أسمعت يا بولو؟! إن حصل لي مكروه فهذا الصعلوك هو المشتبه به الأول - سأخذ هذا الاعتراف في عين الاعتبار

أجابها الضابط بصوت مرتبك:

- كنت أمزح معكما لماذا كبرتما الموضوع هكذا؟ لن يموت أحد ولن أكون محط شبهة في مقتل أحد

- دعاني أكمل لكما بعض الأسباب التافهة التي تجعل المرء يفكر في قتل أحدهم، كمن يكون لديه ضيق مالي فيقتل أحدًا لا

يعرفه مقابل المال، يقتله ليأخذ ماله أو يقتله بناءً على طلب أحدهم مقابل المال، ومنهم من يقتل للمتعة، وهذا النوع سببه اضطراب نفسي خطير يجعل الشخص يستمتع ويتلذذ في رؤية الضحية متوسلة له ومن ثم يقتلها بدم بارد دون أن يرف له جفن، وهناك من يقتل بدافع الانتقام، ودوافع الانتقام كثيرة - وفي ملف قضية آل رومانولد، ما هي دوافع المجرم في نظرك؟ قاطعه العقيد

ضحك بولو مستهزئاً..

- ومن قال لك بأني ساحر يعرف النوايا حضرة العقيد؟! أنا لم أطلع حتى على ملف هذه القضية لأحلل أدلتها ورموزها، بالمناسبة من هو المسؤول عن هذه القضية؟! - لقد تم تكليف المحققة مايا وتسليمها جميع الصلاحيات التي تحتاجها

أشار بولو بيده إيجاباً على أنه اختيار سديد..

- مايا محققة ماهرة فعلاً وبارعة في البحث عن الأدلة الخفية، فطينة ورزينة، حتماً ستجد المجرم بسهولة - أعتقد أنها ستكون أغنى محققة على وجه الأرض إن استطاعت إلقاء القبض على المجرم. قال الضابط

ثم أضاف موضّحاً:

- عائلة آل رومانولد من الطبقة المخملية في برشلونّة، ثروتهم لا تحصى، وشركتهم الطبية من أقوى الشركات في المملكة الإسبانية، بل هي المشغل لمعظم مستشفيات البلاد، ولديهم تصريح دولي بإنتاج بعض العقاقير الطبية، هم ليسوا عائلة وحسب بل هم إمبراطورية قوية ولهم كلمتهم في الاقتصاد الدولي

- والّاو، أهذه الدرجة هم فاحشو الثراء!! قال المحقق بولو مندهشاً

- أكثر بكثير مما تتخيل يا رجل، لهذا أقول لكما بأن مايا ستصبح أغنى محققة على وجه الأرض

قال العقيد خوان وهو متجه نحو باب المكتب لمغادرته:

- أتمنى لها التوفيق، وأن تزج بالمجرم في السجن، وأنت يا بولو حاول إغلاق ملف قضيتك هذا الأسبوع
ألقي بولو التحية الرسمية على العقيد..

- حاضر حضرة العقيد

وبعد مغادرة العقيد، أكمل بولو تناول شطيرته، ثم طلب من زميله الضابط أن يخبر الجميع أن المحقق قد ذهب في مهمة تخصّ قضيته، بينما الحقيقة هي أنه قد ذهب إلى منزله ليكمل نومه هناك..

المحققة مايا

بدأت الأصوات تعلو في مركز الشرطة معلنة توافد المدنيين له، عدا ذلك المر ذو الإنارة المحترقة، وذلك المكتب الذي يقع عند نهايته والقريب من دورة المياه الخاصة بالموظفين، كان هادئاً كما كانت هي أيضاً، جالسة خلف طاولة مكتبها الذي يحمل اسمها، المحققة مايا، فقط صوت الأوراق والنقرات على لوحة مفاتيح الحاسوب هي من كانت تقتل هدوء المكتب، كانت ترتشف قهوتها السوداء وتقرأ كل ما يظهر لها على شاشة حاسوبها من رسائل يريد لها الإلكتروني وبعض الأمور التي كانت تبحث عنها عبر الإنترنت، تلعب بخصلات شعرها الكستنائي المموج والداكن، وبين حين وآخر تقف على قدميها النحيلتين لتفرقع ظهرها وتنشط عضلات جسمها الرشيق ببعض تمارين الإطالة..

رفعت هاتفها واتصلت على أحد رجالها الذي أرسلته إلى المنزل الريفي لعائلة آل رومانولد لتفقد الأوضاع..

- كيف هي الأوضاع عندك؟! سألت بصوت ناعم وهادئ

- السيد سيباستيان وابناه.. هنا

سكت قليلاً ثم أكمل:

- إنهم يقومون بالتحقيق مع جميع الخدم، وكذلك سمعت أن ليلة الحادثة لم يكن هناك أي حراسة

بدأت تفكر بصوت مرتفع:

- ائمم، غريب، هل من الممكن أن المجرم كان يعلم بهذا الأمر؟!

أم أنه محض مصادفة لا أكثر؟! لا لا، ما من مصادفات في

مسرح الجريمة، كل شيء مدروس

- حضرة المحققة، سألت المزارع لماذا لا يوجد في المنزل كاميرات

للمراقبة فأجابني أن السيدة مارغريت تكرهها ولا تحب رؤيتها

لهذا هي من منعت وضعها خاصة أنها تحب قضاء معظم وقتها

هنا بين الطبيعة الخضراء وهدوء المكان

ثم بدأت تسمع صوت صراخ من وراء الهاتف..

- ما الذي يحدث؟! سألت وهي تعدل وضعية جلوسها على

الكرسي

كان الشرطي يصرخ في وجه أحدهم لكنها لم تفهم ما المشكلة..

- هذا ليس من شأنك، توقف عن رفع صوتك، قلت توقف،

كف عن إشاحة عصاك في وجهي

- ألوو، ما الذي يحدث عندك؟!

- حضرة المحققة

- تكلم

- أنا غير مرحب بي في هذا المكان، السيد سيباستيان يشير لي

بالمغادرة، وابناه يصرخان يطلبان خروجي

- لا تغادر، قل لهم بأنك في مهمة رسمية

- أنا هنا في مهمة رسمية. مكرراً كلامها
- ما زالت تسمع صوت صراخهم..
- سأغادر يا حضرة المحققة
- صرخت هي خلف الهاتف:
- قلت لك أن لا تتحرك من مكانك، هذا أمر هل فهمت؟!
- لكن..
- افتح مكبر الصوت ودعني أخطبهم
- فعل ما أمرته به..
- قالت بصوت حازم:
- مرحباً سيد سياستيان، معك المحققة مايا المكلفة بحل ملف قضية زوجتك
- تذكر سياستيان صاحبة هذا الصوت جيداً، تلك الشابة ذات الملامح الحادة التي رآها في عزاء زوجته آنذاك وقد عرفته بنفسها..
- نعم يا مايا، لماذا ترسلين جواسيس إلى منزلي؟!
- لم أرسل أي جاسوس، أنا أعمل لمصلحتك سيد سياستيان
- أتمنى أن تتفهم ذلك، أنا في صفك وأريد كشف الحقيقة أيضاً
- ومعاقبة المجرم
- سأكشفها بنفسني، ولا أحتاج لبعض فئران الشرطة لمساعدتي
- غضبت مايا لتشبيههم بالفئران..

- سيد سياستيان نحن في بلد يحكمه النظام والقانون، لذا دع الأمر للشرطة كما هو مذكور في النص الدستوري للمملكة الإسبانية

سكت قليلاً ثم أجابها:

- قومي بعملك لكن لا تجعليني أراكم أمام عيني، فأنا رجل يكره رجال الشرطة المتشرين حوله
لم تجب..

- قم بعملك لكن ليس أمامي. قالها باشمئزاز لرجل الشرطة
- حضرة المحققة ماذا أفعل؟! سأل الشرطي طالباً توجيهاتها
أجابت ببرود:

- أنا قادمة

ثم أغلقت الخط..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

بعد ساعة وثلاث وثلاثين دقيقة..

أطفأت المحققة مايا محرك سيارتها أمام المنزل الريفى، ترجلت من السيارة وكان بانتظارها زميلها الشرطي..

- لقد طلب مني السيد سياستيان انتظارك هنا

- هيا لندخل، اتبعني

دلفت إلى المنزل ورأت أن جميع الموظفين الذين يعملون بالمكان يقفون في غرفة المعيشة لانتظار شيء ما، خرج السيد سياستيان من مكتبه وبرفقته آخر موظف قد حقق معه، اقتربت مايا من سياستيان وابنيه، مدت يدها بثبات لمصافحتهم..

- ها نحن التقينا مجددًا سيد سياستيان
لم يصافحها، بل اكتفى بالنظر إلى تعابير وجهها..
مد كل من سيمون وميقيل يده للمصافحة وللتخفيف من حدة موقف والدهما..

- أهلاً بك حضرة المحققة. قال ميقيل بابتسامة خبيثة
- لم يكن هناك داعٍ لمجيئك فكل شيء على ما يرام. قال سيمون
أخذت مايا تتأمل في المكان وفي وجوه الموظفين المرتبكين..
- ما الذي يحدث هنا؟! لماذا تقومون بالتحقيق مع الموظفين دون إذن من الشرطة؟! لا يحق لكم فعل هذا
أجابها السيد سياستيان بنبرة تهكمية:

- هم خدم لي، وأنا من أعطيتهم رواتبهم وليس الدولة، لذا يحق لي فعل ما أريد في منزلي وخدمتي، ومن دون أن أطلب إذنًا منكم
ثم أضاف:

- بالمناسبة، هل لديك إذن من دولتك بدخول منزلي أو إرسال جواسيس لمراقبتي؟! أعتقد أن ما تقومين به مخالف للقانون
وبإمكاني رفع شكوى بهذا

ابتسمت له بلطف..

- عزيزي السيد سياستيان أنا لست هنا لتفتيش منزلك، أنا هنا فقط لألقي التحية عليك والاطمئنان على حالك، غير هذا فأنا لم أرسل أي جواسيس بل هذا الرجل هو ممثل للدولة وعليك احترامه فهو يقوم بعمله وحماية منزلك من مجرم طليق
- لا أحتاج إلى من يحميني، فأنا قادر على حماية نفسي وعائلي من أي مجرم

نظرت لعينه بأسى..

- لكنك لم تستطع حماية زوجتك سيد سياستيان لذا أنا هنا لحمايتك أيضاً

غضب جداً من جملتها تلك وضرب بعصاه الأرض بقوة..

- اخرجني من منزلي أيتها الوقحة وخذي معك هذا الرجل المعتوه، أعرف كيف أدير أموري دون الحاجة إلى بعض الأطفال الذين لم تلقنهم الحياة دروسها بعد
- لم أقصد الإساءة ولكن...

- اصصصصمتي لا أريد سماع صوتك. صرخ في وجهها

التفتت المحققة مايا إلى الموظفين الخائفين من غضب سيدهم..

- أنتم، لم هذا الخوف الذي يملأ عيونكم؟! لم أنتم خاضعون لبطش هذا الرجل الديكتاتوري؟ لديكم حقوق وواجبات،

أنتم لستم خدمًا أو عبيدًا، أنتم موظفون تقومون بمهامكم اليومية ومن ثم تعودون لمنازلكم، لا تسكتوا عن حقوقكم إن هددكم أو أرغمكم على السكوت، لا تخافوا من عصيانه سأساعدكم جميعًا فنحن في بلد يحكمه النظام والقانون، لا السيد سياستيان أو...

قاطعها سيمون بالتصفيق لها أثناء حديثها البطولي:

- كلامك رائع حضرة المحققة، لقد أثر بي حقًا وها هي الدمعة تنزل من عيني دون أن أشعر

ثم ادّعى أنه يمسح دمعة من عينه اليمنى، ومن ثم نظر إلى الموظفين جميعًا وأكمل بصوت غليظ:

- لكن ماذا لو أخبرتك بأننا سنقيل جميع الموظفين عن خدمتهم؟
فنحن لسنا بحاجة لهم مجددًا
بدأت الأصوات تتعالى:

- لا، أرجوك سيد سيمون فأنا بحاجة للعمل هنا
- أرجوك سيد سيمون لدي أبناء وزوجي بالسجن، لا يوجد من يعيل عائلتي

- سيد سيمون أنا لم أفعل شيئًا
- سيد سيمون لقد خدمتكم هنا قرابة عشرة أعوام أرجوك كن عادلاً معي

رمقت مايا سيمون بنظرة حقد بعد ما رأت عينيه اللتين ملأهما
التحدي..

- كم أنت جبان، تستغل ضعف الأبرياء لمصلحتك!
- المال مالي، دعي الدولة التي تفتخرين بها تصرف المال لهؤلاء
المساكين

قالت تلك الخادمة الواقفة بالقرب من مايا بصوت شجاع:
- لماذا تعاملوننا كالحيوانات سيد سيمون؟! متى ما أردتمونا
تطلبوننا ومتى ما مللتم منا تطردوننا! أنا لست ضعيفة كالباقيين
لأخضع لهذا الأمر

ابتسم سيمون ابتسامة عريضة لتلك الخادمة وأجابها ببرود:
- انظروا إلى من أصبح يناقش أسياده، الخادمة سيلينا التي
كانت تترجاني لأوظيفها لتعمل هنا كخادمة لتنظيف دورات
المياه كلما انتهينا من استخدامها، أطل لسانك بعد سنتين من
تنظيف المراحيض والأرضيات؟!
- يا لوقا حتك!! صاحت المحققة مايا

- كنت أعمل بكرامتي لأحصل على لقمة عيشي بعرق جبينني،
لا أن أولد وفي فمي ملعقة من ذهب وبكلّ حال فأنت لا تجيد
عمل أي شيء سيد سيمون، إخوتك أذكى منك، أما أنت
فكالحمار يحمل أسفارا

شهق جميع من كانوا في غرفة المعيشة فور سماعهم لكلمات سيلينا..

نظر سيمون بغضب شديد في عيني الخادمة التي أهانتة أمام الجميع، حاول الاقتراب منها لكن المحققة مايا وقفت أمامه وكانت له بالمرصاد..

- منذ هذه اللحظة أنتِ مطرودة من هنا أيتها الخادمة الوضيعة، اخرجي من هذا المنزل الذي جعل لك مكانة منذ اللحظة التي وطئت فيها قدماك عتبته
ضحكت الخادمة سيلينا..

- قبل أن تطردني، أنا من سأستقيل من العمل في هذا المنزل البائس عديم الحياة والذي أصبح موحشاً أكثر بعد مقتل والدتك المسكينة

ثم خلعت مريلتها التي كانت ترتديها ورمتها في وجه سيمون أمام الجميع وغادرت المنزل، لم يستوعب أحد ما حدث للتو، فقد وقفت خادمة في وجه أحد أفراد عائلة آل رومانولد ولقنته درساً في الكرامة..

ساد الصمت فجأة، إلى أن كسره ميقيل قائلاً:

- هل هناك أحد آخر يريد أن يطرد من عمله؟!

لم يجب أحد..

- إن كان لدى أحدكم الجرأة لعصيان قوانين هذا المنزل فليتقدم خطوة للأمام. أكمل جملته

لم يتقدم أحد..

- إذا كل لعمله الآن، لقد انتهى التحقيق

تنفس الموظفون الصعداء أخيرًا وانتشروا بسرعة لأعمالهم، التفت السيد سيباستيان وابناه لمايا مشيرين لها بأنه يمكنها الانصراف هي أيضًا..

- لقد انتهى العرض بإمكانك الانصراف أنت أيضًا. قال ميقيل رمقتهم بنظرة حادة ثم أشارت لزميلها الشرطي بأن يتبعها للخارج، غادرت المنزل وفي داخلها غضب كبير من هذه العائلة المتعجرفة، غادرت وفي داخلها حزن على حال الموظفين الفقراء هناك، غادرت لكنها أقسمت إنها ستلقن هذه العائلة درسًا في الأخلاق يومًا ما..

في تلك الأوقات وبين شوارع مدينة برشلونة التجارية..

كان يسير أوسكار برفقة ابني عمومته ألفريدو ودانييل قاصدًا بعض المحال التجارية التي اعتادت العائلة شراء ملابسهم منها، كإيرميز وفيرزاتشي وشانيل، وبعد انتهائهم من التسوق قرقرت

معدة ألفريدو لذا قرروا التوقف أمام أحد المطاعم الإسبانية التقليدية والمختصة بجميع أطباقها الشعبية، كان اسم ذلك المطعم الشهير ألكيميا، جلسوا إلى تلك الطاولة المجاورة للنافذة الطويلة التي كانت تتخلل منها أشعة الشمس الناعمة..

- هل لكما أن تسرعا في الطلب؟ فأنا أتضور جوعاً. قال ألفريدو وهو يداعب معدته

- ماذا تريد أن تأكل يا أوسكار؟ سأل دانييل

- سأكتفي بطبق الجمبري بالثوم والليمون

أشار ألفريدو للنادل بالقدوم..

- تفضلوا كيف لي خدمتكم؟!

- طبقاً من الجمبري بالثوم والليمون رجاءً، وكأساً من عصير الأناناس الطازج. أجاب أوسكار وهو يناول النادل لائحة

الطعام

أكمل ألفريدو:

- أريد طبقاً من الباييلا وأضف لي المزيد من المحار رجاءً، وكأساً من كوكاكولا الباردة

- اجعلهما طبقين من الباييلا، وكأساً من عصير الليمون بالنعناع المنعش. قال دانييل

ابتسم لهم النادل وأوماً برأسه إيجاباً وغادر..

كان المطعم يعج بالزبائن فقد كانت تلك الفترة هي فترة الغداء تحديداً، كلُّ مستمتع بتناول طعامه برفقة أحدهم، كصديق برفقة صديقه، أو أخت برفقة أختها، أو حتى كحبيب برفقة حبيبته، عاد النادل لطاولة أبناء العمومة ووضع الأطباق أمامهم متمنياً لهم غداءً هنيئاً في مطعمهم الفاخر، كانت رائحة الباييلا شهية للدرجة التي جعلت لعاب ألفريدو يسيل من فمه دون أن يشعر، فهو يحبها مع وفرة المحار، بدؤوا بتناول طعامهم وتصفح هواتفهم الذكية والتقاط بعض الصور في آن واحد كما يفعل معظم شباب هذه الأيام كتصوير الأطباق قبل تناولها، وفي تلك الأثناء لمح بالمصادفة أوسكار دخول أحد يعرفه إلى المطعم، ابتسم ابتسامة عريضة عندما رأى أن ذاك الشخص كان ممسكاً بذراع فتاة شابة وجميلة تجر شعرها الأسود ذا الخصلات الرمادية وكأنها تواكب آخر صيحات موضة ما..

قال وهو يضحك:

- انظرا بسرعة إلى من دخل إلى المطعم، برفقة تلك الحسناء المائلة برأسها عليه

نظر ألفريدو ودانييل بسرعة إلى جهة المدخل، ضحكا هما أيضاً عندما عرفا ذلك الشخص، بل كان من دمهما، عمهما لوكا والمدلل في نظرهما..

- إن ذوقه رفيع. قال ألفريدو وهو يشرب كأس الكوكاكولا
- رفيع جدًا. أكمل دانييل وهو يحك ذقنه بابتسامة خبيثة
- عمكما هذا مخلف جدًا عن بقية العائلة، فهو لا يشبه أحدًا من إخوته البتة

- أوافقك الرأي أوسكار، فهو له عالمه وحياته الخاصة بعيدًا كل البعد عن جميع ما يحدث في منزلنا. قال ألفريدو وهو يسترق النظر لمكان جلوس لوكا ورفيقته.

نظر دانييل لابني عمومته بخبث..

- ما رأيكما أن نذهب ونلقي التحية عليه؟
- لا تكن صبيانيًا هكذا، دع الرجل وشأنه. رمقه أوسكار بنظرة اشمئزاز

- فعلاً، اترك عنك هذه الحركات السخيفة
- يا لدمكما الثقيل، كنت سأرى فقط ردتي فعلكما، أسحب كلامي

أجابا بصوت واحد:

- صدقناك يا صغير العقل
- وبينما كان أبناء العمومة يتشاجرون، كان لوكا سعيدًا مستمتعًا بوقته برفقة حبيبته لاورا التي لم تتوقف عن اللعب بشعرها والتمايل أمامه..

- أتعرف يا لوكا؟ من الجيد أنك اقترحت أن نخرج لتناول
الغداء معًا اليوم فنحن لم نخرج منذ وفاة والدتك
أجابها بصوت هادئ متذكرًا والدته:

- صحيح

- بالمناسبة هل حصلت أي مستجدات بقضيتها؟!
- لا ورا، لا أريد فتح موضوع أمي الآن فأنا أحاول التعايش مع
فقدانها، إنه أمر ثقيل عليّ فهل بإمكانك مساعدتي والكف عن
هذه الأسئلة؟!

- أعتذر يا عزيزي لم أقصد فتح أي جراح، أنا معك وبجانبك
متى ما احتجت لي تعرف هذا جيدًا
أمسك راحة يدها..

- أعرف جيدًا حبيبي لا ورا

بأدله ابتسامة وقبلت وجنته برفق كنوع من الاعتذار..

أصبح المطعم أقل ضجة، فمعظم الزبائن قد خرجوا ليكملوا
رحلتهم بين شوارع برشلونة بعد تناولهم لوجباتهم الشهية تلك،
كان الطقس دافئًا وأشعة الشمس أصبحت أقل وهجًا، تمامًا كما يحبه
سياح المدينة ومواطنوها..

جثة بلا قلب

منطقة بسيج دي قراسيا..

الساعة ١١:٤٣ مساءً

كانت الخادمة سيلينا تسير بين الأزقة بمفردها خلف المباني
المعمارية التاريخية ذات الطراز الغريب والتي أصبحت مركزاً للثقافة
المعمارية الأوروبية المبتكرة، تلك المباني التي صُممت بأنماط غريبة
كالمبنى الشهير كازا باتيو الذي تمتاز واجهته بشرفات ذات أشكال
غريبة..

وفي وسط الظلام، رفعت سيلينا هاتفها وأرسلت لأحدهم
رسالة عبره..

- أنا هنا

وصلتها رسالة..

- حسناً

ما هي إلا ثوانٍ حتى ظهرت أمامها تلك المرأة بفستان الزفاف
الأبيض المتلئى بالدماء لابسة قناعها المخيف على شكل هيكل
عظمي بشري وطريحة منسدلة على ظهرها ويدها المغطاة بالقفازات

البيضاء الحريرية، كان منظرها مخيفاً مما جعل سيلينا ترتبك قليلاً،
اقتربت المرأة منها أكثر مما جعل الخادمة تعود خطوتين للوراء...

- لم تحبين الظهور بهذا الشكل المخيف حتى بعد إتمامك
لجريمته؟!!

أجابت بصوت ناعم وهادئ غير معيرة أي اهتمام للسؤال:

- هل فعلت ما اتفقنا عليه بالحرف الواحد؟!!

- نعم جعلت آل رومانولد يطردونني من المنزل هذا الصباح،
والآن دورك في إعطائي نقودي ولننتهِ الأمر تماماً، لا أنتِ
تعرفينني ولا أنا أعرفك

ابتسمت المرأة المرعبة من خلف القناع..

- بالمناسبة، لم تستخدمين جهاز تغيير الصوت دائماً معي؟ أعرف
أن هذا ليس هو صوتك الحقيقي أيتها العروس، هل فعلاً نحن
نعرف بعضنا؟!!

- هذا ليس من شأنك سيلينا، شأنك فقط هو أن لا تجعليني أرى
وجهك أمامي مجدداً

غضبت سيلينا..

- لا يهمني من أنتِ، لا أريد أن أعرف إن كنتِ امرأة أم مسخاً
فهذا لا يهمني حقاً، المهم هو المال الذي اتفقنا عليه، ثلاث مئة

ألف يورو نقدًا

هزت المرأة المربعة رأسها إيجابًا ثم اختفت في الظلام قليلًا
وعادت بحقيبة سوداء كانت تبدو ثقيلة فعلاً، رمتها أمام الخادمة
سيلينا..

ارتعشت سيلينا فرحًا عندما رأت الحقيبة أمامها تمامًا، فهذه
النقود هي خلاصها من حياتها البائسة كخادمة في منزل أحدهم،
ركضت بسرعة نحو الحقيبة وحاولت رفعها لكنها كانت ثقيلة،
نظرت إلى المرأة الواقفة أمامها بابتسامة عريضة كشكر على ما هو
أمامها، بدأت بفتح السحاب لرؤية تلك الأوراق النقدية الملونة،
لكن كانت بانتظارها مفاجأة بخلاف ما كانت تتوقعه..
اتسعت عيناها فجأة عندما رأت ما بداخلها..

الكثير من الحجارة، فقط الحجارة..

وما أن حاولت رفع رأسها حتى سددت لها المرأة المربعة عدة
طعنات سريعة على ظهرها مما جعلها تسقط أرضًا..

- لماذا!! لماذا فعلت هذا بي!! كنت صديقة معك. كانت تصرخ

بصوت عال

حاولت الاتزان والنهوض مجددًا، لكنها تلقت طعنات أخرى
مباغطة أسفل بطنها حتى خرّت أرضًا..

بدأت الدماء تسيل من جوفها، كانت تسعل والدماء تملأ فمها،

حاولت التنفس لكن أنفاسها بدأت تقل أكثر فأكثر، كانت تنظر
شاحبة الوجه في قناع المرأة المرعبة والتي كانت تشير بيدها لها
بصمت كنوع من الوداع الأخير..

- إلى اللقاء صديقتي سيلينا الخادمة المسكينة، كان التعاون معك
رائعاً وسهلاً

لم تجب سيلينا فروحها بدأت بالانتفاض من جسدها..

- لا تقلقي سأجعل الأمر أسرع وأسهل لك، لن أجعلك تتألمين
أكثر فأنت صديقتي بالجريمة وهذا أقل مكافأة لك

ثم اقتربت المرأة من سيلينا وسددت لها طعنة أخيرة برقبته
ففارقت الحياة لحظتها..

وبحركة سريعة جعلت الضحية مستلقية على ظهرها، ثم شقت
صدرها بتلك السكين الحادة واقتلعت قلب سيلينا بكلتا يديها
ووضعت في قنينة..

فجأة..

صرخت سيدة عجوز صرخة حادة بصوت سمعه كل من كان
في منطقة بسيج دي قراسيا..

- جريمة قتل، جريمة قتل، النجدة، النجدة!

ركضت المرأة المرعبة بفستانها المغطى بالدماء باتجاه الظلام بعيداً
بين الدهاليز الضيقة خلف مباني المنطقة..

اجتمع الكثير من الرجال والنساء حول تلك الجثة الهامدة
يصرخون طالبين رجال الشرطة عبر هواتفهم النقالة..

- يا لهذه الفتاة المسكينة، خسرت حياتها بعمر مبكر. قالت
إحداهن

- لقد كانت تقف امرأة ترتدي فستان زفاف هنا وقتلتها أمامي،
اقتلعت قلبها بكلتا يديها. قالت العجوز

زاد التجمهر أكثر في المنطقة إلى أن وصل رجال الشرطة أخيراً..
انتشرت الشرائط الصفراء بسرعة وأغلقت المنطقة بالكامل..

الساعة ١٢:٥١ بعد منتصف الليل..
طُرق باب المكتب..

- ادخل. قالت بصوت متائب

دخل أحد رجال الشرطة حاملاً تقريراً كانت قد طلبته من قسم
الأرشفيف، وضع التقرير على الطاولة ثم غادر، وما أن بدأت بقراءة
التقرير حتى رن هاتف مكتبها فجأة، تدمرت بسبب صوت الرنين
الذي شتت تفكيرها، وكأن الوقت لم يكن مناسباً إطلاقاً لاستلام
المكالمات..

- مرحباً، المحققة مايا معك

كان صوت المتصل متقطعاً قليلاً لسوء إشارة الاتصال في منطقة المتصل..

- المح.. مايا.. نحتا.. وجودك.. في منطق.. بسيج.. دي.. قراس..

عرفت ذلك الصوت فهو أحد رجال فريقها..

- صوتك متقطع، تحتاجون حضوري لماذا؟!

- حصلت جريمة جديدة، لقد قُتلت الخادمة التي كانت تعمل في منزل آل رومانولد بين الأزقة هنا ثم انقطع الخط..

قفزت المحققة مايا من مكتبها، جمعت حاجياتها وأخذت مفتاح سيارتها الأودي من الدرج وخرجت من المركز متجهة نحو مواقف السيارات..

وصلت المحققة مايا للمسرح الجريمة وطلبت من جميع المتجمهرين مغادرة المكان عدا تلك السيدة العجوز الشاهدة الوحيدة على الجريمة، لكنها بالمصادفة رأت رجلاً أنيقاً ذا هندام جميل يقف بجانب رجال الشرطة ويتحدث معهم، كانت تعرفه جيداً، فذاك هو زميلها المحقق بولو..

- المحقق بولو هنا؟! يا لها من مصادفة، ماذا تفعل هنا في مثل هذا الوقت المتأخر؟

- أهلاً أيتها المحققة مايا، كنت أتناول العشاء برفقة بعض الأصدقاء في أحد المطاعم القريبة من هنا عند سماعنا صراخ السيدة العجوز مستنجدة فجئت مسرعاً
نظر إلى الجثة الملقاة على الأرض والمغطاة بذلك الكيس الأسود
وأكمل:

- يا لها من جريمة بشعة، فتاة في عمر الزهور تقتل وحيدة بين الأزقة المظلمة!
اقتربت مايا من الجثة وكشفت الغطاء لتتعرف على وجه الضحية..

شهقت فجأة عندما تذكرت ذلك الوجه الشاحب جيداً..
- هذه خادمة عائلة آل رومانولد التي تم طردها هذا الصباح!!
- هل تعتقدين أن لها خيطاً في القضية التي كلفت بها؟! قضية آل رومانولد؟

- متيقنة مئة بالمئة، وهناك تحليلان فقط يرتسمان أمامي الآن، ربما قُتلت على يد أحد أفراد تلك العائلة أو بأمر من أحدهم، وربما لها يد في قتل السيدة مارغريت وقد أنهى المجرم الحقيقي دورها
- لا أعرف حقاً تفاصيل القضية لكنني متيقن بأنك ستلقين القبض على المجرم، فأنت المحققة مايا الذكية

ابتسمت له كنوع من الشكر لإطرائه..

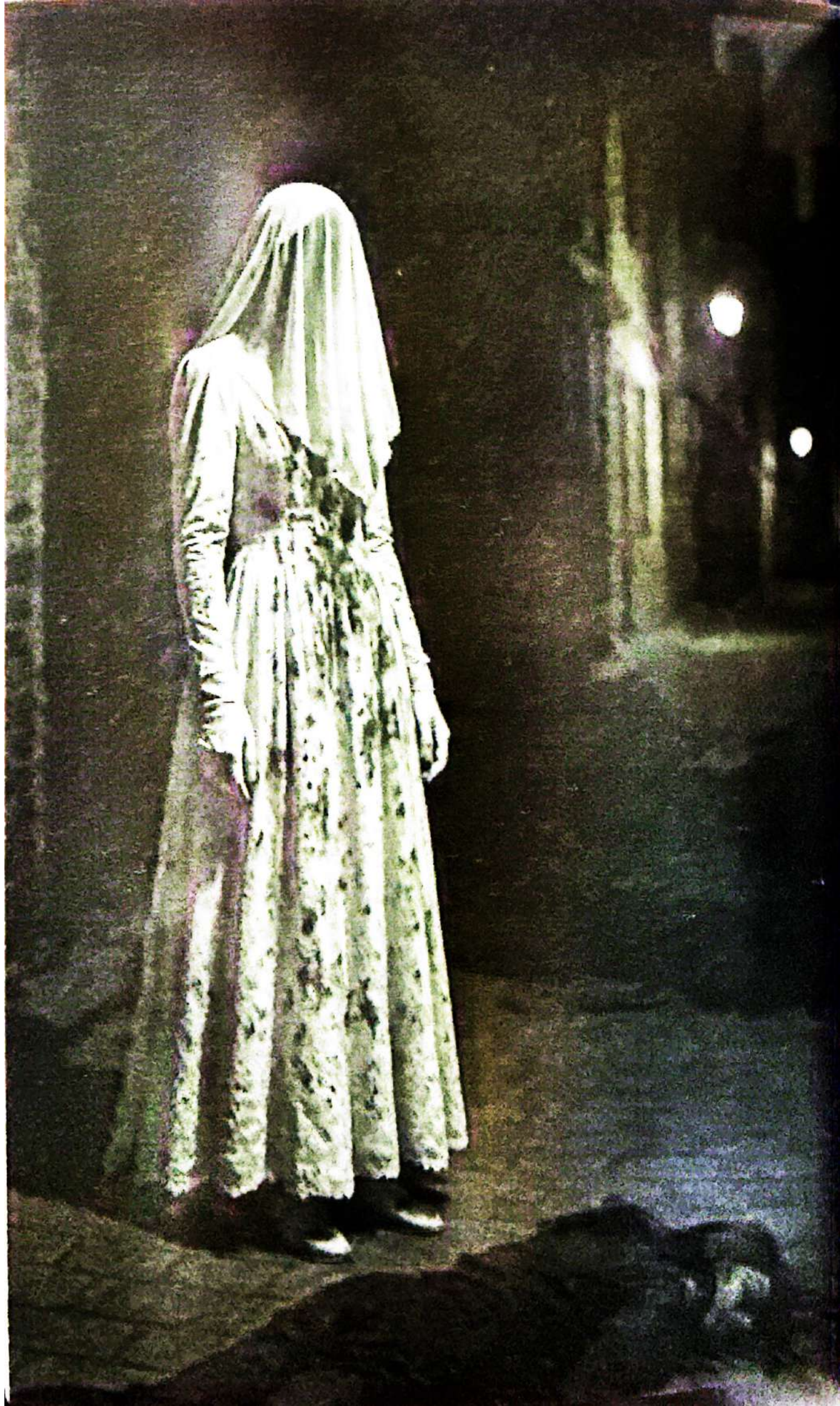
- شكرًا لكلماتك التحفيزية بولو
ثم اقتربت من السيدة العجوز وبدأت بالتحقيق معها:
- أخبرني سيدتي عن جميع ما رأيته بالتفصيل
أخذت السيدة العجوز نفسًا عميقًا ثم بدأت بالشرح:
- كنت أسير هنا بين الأزقة لأختصر طريق عودتي للمنزل،
وعندما انعطفت من هذا الشارع لم تكن عيني تستطيع الرؤية
في الظلام كثيرًا، لكن وبعد ثوان فقط استطعت رؤية الجريمة
أمامي، كانت هذه المسكينة مستلقية على الأرض، تقف أمامها
امرأة بفستان زفاف ممتلئ بالدماء مغطية وجهها بقناع مخيف،
وبحركة سريعة شقت هذه المرأة صدر الجثة واقتلعت قلبها
بكلتا يديها، كان المشهد مخيفًا جدًا حضرة المحققة، لا أستطيع
إخراجه من مخيلتي
- وهل رأيت ملاحك تلك المرأة؟!
حاولت التذكر..
- لا أتذكر جيدًا، كل ما أتذكره أنني كنت أصرخ بهستيرية خائفة
منها وفجأة ركضت واختفت بين الشوارع الضيقة
- حسنًا شكرًا لك، تستطيعين المغادرة سيدتي لكن أبقى رقم
هاتفك لدى رجال الشرطة تحسبًا لأي طارئ
ثم بدأت المحققة مايا بالالتفات يمنة ويسرة وكأنها تبحث عن
شيء ما بين المباني..

- هنا هنا يا مايا. أشار لها المحقق بولو بأصبعه إلى إحدى الكاميرات المعلقة على مسرح الجريمة ضحكت بصوت عال..

- كيف عرفت أنني أبحث عن أي كاميرا قد تساعدني؟
- جميعنا محققون لا تنسي هذا، وغالبًا قد نفكر بالأفكار أنفسها التي قد توصلنا لأي دليل. أجابها ضاحكًا
- كلامك صحيح، ما رأيك أن ترافقني لهذا المبنى ونطلب منهم إذن رؤية الكاميرات الخارجية؟!

- أنا معك متى ما احتجت لأي مساعدة، هيا بنا. ربت على كتفها دخلا المبنى وأبرزوا لرجال الأمن شارات المحققين الخاصة، ثم طلبا منهم رؤية غرفة المراقبة، دخلا الغرفة وأعاد المحقق بولو شريط التسجيل إلى أن ظهرت الخادمة سيلينا برفقة تلك المرأة الغريبة كانا يشاهدان تحركاتهما لكن بلا أي صوت، فالتسجيل الخارجي لم يكن بتقنية تسجيل الأصوات، كان فقط للمراقبة، شاهدنا الجريمة بحذافيرها، ارتعشت أطراف مايا بينما كانت تتأمل هيئة تلك المرأة الممتلئة بالدماء، حاول المحقق بولو تقريب الصورة على ملامح الوجه لكن بلا فائدة فقد كان القناع يغطي ملامح الوجه كاملة، بدأ يتساءلان عن سبب لبس تلك المجرمة فستان الزفاف ذاك، صورت مايا بهاتفها مشهد الجريمة ثم شكرت بولو على مساعدته وغادرت

المكان غارقة بأسئلة كثيرة تجوب في عقلها، عدا سؤال واحد، عرفت
إجابته بعد رؤيتها للجريمة، بل أصبحت متيقنة منه تمامًا، الخادمة
سيلينا كان لها يد في مقتل السيدة مارغريت، وقاتل مارغريت هو
نفسه من قتل سيلينا ليتخلص منها..



سر لا يعرف حقيقته أحد

أمام البحر..

كانت تجلس تلك الشقراء برفقة والدتها على الصخور التي كانت
تلطمها الأمواج مستمتعتين بوقتتهما معاً تحت أشعة الشمس، داعبت
الأم خصلات شعر ابنتها الشابة ثم قبلت جبينها..

- كم أحبك يا سارا وكم أحب رائحتك. قالت كارولينا لابنتها
- وأنا أحبك أكثر من أي شيء يا أمي ولن أجعل أحداً يعكر
صفو مزاجك. مالت برأسها على كتف والدتها
ابتسمت كارولينا وناولت سارا شطيرة كانت قد أعدتها لها قبل

خروجهما من المنزل..

- أمي، ما رأيك أن نخرج من المنزل ونعيش بمفردنا؟
لم تجب كارولينا، بل ظلت صامته..
- أمي ما الذي يمنعك؟! لم أنتِ تخافين من إخوتك ووالدك
هكذا!! قالت بصوت غاضب
- هذه هي عائلتي، ولا أستطيع تركهم مهما فعلوا
- لكن بسببهم تركنا أبي

سكتت قليلاً ثم أكملت بنبرة حزن:

- أنا أكره هذه العائلة، أكره ذاك المنزل، هم من سلبوا حياتي
مني، حياتي بين أحضان أمي وأبي تحت سقف واحد
أجابت كارولينا مدافعة عن عائلتها:
- هم لم يفعلوا شيئاً يا سارا تعرفين هذا جيداً، والدك هو من
تركنا خلفه وغادر المنزل دوننا، غادر ليبدأ حياة جديدة بعيدة
عني، عنا
سقطت دمعة من عين كارولينا متذكرة زوجها الذي أحبته جداً..
لم تنبس سارا ببنت شفة..
- والدك كان يعلم من أكون منذ البداية، كان يعلم بأني ابنة
أخطر رجل في إيطاليا، مع ذلك أحبني وطلب يدي للزواج
قائلاً لي بأن والدي قد تغير وأصبح ذا شأن بعد انتقالنا لإسبانيا
وهو يحترم هذا التغير جداً، قال لي بأنه مستعد للعيش معي في
قصرنا كما اشترط عليه أبي، لماذا إذاً يتراجع للوراء بعد اثنتي
عشرة سنة من زواجنا؟!
- أبي كان يحبك، أتذكر هذا جيداً عندما كنت طفلة، وأتذكر
عندما حصل ذلك الخلاف بينكما على امرأة
فتحت سارا قنينة الماء وناولتها والدتها لتشرب منها..
- أمي، كان الخلاف بينكما فقط، لكن عندما تدخل جدي
بالموضوع عندها هدم عائلتنا الصغيرة، فقد سمعته يهدد

والدي إن سقطت منك دمعة بأنه سيأخذ روحه، سمعته أيضًا
عدة مرات يرمي التهم على أبي بشأن تلك المرأة، إلى أن عرف
أبي أنها قُتلت بعد اختفائها المفاجئ عنه
- أبي لم يقتلها، أبي حرّم على نفسه القتل منذ اللحظة التي وطئت
فيها قدماه برشلونة، ترك القتل والمنظمة القرمزية خلفه في
إيطاليا، أبي رجل صالح يا سارا، ووالدك خائن للمحبة
والعشرة

غضبت سارا..

- تقولين هذا لأنه والدك، لكن ماذا عن والدي؟! أنا واثقة بأن
جدي هو من قتل المرأة، وبسببه أيضًا أبي لم يستطع العيش
تحت الضغط والتهديد اليومي لذا غادر وتركنا تحت سقف
هذا المنزل المشؤوم

- وهل تسمين هذا حبًا؟! أن يهرب خوفًا من أبي!! ألا يقدم
التنازلات!! أن يحب امرأة غيري!! أن يتركنا دون وداع!!
بكت كارولينا فجأة

ربت سارا على كتف والدتها محاولة تهدئتها..

كانت تبكي من فرط حبها لزوجها واشتياقها له، تبكي حزنًا
على ابنتها التي كبرت دون أب تستند عليه، تبكي لأنها كانت تريد

أن ترتقي في حضن والدتها المتوفاة فهي تشعر بثقل سر مدفون لا
تستطيع البوح به..

سر لا يعرف تفاصيله سوى مارغريت وحدها..

قبل ثلاثة عشر عامًا..

في ليلة قمرية باردة..

- أمي إنه يخونني، رغم حبي له، رغم تصديقي لأكاذيبه في كل

مرة، إلا أنه لا يزال على علاقة معها، ما الذي تمتلكه هي ولا

أمتلكه أنا؟! كانت كارولينا تبكي بهستيرية

احتضنت مارغريت ابنتها..

- لا تبكي يا عزيزتي، أنت لا تستحقين هذا الحزن، أنتِ تملكين

كل ما تتمناه الفتيات، اهدئي وسنجد حلاً أعدك

ظلت تبكي في حضن والدتها كطفلة صغيرة، وظلت والدتها

تربت على كتفها بأسى..

طال البكاء وطالت المواساة..

إلى أن هدأت كارولينا أخيراً وكفكت دموعها..

- أمي، أريد أن أقابلها

- من؟! سألت باستغراب

أجابت وملاحظها قد ملأها الغضب:

- اللعينة يا أمي، اللعينة!

حاولت مارغريت تهدئتها:

- دعكِ منها يا كارولينا، أنا سأهتم بالأمر بنفسي

- لا يا أمي، أريد رؤيتها الآن

- في هذا الوقت المتأخر؟!

- نعم، في قلبي كلمات لا بد أن أقولها لها كي أستطيع النوم الليلة

ترددت مارغريت قليلاً..

- ولكن...

قاطعتها بصوت يائس:

- أمي أرجوك لا تقفي في وجهي، إلا أنتِ، كوني معي

لم تجب، بل ظلت تتأمل ملامح ابنتها وتداعب وجنتها..

قالت أخيراً:

- حسناً يا حبيبتي، سنذهب لها معاً

بدلت كارولينا ثيابها وتحققت من أن طفلتها سارا كانت غارقة

بالنوم في حجرتها، لم يكن زوجها في المنزل آنذاك بل كان برفقة

أصدقائه في إحدى الحانات، لم ينتبه أحد لخروج مارغريت وكارولينا

في ذلك الوقت، ركبنا سيارة الرينج روفر الخاصة بمارغريت وقاد

بهما سائقها الشخصي باتجاه الطريق السريع لبلاك دي كاتالونيا،



وعند وصولهما لمنزل تلك المرأة طلبت مارغريت من ابنتها أن تظل هادئة وأن تحافظ على اتزانها، أجابت كارولينا والدتها بإيماءة إيجاباً..
رن الجرس..

رن مرة أخرى..

- قادمة. أجاب صوت ناعم

فتحت الباب واتسعت عينا المرأة عندما رأت كارولينا تقف أمامها مباشرة فهي تعرفها جيداً، زوجة عشيقها..

- ماذا تريدان؟!

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

- أريد التحدث معك

- في هذا الوقت المتأخر؟! أعذر ولكن بإمكانكما المجيء غداً

حاولت إغلاق الباب في وجهيهما لكن مارغريت دفعت الباب بقوة ودخلت..

- عندما تقول ابنتي بأنها تريد التحدث الآن فعليك سماعها

والالتزام بالصمت. قالت بصوت غليظ

دخلت كارولينا وأغلقت الباب خلفها..

- اسمعي يا هذه، إلى متى ستكونين متعلقة بين ذراعي زوجي!!

- زوجك هو من يأتي إليّ كل ليلة بقدميه

ثم ابتسمت بخبث مكملة جملتها:

- يقول لي بأني الأمان الذي يبحث عنه

- يا وقحة يا لعينة! صرخت كارولينا وهي تهجم على المرأة أوقفته مارغريت..
- لا تجعلي كلامها يثير غضبك، هي حشرة أمامك فقط يا ابنتي، لا تنسي أنك كارولينا آل رومانولد ثم التفتت إلى المرأة وأكملت:
- وأنت يا حشرة، كم تريد من المال وتهاجر من برشلونة للأبد؟
- لا أهتم للمالكم الفاسد، كل ما أهتم له هو حبيبي وراحته صرخت كارولينا مجددًا:
- راحته في تركك له، هو يمتلك عائلة رائعة، طفلة جميلة، وحياة مثالية
- ضحكت المرأة محاولة استفزاز كارولينا..
- حياة مثالية!! أين المثالية وهو يهدد من والدك بسببك، أي حياة هذه وقد أصبح يخاف النوم بجانبك على فراش واحد؟ ربما أحبك يومًا لكنه لم يعد يحبك يا كارولينا، لقد أخبرني هذا بنفسه وفجأة!!
- صفعت مارغريت تلك المرأة..
- إياك ومخاطبة ابنتي هكذا أمامي، كارولينا يتمناها جميع رجال العالم، إن كان زوجها جبانًا وخائنًا فهو لا يناسبها، بل يناسبك فعلاً هذا النوع من الرجال

- كانت كارولينا ترتجف بشدة أمامها..
- إذا دعوه يطلق ابنتكم ويعيش معي بسلام، اتركوه وشأنه مع من يحب
- هو يحبني أنا
- بل أنا يا عزيزتي، تقبلي خسارتك
- لم تستطع كارولينا تمالك أعصابها أكثر، وبحركة سريعة ومفاجئة، أخرجت من حقيبتها مسدسًا صغيرًا كانت قد سرقته خلسة من مكتب والدها ورفعته في وجه المرأة..
- أنا لا أخسر، أنا كارولينا آل رومانولد سأخذ روحك الليلة أيتها الوضيعة البائسة! قالت بغضب
- اتسعت عينا السيدة مارغريت لما رآته، للمرة الأولى ترى ابنتها هكذا، للمرة الأولى تحمل سلاحًا، بينما رفعت المرأة يديها مستسلمة..
- كارولينا لا تقومي بأي حماقة، أعيدي مسدس والدك في الحقيبة
- يجب أن تموت الليلة هذه المومسة
- لا، أرجوك لا تطلق النار، أعتذر لك، أرجوك سامحيني، لا أريد الموت. كانت تتوسل بشدة
- كارولينا قلت أعيدي المسدس في الحقيبة
- أُمي أنا لم آتِ هنا الليلة لأخاطب هذه النكرة، بل جئت لأخذ روحها للأبد وأتخلص أنا وابنتي من شرها الذي غزانا وأظلم حياتنا

حاولت مارغريت السيطرة على الموقف لكن ما هي إلا ثوان معدودة حتى ضغطت كارولينا على الزناد وأطلقت النار على المرأة لتستقر الرصاصة في رأسها تمامًا وتسقط جثة أمامها تنظر إلى السماء..

أسقطت كارولينا المسدس وبدأت بالبكاء بهستيرية..

- أمي أمي قتلتها، لقد ماتت، قتلتها بيدي يا أمي، أنا مجرمة!

كانت مارغريت تضع كلتا يديها على رأسها..

- لماذا يا ابنتي فعلت هذا؟! كنت سأخلصك منها بطريقتي دون

دماء

- قتلتها قتلتها يا أمي، سأدخل السجن وسأفترق عن سارا،

ستكبر دون أم، فأمرها مجرمة

- اخبرني! صفعت ابنتها

عادت كارولينا لوعيتها قليلاً، وبدأت تتأمل الجثة أمامها..

- ضعي مسدس والدك في الحقيبة بسرعة، سأهتم أنا بأمر هذه

الجثة، لن أجعل أي شيء يصيبك، أنا معك لا تخافي يا طفلي.

قبلت ابنتها الخائفة واحتضنتها بقوة

وضعت المسدس بالحقيبة، اتصلت مارغريت بسائقها الخاص

طالبة منه المجيء للداخل، وعند وصوله أخبرته بأنها هي من قتلت

المرأة وطلبت منه أن يتخلص من الجثة بطريقته الخاصة وألا يعلم

أحد بالأمر، كانت تثق بسائقها كثيرًا فهو ذراعها اليمنى عندما
تكمن المصائب، قال لها بأن لا تقلق وبأنه سيتكفل بالأمر تمامًا،
ثم طلب سيارة أجرة لهما كما طلبت سيدته وغادرتا المكان وظل
هو ينظف الأرضية من الدماء، ثم وضع الجثة في كيس أسود كبير
وجده في المطبخ، حمل الجثة ووضعها بالسيارة وغادر الحي إلى مكان
لا يعرفه أحد..

غادر ومعه سر لا يعرف حقيقته أحد..

- أمي؟! أمي؟! كانت سارا تهز كتف كارولينا
عادت كارولينا للواقع، نظرت في عيني ابتتها الزرقاوين
وابتسمت لها..

- ما رأيك أن نذهب لمكان آخر؟!
- كما تريدن عزيزتي سارا، أين تريدن الذهاب؟!
- يوجد محل للمثلجات رائع جدًا وقريب من هنا، هيا لنذهب
إليه، وعلى حسابي

هزت كارولينا رأسها بالموافقة..

- هيا بنا إذا

ذهبتا لذلك المحل الذي كان مزدحمًا بالزبائن وصف انتظار شبه
طويل، انتظرتا حتى حان دورهما، اختارت سارا آيس كريم بنكهة

اللوتس والفانيليا بينما اختارت كارولينا بنكهة التوت الأحمر البري والذي كان الأكثر مبيعاً، استمتعتا بوقتها كثيراً، فالיום هو يوم عطلة سارا الدراسية، وكعادة كارولينا تستغل هذا اليوم بأن تقضي معظمه برفقة ابنتها خارج المنزل كنوع من التغيير ولتتقرب من ابنتها أكثر وأكثر، خاصة أنها في سن يجدر فيها الاقتراب منها، العشرينيات، سن تقلب المزاج والمشاعر..

عند عودتهما للمنزل، صادفتا فيرونيكا خارجة من المنزل مسرعة مرتدية جينزاً أسوداً وقميصاً أبيضاً ووشاحاً كانت قد ربطته على عنقها..

- أهلاً أختي، إلى أين أنتِ ذاهبة؟

أجابت وهي على عجلة:

- يبدو أن الأخبار لم تصل إليك بعد ما دمت في مزاج جيد حتى الآن

لم تعجب سارا طريقة حديث خالتها كالعادة مع أمها..

- لا لم يخبرني أحد، ماذا حدث فيرونيكا؟ أخبريني

- لا يوجد لدي الكثير من الوقت، لكن ليلة البارحة قد وجدوا

خادمتنا التي كانت تعمل في المنزل الريفي سيلينا مقتولة بين

أزقة منطقة بسيج دي قراسيا

اتسعت عينا كل من كارولينا وسارا..

- من قتلها؟! سألت سارا
- لا نعرف حتى الآن
- سكتت قليلاً ثم أكملت:
- لقد هاتفت المحققة مايا والدي وأخبرته بتفاصيل الحادثة،
وتقول بأنها متيقنة بأن لسيلينا الوضيعة يدًا في مقتل أمي
- هل فعلاً لها علاقة بمقتل أمي؟!!
- لا أعلم يا كارولينا لكنني ذاهبة إلى أبي الآن
- وأين هو الآن؟!!
- في الشركة برفقة بقية إخوتك، والمحققة مايا قادمة إليهم
نظرت كارولينا إلى ابنتها..
- ادخلي أنت إلى المنزل يا سارا وأنا سأذهب برفقة خالتك
- حسناً، وافيني بكل التطورات
- حسناً، هيا بنا فيرونيكا كي لا نتأخر أكثر. أمسكت بيد أختها
غادرت الأختان معاً باتجاه شركة آل رومانولد الطبية..
- غادرتا وفي داخل داخلهما أمنية واحدة فقط..
- أن يتم القبض على قاتل والدتهما بأسرع وقت..

صرخة آلبا الأخيرة

كانت آلبا تجلس كعادتها أمام الشرفة الخارجية لغرفتها، تلك الشرفة المطلّة على الحديقة الخارجية للقصر، كان نسيم الهواء يداعب خصلات شعرها القصير، وبينما كانت تسرح بفكرها دخل أحد الحراس للساحة الخارجية ليقوم بجولته الأمنية، أشار الحارس بتحية بيده لآلبا كنوع من العمل الروتيني الذي يقوم به كل يوم في هذه الساعة المسائية، أشارت له بتحية وابتسامة، في ذلك الوقت دخلت ثلاث سيارات القصر ووقفت أمام البوابة الداخلية له، نزل منها السيد سيباستيان وأبناؤه وبناته، وعند نزول كارلوس من السيارة رأى ابنته تقف عند شرفتها فابتسم لها ملوحًا بيده، نظرت إليه دون أية ردة فعل حتى، ولو بتعبير بالوجه، دخلت غرفتها وأغلقت باب الشرفة خلفها، شعر كارلوس بالأسى وأكمل طريقه مطأطئاً رأسه، كان يشفق لابنته كثيرًا، وفي كل يوم يزداد هذا الشوق، يشفق للجلوس معها، للحديث معها، لصوتها العذب الذي غادر حنجرتها فجأة..

- إذاً تلك الوضعية كان لها يد في مقتل أمي. قال ميقيل وهو

يدخل غرفة المعيشة

- كم كنت أتمنى أن أقتلها بيدي عندما واجهتنا ذلك الصباح
أمام بقية الخدم. قال سيمون وهو يجلس على الأريكة
جلس السيد سياستيان على أريكته الخاصة وضرب بعصاه
الأرض..

نظر لوكا لو والده..

- أبي ماذا قررت، هل ستوافق أن تكون المحققة مايا المسؤولة
عن قضية أمي؟! أرى أنها شخص ذكي وستساعدنا كثيرًا
صحح كارلوس لأخيه الأصغر:

- والدك لا يجب الشرطة أبدًا منذ شبابه، لا يجب مساعدتهم
وتدخلاتهم بأي شكل من الأشكال

- لكن هذا عندما كنا في إيطاليا، عندما كان رئيس العصابة
القرمزية، لكن اليوم هو رجل أعمال مرموق وصاحب أهم
شركة في إسبانيا. قالت كارولينا وهي تنظر في عيني والدها

فهم سياستيان ما كانت تقصده ابنته، أن لا يستخدم طرقه
الخاصة التي تكرهها والتي تراها سببًا في تفكك أسرته..

- رجال الشرطة وجدوا لخدمتنا، ونحن نحتاج لهم في قضيتنا،
لا نريد دماء، نريد العدالة. أكملت كارولينا جملتها ملتفتة
لإخوتها.

غضبت فيرونيكا..

- نحن لا نريد العدالة يا عزيزتي، بل نريد قلب من قتل والدتنا
رفع كارلوس يده..
- وأنا أضرم صوتي لصوت فيرونيكا
رفع لوكا يده..
- وأنا أضرم صوتي لصوت كارولينا
نظر سيمون لأخيه ميقيل..
- يبدو أن الإخوة الكبار يحبون سفك الدماء، بينما الإخوة
الصغار يخافون من منظر الدماء
- ليس هكذا، الطريقة الوحيدة للانتصار بسلام هي عن طريق
القانون والعدالة وليس بسفك الدماء. قال لوكا محاولاً شرح
وجهة نظره
- كان سياستيان يستمع لحديث أبنائه وخلافاتهم بصمت، في
الوقت نفسه كان جميع أحفاده يسترقون السمع لذلك الحديث أيضاً
لكن من خلال جلوسهم بالطابق العلوي، عدا آلبا التي كعادتها لا
تشارك وقتها مع العائلة..
- طال جدال الإخوة وعلا صوتهم قليلاً، إلى أن ضرب السيد
سياستيان بعصاه الأرض ليسكتهم جميعاً ويقول كلمته الأخيرة:
- صحيح أني لا أحب الشرطة وتدخلاتها، بل أنفعل أكثر كلما
رأيتهم حولي، صحيح أني أتمنى أن أجد من قتل حبيبتي وأقتلع

قلبه بيدي وهو حي، لكن كارولينا على حق، لدينا سمعتنا في
المجتمع ويجب أن نحافظ عليها مهما كلفنا الأمر، آل رومانولد
لن يخالفوا القانون

تفاجأ أبناءه من رده غير المتوقع، بينما شعرت كارولينا ولوكا
براحة..

- بالإضافة إلى أني وعدت آلبا ليلة البارحة أن أجعل الشرطة
تتولى القضية كما طلبت مني
صرخت فيرونيكا..

- وما شأننا بآلبا يا أبي؟! القضية تخص والدتنا ونحن نريد قلب
قاتلها

- آلبا الوحيدة التي تذكرني بوالدتك، والوحيدة التي لن أخالف
رغباتها مهما كلف الثمن، آلبا مختلفة عن الجميع
لم ينس كارلوس بنت شقة..

- ولماذا هي مختلفة؟! بقية أحفادك يحبونك مثلها ويطيعونك،
ابني أوسكار يساعدك دائماً وكلما طلبته وجدته بجانبك، إن
كنت تشفق عليها يا أبي بسبب فقدانها لأمها، فأنا أيضاً فقدت
أمي مقتولة. قالت فيرونيكا

- حتى آلبا فقدت أمها مقتولة. قال لوكا وهو ينظر لكارلوس
صاح كارلوس غاضباً:

- اصمتا كلاهما، هذا الموضوع قد أغلق منذ عام وما زلت أتألم كل يوم بسببه
- وكذلك المسكينة آلبا أصبحت انطوائية ووحيدة لا تفارق غرفتها منذ ذلك اليوم. أضاف سيمون ضرب سياستيان بعصاه الأرض..
- المحققة مايا ستتولى القضية، انتهى النقاش
- غادر الجميع إلى حُجَرهم، وكذلك الأحفاد، وفي طريق عودة كارلوس لحجرتة، توقف أمام باب حجرة آلبا المغلقة، اقترب سياستيان منه ووضع يده على كتفه، كانت نظرات كارلوس لوالده حزينة جدًا بل قد امتلأت عيناه بالدموع..
- أشتاق لها يا أبي جدًا، أشتاق أن أحضنها وأن أشتم رائحتها، أشتاق لكلمة أبي منها
- سيأتي اليوم الذي يُفتح فيه هذا الباب على مصراعيه لنا جميعًا. حاول تهدئته
- أتعلم يا أبي أني أحسدك؟ أنت الشخص الوحيد الذي تحبه آلبا في هذا القصر، والوحيد الذي تلجأ إليه وتتحدث معه
- هي تحبك أيضًا صدقني
- هز كارلوس رأسه نافيًا..
- بل أنا هو أكثر شخص تكرهه

وفجأة وبينما كانا يتحدثان أمام الباب!!
فتحت ألبا الباب!!
كانت تقف أمامها مباشرة!!
لكن هناك شيء مختلف فيها!!
بدا لونها شاحبًا ونظراتها غريبة!!
كانت تشير بيدها لجدها بأنها تشعر بالاختناق!!
سقطت عصا سياستيان، هرع والدها نحوها..
وفي تلك اللحظة تحديدًا!!
سقطت أمامها فاقدة الوعي..

كان صباحًا باردًا منعشًا..
الطيور تحلق حول حديقة القصر الداخلية، الأغصان تتراقص
على نسيم الهواء البارد، أزهار التوليب الملونة متفتحة، وعلى
الأعشاب كانتا جالستين بمفردهما مستمتعتين بتناول وجبة الإفطار
تلك، طبقان من البانكيك المغطى بالعسل وتعتليه قطع الفراولة
والتوت الأزرق، طبق به بعض الفواكه المقطعة، تفاح وخوخ
وأناناس وكيوي، وكأسان من عصير البرتقال الطازج..
كانت تتأمل وجه ابنتها الجميل وتداعب خصلات شعرها
القصير..

- آلبا هل تعلمين بأنك جميلة جدًا؟ جميلة للدرجة التي تجعل كل
من ينظر إليك يبتسم
ضحكت آلبا..

- ورثت هذا الجمال كله منك يا أمي العزيزة، وللمعلومية أبي
محظوظ جدًا بك. غمزت لأمها
- وأنا محظوظة به كذلك، والدك يملك قلبًا طيبًا، لا أنكر أنه
شخص عصبي لكنه حنون أيضًا
سألت آلبا بخبث:

- هل تحبينه يا سيدة إيلينا؟!
جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
داعبت إيلينا خصلات شعرها..

- بالطبع أحبه فهو زوجي وحببي الذي اختاره قلبي
- أدام الرب هذا الحب بينكما
سكتا قليلاً لتكمل كل منهما إفطارها بهدوء..

ارتشفت آلبا رشفة من العصير..

- أمي لقد حدث شيء غريب لم أفهمه ليلة البارحة
- ما هو يا عزيزتي؟!
التفتت يمنية ويسرة وكأنها تتحقق من خلو المكان..

- ما الأمر آلبا؟! جعلتني أتشوق لمعرفة الموضوع. كانت نظراتها
ملیئة بالحماس

- بالمصادفة وبينما كنت أسير ذاهبة لـحجرة بيلا بعد منتصف الليل، سمعت صوت عمي سيمون وزوجته يتشاجران وكانت أصواتهما عالية
- وماذا سمعتِ؟!
- سأخبرك لكن لبق الأمر سرّاً بيننا أُمي
- ضربت إيلينا رأس ألبا بممازحة..
- بالطبع هو سر يا مغفلة، ما شأنى أنا بشجارهما؟ هو مجرد فضول
- امهم، كانا يتشاجران بسبب امرأة
- امرأة؟!
- نعم، ما فهمته هو أن عمي سيمون يحب امرأة أخرى غير زوجته
- هل أنت متيقنة؟!
- هزت رأسها إيجاباً..
- نعم هذا ما سمعته من لسان زوجته، قالت بأنها تعرف أن عمي يحبها ويكن لها مشاعر جياشة لكن المرأة لا تعلم بحب عمي لها
- استغربت إيلينا..
- إذاً هو يحبها سرّاً، محتفظاً بتلك المشاعر بقلبه
- تماماً
- هذا أهون من أن تبادله تلك المنشودة الحب نفسه

- صحيح ولكنها تعتبر خيانة لزوجته أيضًا، تخيلي أن يحب أبي امرأة غيرك!!
- لا أستطيع تخيل هذا، فأنا أحبه جدًا ولا أستطيع تصديق خيانه، سأكذبها وأصدق الحب الذي بيننا
- هذا لأنك متيمة به أُمي
- نعم لن أصدق أي شخص يقول لي بأنه قد أحب غيري، علاقتنا أنا ووالدك مبنية على الثقة والإخلاص صفت ألبا مبتسمة..
- هذا الحب يجب أن يخلد في الكتب!
- دعك منا الآن، أكمل ما حدث
- هذا هو كل ما سمعته
- إذا عمك سيمون يحب امرأة أخرى
- أووه تذكرت شيئًا أيضًا، سمعت زوجته تقول بأنها ستجعل عمي يتألم بسبب هذا الحب أو شيئًا من هذا القبيل اتسعت عينا إيلينا..
- يا إلهي! ماذا تنوي تلك الشمطاء بعمك؟
- لا أعرف لكنها ستجعله يعرض أصابعه ندمًا كما قالت
- وهل تعتقدين أن سيمون كان خائفًا؟!

- لا أبدًا بل كان يهددها هو الآخر لكنني لم أكمل الاستماع
وذهبت لرؤية بيلا لأنها طلبت مني أن آتيها فقد كانت حزينة
قليلاً وأرادت أن تتحدث

ظلت إيلينا صامئة تنتظر ألبا كي تكمل موضوع بيلا..

- لا تنظري إليّ هكذا، لن أكمل فهذا الموضوع خاص ببيلا،
بالمناسبة لدينا ضيف قادم. ضحكت

وفجأة أتى كارلوس من خلف زوجته إيلينا واحتضنها وقبلها
بحرارة..

- صباح الخير حبيبتي، صباح الخير ابنتي الجميلة
أجابتا بصوت واحد:

- صباح الخير

تناول بعض الفواكه المتبقية في ذلك الطبق، داعب خصلات
شعر زوجته ثم استلقى واضعاً رأسه على فخذاها وأغمض عينيه،
كانت تلعب هي بخصلات شعره فهو يحب هذه الحركة كثيراً
وتجلب له النعاس، كانت ألبا تحب والدها كم هو محظوظ بوالدتها
وأنها تحبه كثيراً، أخبرته بحديثهما عن الحب، كان كارلوس منصتاً
لابنته والابتسامة بين شفثيه، بينما شعرت إيلينا بالخجل، التقطت
ألبا بعض الصور لوالديها، كانت العائلة مستمتعة بوقتها إلى أن حان
وقت الدخول للقصر..

في المساء..

الساعة ٩:٣٤

كان جميع عائلة آل رومانولد مجتمعين في غرفة المعيشة يشاهدون التلفاز ويتحاورون في موضوعات عدة، كان سيباستيان يجلس بجوار زوجته مارغريت التي كانت تداعب يده التي أصبحت خشنة بسبب كثرة التجاعيد، بينما كان ميقيل يمازح أخاه لوكا ويصفه بالوسيم المتهور، وسيمون الذي يبدو غاضبا وبجواره زوجته التي كانت منشغلة بشيء ما على هاتفها، فيرونيكا وكارولينا كانتا تتابعان برنامجهما التلفزيوني المفضل الذي يعرض كل يوم في مثل هذا الوقت، بينما كان كارلوس جالسا يحتمي قهوته منتظرا نزول زوجته إيلينا كي يخرج لتناول عشاء رومني في أحد المطاعم الفارهة، كان الأحفاد منشغلين بهواتفهم يتصفحون مواقع التواصل الاجتماعي إلى أن اقترحت بيلا عليهم أن يقوموا بتحميل تطبيق على هواتفهم يحتوي على العديد من الألعاب الجماعية كي يلعبوا جميعا، وبعد أن قام الجميع بتحميل التطبيق اقترحت آلبا أن يلعبوا لعبة اسمها أين الذئب، فكرتها أن توزع بطاقات تحمل صورًا إما للذئب أو للمزارعين بشرط أن لا يعرف أحد بطاقة الآخر ويجب على المزارعين كشف هوية الذئب كي يتصرفوا قبل أن يأكلهم الذئب فيتصرفوا عليهم، كانت اللعبة مسلية جدًا، إذ كان الجميع يصرخون بحماس، حاول

ألفريدو ودانييل الغش لكن بلا فائدة، ففي النهاية قد انتصر فريق
الذئاب المكون من سارا وأوسكار، في تلك الأوقات كانت إيلينا في
حجرتها جالسة أمام مرآتها تضع بعض مساحيق التجميل مرتدية
فستانها العنابي الأنيق ذو الأكمام الطويلة متحمسة لخروجها الليلة..
وفجأة!!

وبينما كان الجميع مستمتعين بوقتهم..
أرسل شخص مجهول بعض الصور لكارلوس..
فتح الصور واحدة تلو الأخرى وهو مصدوم جداً!!
استشاط غضباً وشعر بحرارة جسمه قد ارتفعت كثيراً!!
كانت تلك الصور لزوجته إيلينا برفقة رجل غريب!!
صورة بجانبه، وثانية قبله، وأخرى تحتضنه!!
حاول الاتصال على ذلك الرقم لكنه مقفل..
أرسل لصديقه ليتحرى عن مالكه لكن أخبره بأنه بلا اسم..
صعد إلى غرفتهما بهدوء ثم أغلق الباب خلفه..
- أصبحت مستعدة حبيبي، أعذر عن تأخري. قالت إيلينا
مبتسمة

صفع كارلوس زوجته بقوة لأول مرة في حياته..

- يا وضيعة، يا خائنة، تخونيني أنا!!

- لم تفهم إيلينا ما حدث للتو، كانت متفاجئة تمامًا..
- أنا من وهبتك الحب وجعلت لك قيمة مجتمعية!! تخونيني!!
- كانت تضع يدها على خدها من شدة الألم..
- لا أفهم عليك كارلوس
- بالطبع تفهمين لكنك لم تتوقعي معرفتي بالأمر
- كارلو...
- صرخ في وجهها..
- اخرسي ولا تنطقي اسمي في فمك يا سافلة!
- للمرة الأولى كان زوجها يصرخ في وجهها..
- لم تستطع كتمان مشاعرها حتى بكت فجأة أمامه..
- كارلوس أنا حقًا لا أفهمك، أي خيانة تتكلم عنها؟!
- لا تلعب دور الضحية أمامي الآن!! فأنت فعلاً ماهرة في التمثيل. ازداد غضبه
- كارلوس أرجوك اهدأ يا عزيزي وأخبرني ما بك، أنت لست زوجي الذي أعرفه
- بل أنت لست زوجتي التي أحببتها ووهبتها ثقتي
- اقتربت منه وهي تبكي، وضعت كلتا يديها على وجهه وأصبحت تتأمل عينيه..
- أخبرني أرجوك ما الأمر؟! يستحيل علي أن أفعل شيئاً يزعجك

فأنا أحبك أكثر من حبك لي كارلوس، أنت زوجي وعشيقتي،
واثقة بأن هناك سوء فهم

دفعها بقوة مما جعلها تتعرقل بالكروسي الذي كانت تجلس عليه
سابقاً وسقطت أرضاً..

كانت تتألم وتبكي خوفاً من غضب زوجها الغريب..
صرخت في وجهه:

- ابتعد عني كارلوس، اخرج من الغرفة حالا فأنا لا أريد رؤيتك
أمامي

فجأة رن هاتفه مشيراً أن رسالة جديدة قد وصلتته..

كانت من ذلك الرقم نفسه، فتح الرسالة..

- واثق بأن زوجتك ستنكر هذه الصور..

واثق بأنها ستدعي أنها بريئة، لكن زوجتك خانتك يا سيد..

اسألها عن حبيبها روميو، اسألها عن حملها وبأي شهر هي الآن..

ثم وصلتته صورة جديدة لإيلينا وهي نائمة في إحدى غرف

الفنادق مرتدية ثوب نوم أسوداً قصيراً من الساتان..

صعق عندما رأى تلك الصورة!!

وصعق أكثر من فكرة أنها قد تكون حبيلى!!

نظر إليها والغضب يخرج من عينيه..

اقترب منها وقبض على شعرها المشرّح وشده بقوة..
كان يسحبها من شعرها إلى خارج الغرفة بينما كانت تصرخ
مستنجدة وتبكي..

عاد لغرفته مسرعاً وفتح أحد أدراجة السرية ليخرج شيئاً ما..
اتسعت عينا إيلينا عندما رأت أن زوجها أخرج مسدسه الخاص
من مكانه، بدأت نبضات قلبها بالتزايد..
ركضت مسرعة إلى الأسفل وقد كان يركض خلفها ويصرخ
مهدداً بأعلى صوته:

- سأقتلك، سأقتلك بيدي يا وضيعة!
- النجدة النجدة! كانت تصرخ والدموع تسيل على وجهها
سمع جميع من كانوا في غرفة المعيشة ذلك الصراخ عدا ألبا التي
كانت تضع سماعتها في أذنها مستمعة للموسيقى..
تجاوزت غرفة المعيشة راكضة إلى الحديقة الخارجية للقصر، رأى
الجميع أن كارلوس يحمل مسدساً ويركض خلف زوجته مهدداً، ركض
آل رومانولد جميعهم خلفها بينما استغربت ألبا من مغادرة الجميع..
- والدك سيقتل والدتك! صرخت بيلا في وجه ألبا بعد ما
أزاحت السماعة عن أذنها

ارتعشت ألبا فجأة واتسعت عيناها:

- ماذا تقولين!! كانت يداها ترتعشان

- اركضي بسرعة فهم ذاهبون نحو الحديقة الخارجية
قفزت من مكانها بسرعة باتجاه الحديقة، رأت أن الجميع بدؤوا
يصرخون وينادون والدها ويطلبون منه التوقف..
ركضت بسرعة أكبر إلى أن لمحت والدها حاملاً سلاحه ووالدتها
تصرخ مستنعدة في الحديقة الخارجية..

بكت ألبا وبدأت تصرخ مرتجفة:

- أبي لا تقتل أمي!! لا تفعلها أرجوك

لم يكن كارلوس يسمع أحدهم بسبب عقله الباطني المشغل
بتخيلاته، فقد كان غاضباً حد الجنون..

بدأ بإطلاق النار على زوجته التي تركض أمامه حافية بين
الصخور التي كانت تجرح أقدامها..

- كارلوس أرجوك لا تقتلني، فأنا أريد العيش مع ابنتي أرجوك،
أرجوك كارلوس!

وبينما كانت تركض إيلينا باتجاه البوابة الخارجية المطلة على
الشارع العام!!

استقرت رصاصة بظهرها مباشرة حتى سال الدم منها..

حاولت الركض أكثر لكن رصاصة أخرى قد استقرت بساقها
مما جعلها تسقط متألماً جداً..

اقترب منها ونظر إلى عينيها العسليتين اللتين لطالما أحبهما، كانت

تبكي متألمة، تبكي لأن نهايتها ستكون على يد أكثر شخص أحبته،
تبكي خوفاً مما سيحدث لابتها بعد موتها..

توسلت إليه لآخر مرة:

- أرجوك اتركني أعيش لابتنا

ما أن أنهت جملتها حتى أطلق رصاصة على قلبها وهو يكي..

- كنت أحبك جداً يا إيلينا

شہق الجميع !!

لقد قُتِلت إيلينا أمامهم للتو!!

لكن هناك صرخة طغت على المكان كله..

صرخة حارقة خرجت من أعماق جوفها متألمة..

- اُمیسی!

ركضت آلبا وهي ترتجف وتسقط أرضاً في كل مرة، ثم تنهض

راكضة باتجاه أمها، تركض الدموع تتطاير من عينيها..

اقتربت من والديها..

اقتربت أكثر..

دفعتم والدها بقوة وأبعدته عن والدتها..

رأت وجه والدتها الشاحب، رأت بركة الدماء حولها..

- لا ااااا، أميبي، لا ااااا!!!

سقطت أرضاً عند جسد والدتها وصارت تصرخ بشدة:
- أمي لا تموتي، أمي انهضي أرجوك، أمي لا تتركيني وحدي،
أميبي!

كانت تهز ذلك الجسد بلا فائدة..

الجميع كانوا واقفين متفاجئين مما حدث فجأة..
- أمي هيا انهضي أرجوك! لا وقت للمزاح الآن، هيا فلباسك
جميل ولم أقل بعد رأيي عنه لك كعادتنا
كانت ترتعش بشدة..

تبكي بحرقة حتى احمرت عيناها من البكاء..
اقرب والدها منها لتهديتها فدفعته بقوة وعيناها يملؤهما الشر..
- ابتعد عني، لا تلمسني، أنا أكرهك، أكرهك، أيها القاتل.
صرخت في وجهه بهستيريا
- ابنتي ألب...

- أنا لست ابنتك، أنا لست ابنتك، أنت قاتل!
عندها اقترب سيمون ولكم أخاه بقوة..
- ماذا فعلت يا مغفل!! قتلت زوجتك!! لماذا قتلتها!! كان
غاضباً هو أيضاً

- هذا ليس من شأنك. أعاد اللكمة لأخيه
- توقفوا جميعاً!. صاح والدهما الذي كان يسير نحوهما مستنداً
على زوجته

كان الجميع متأثرين لحالة آلبا السيئة..

- أُمي أفيقي هيا! أُمي الأسبوع القادم هو يوم ميلادي وما زلت
أنتظر هديتي منك

لقد امتلأت ثيابها بدماء والدتها، ويدها قد تلطختا أيضًا..

اقترب جدها وجدتها منها لتهدئتها، اقترب عمها سيمون منها

كذلك..

- اهدئي يا ابنتي، اهدئي أرجوك

ثم احتضن سياستيان حفيدته بقوة..

كانت ترتجف بشدة في حضنه ودموعها قد ملأت قميصه..

وفجأة!!

سكتت..

تنظر إلى الجميع بصمت..

كانت نظراتها غريبة..

لم يفهم أحد ما حدث لها..

- آلبا!! ما بك!! هز سياستيان كتفها

لم تجب بل ظلت صامته تنظر إليهم..

- آلبا!! تكلمي رجاء. صاحت مارغريت

وضعت آلبا يدها على حنجرتها وهزت رأسها نافية..

اتسعت أعين الجميع ووضع كل منهم يده على فمه..
فقد فهموا تمامًا أن ألبا قد أصبحت بكماء..
بكى كارلوس عند رؤيته لابنته البكماء تنظر إلى عينيه..
اقرب منها طالبًا منها أن تتكلم..
- قولي أي شيء، قولي إنك تكرهيني، أريد سماع صوتك فقط
لم تجب وكأنها أصبحت منومة مغناطيسيًا..
صار يهزها..
يهزها بقوة أكبر..
أبعدته عنها واقتربت من جثة والدتها واستلقت بجانبها محتضنة
إياها..
كانت تلك إحدى أسوأ ليالي آل رومانولد..
بل أشدها سوءًا..

عادت ألبا لوعيتها لتجد نفسها في المستشفى وقد وضعوا لها جهاز
التنفس على وجهها، أزاحت الجهاز عنها، التفتت يمنة فوجدت
والدها نائمًا على الأريكة المجاورة لها، استنكرت وجوده فهي لا
تذكر لم هي هنا، سمعت صوت أقدام قادمة من الخارج، كانت
تعرف لمن يعود وقع الأقدام ذاك، فبسبب صوت العصا كانت واثقة

بأنه جدها، دخل سيباستيان الغرفة فوجدها قد أفاقت من غيبوبتها
أخيرًا..

سقطت العصا من يده عند اقترابه لها بابتسامة عريضة..

- لقد أفقتِ أخيرًا يا حفيدتي الغالية، الشكر للرب

استيقظ كارلوس من نومه بسبب صوت سقوط العصا فوجد أن
ابنته قد أفاقت..

- آلبا هل تشعرين بألم يا عزيزتي؟! هزي برأسك أرجوك

لم تجب آلبا بل ظلت مبتسمة لوجه جدها العجوز..

- هل تشعرين بألم؟! سألها سيباستيان

هزت رأسها نافية..

- هل تعلمين بأنك قد دخلتِ في غيبوبة لمدة يومين؟ كنت قلقًا
عليك

نظر سيباستيان إلى ابنه ثم أكمل:

- لكن والدك كان قلقًا أكثر مني، هو من حملك بنفسه وركض

بك إلى هنا، وكما ترين فقد نام هنا طيلة الليلتين الماضيتين

نظرت آلبا إلى والدها الذي بدا على وجهه الإرهاق وقالت له

بلغة الإشارة: «شكرًا»..

ابتسم في وجهها البريء..

- عفواً

قرص سياستيان أذن حفيدته موبخًا..

- آلبا، ما حدث لك هو بسبب عدم تناولك للطعام لأيام، قد أخبرنا الأطباء أن سبب غيوبتك هو نقص حاد في السكر وذلك لقلة الأكل، من الآن فصاعدًا ستناولين طعامك بجانبني على طاولة الطعام كل يوم، ستجلسين على كرسي جدتك وسأناولك الأكل بنفسني، لا أريد أي اعتراض مفهوم؟! قطبت حاجبيها غير راضية..

- لا تقطبي لي حاجبيك، انتهى النقاش. ثم قبل رأسها
- أبي أنا سأجلس في الخارج، إن احتجتما شيء فأخبرني استغرب سياستيان لخروج ابنة..

- لماذا ستخرج؟!

- لتأخذ راحتكما أكثر

وقف مغادرًا لكن آلبا أمسكت بيده قبل مغادرته، نظر إليها بابتسامة حزينة، طلبت منه البقاء بجانبها وعدم المغادرة..

اتسعت عيناه فرحًا لطلبها، هذه المرة الأولى بعد عام كامل تطلب وجوده بجانبها في مكان تكون هي فيه..

جلس بجانبها يتأمل عينيها العسليتين اللتين ورثتهما من والدتها.. قبل رأسها هو أيضًا وظل ساكتًا يستمع لحديث أبيه مع ابنته على استحياء..

كانت هذه الليلة الأولى التي يتسم فيها كارلوس منذ عام..

فيلم رعب حقيقي

الاثنين..

الساعة ١١:١١ مساءً

شارع بورتا ديل أنجيل..

كان لوكا مستلقياً على الأريكة بجوار حبيبته لورا في شقتها، كانا يشاهدان أحد أفلام الرعب الجديدة واسمه «صعود الشر المميت» مستمتعين بصراخ الضحايا ودمائهم المتناثرة، بدأ لوكا اللعب بخصلات شعر حبيبته التي بدا عليها الخوف بسبب الفيلم، فهي لا تحب أفلام الرعب لكنها تشاهدها لأن لوكا يحبها جداً، انتفضت فجأة من أحد المشاهد، ضحك لوكا عليها ف ضربته بمرفقها..

- أتخافين من الأشباح إلى هذا الحد؟!

- من الطبيعي أن أخاف منها، ما هو ليس بطبيعي أن لا أخاف

ابتسم لوكا بخبث..

- إنهم يحبونك جداً، ويعدونك صديقة لهم

- اصمت، ليس هذا وقتك لوكا

- صدقيني ما أن أغادر شقتك، سيخرجون أمامك ويقولون

لك: «نريدك، تعالي يا لورا»

ارتعدت خوفاً فور تخيلها..

- لوووكا أنا أعيش وحدي هنا لذا أرجوك كف عن مزاحك
السخيف
ضحك مجدداً فهو يجب إخافتها دائماً..
- عقاباً لك ستنام الليلة معي هنا
عض لوكا رقبتها بلطف كمصاص دماء يريد أن يرتشف القليل
من دماء عشيقته..
- موافق يا جميلتي
قبلته بلطف ثم أغلقت التلفاز..
- لماذا أغلقتة؟! لم ينتهِ الفيلم بعد
- لأن فيلمنا قد بدأ يا عزيزي. أجابت بخبث
ابتسم لها واحتضنها مقبلاً ثغرها..
- لوكا أشعر بالجوع، هلاً أحضرت لنا بيتزا من المطعم الذي في
الأسفل؟!
- طلباتك أوامر يا أميرتي
- لكن لا تتأخر كي لا أشعر بالخوف
- حاضر
ذهب لوكا إلى المطعم، وبعد دقائق قليلة من خروجه رن جرس
شقة لاورا..
- يبدو أنك قد نسيت بطاقتك الائتمانية هنا. قالت لاورا وهي
تفتح الباب

ارتعشت أطرافها فور رؤيتها لعروس ترتدي فستان زفاف أبيض
ممتلئًا بالدماء تقف أمامها..

- من أنت؟!

لم تجب..

- لوكا؟! أهذا أنت؟! لا تخفني أرجوك

هزت المرأة رأسها إيجاباً ثم دخلت الشقة وأغلقت الباب خلفها..

- لماذا لا تصدر أي صوت؟! تكلم!!

اقتربت منها أكثر، لكن لاورا تراجعت خطوتين للوراء..

- لوكا!! صرخت

بدأت بالتصفيق لها ثم أشارت بيدها أن تهدأ وتجلس على

الأريكة..

- لن أهدأ قبل أن تزيل هذا القناع البشع عن وجهك، ولماذا

ترتدي فستاناً!!

بدأت المرأة المربعة بالقفز في الهواء والرقص أمام لاورا كي تهدأ

قليلاً مع هذه الحركات السخيفة..

- لوكا لا تكن سخيفاً وانزع هذا القناع القبيح عنك

بدأت المرأة اللعب بقناعها وكأنها ستزعه ومن ثم تعيد لبسه..

جلست لاورا على الأريكة بعد ما تيقنت بأن الذي أمامها هو

التافه لوكا..

وفجأة وفي تلك اللحظة تمامًا!!

رن هاتفها..

اتسعت عيناها عندما رأت اسم المتصل..

لقد كان لوكا!!

رفعت رأسها لتنظر إلى المرأة الواقفة أمامها لكنها اختفت!!

عندها شعرت بأنفاس أحدهم خلفها..

ما أن التفتت لاورا للرؤية المرأة، وإذا بها تمسكها من الخلف بقوة

وتنحرها بحركة سريعة!!

تناثرت الدماء من عنقها بكثرة!!

وضعت كلتا يديها على عنقها لتوقف سيل الدماء المنهمرة..

حاولت التنفس لكنها لم تستطع..

كان هاتفها يرن..

سقطت أرضاً وسط بحيرة من الدماء..

شقت المرأة المربعة صدر لاورا مخرجة قلبها ثم وضعت في كيس

صغير شفاف..

رن جرس الباب..

- افتحي بسرعة يا لاورا. صاح لوكا

فتحت المرأة الباب مختبئة خلفه..

- دخل وعندما أغلق الباب ارتعش لرؤية تلك المرأة المخيفة..
- يا إلهي لقد أخفّيتني، فزتِ علي أعترف يا لاورا
وضع الطعام على طاولة المطبخ..
- هيا يا جميلتي أزيلِي هذا القناع الجميل ولنبدأ بتناول الطعام
وهو ساخن
سكت قليلاً ثم قال:
- بالمناسبة اتصلت عليك لأخبرك إن كنت تريدان أن أحضر
معي بعضَ الجعة، لكنني لم أحضر شيئاً
أشارت المرأة بيدها أن ما فعله هو الصحيح..
- لماذا لا تتكلمين يا مغفلة؟!
لم تجب..
- أووه تذكرت، سأحضر رقائق البطاطس لنضعها فوق البيتزا،
شاهدت هذه الحركة في مواقع التواصل الاجتماعي
ذهب إلى غرفة التلفاز وفي طريقه رأى بقعاً حمراء كثيرة متناثرة
على الأرضية..
- لاورا ما هذه البقع الحمراء؟! أهَي التي سكبتِها على ثيابك
لتبدو مرعبة؟! قال بصوت مرتفع
التفت فوجدتها صامته خلفه..
- ما خطبك يا امرأة؟! أبلعتِ لسانك؟!

- دفعته للأمام فوجد نفسه واقفاً وسط بقعة حمراء كبيرة..
- التفت لليسار وارتعش بشدة فور رؤيته لجثة حبيبته هامة
بالأرض بشق في صدرها..
- يا إلهي يا إلهي!! ما الذي حدث هنا؟! من أنت؟!
اتسعت عيناه عندما رأى ذلك الكيس الصغير بداخله قلب!!
كان واثقاً بأنه قلب لاورا..
- أنتِ هي قاتلة أمي أليس كذلك؟! هذه هي نفسها الطريقة
التي قُتلت بها. سأل بصوت خائف
هزت رأسها إيجاباً..
- والآن هو دوري؟
جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
هزت رأسها إيجاباً..
- أرجوك دعيني أغادر لعائلتي، سأعطيك كل ما أملك، فقط
اتركيني أحيي بسلام. قال بصوت متذبذب
هزت رأسها ناهية..
- أرجوك، أنا لم أفعل شيئاً لأقتل بسببه
نظر يمنية ويسرة باحثاً عن شيء ما يستطيع استخدامه ليتخلص
من هذه العروس الواقعة أمامه..
- رأى تمثالاً ثقيلاً موضوعاً على طاولة التلفاز..

هجمت المرأة على لوكا وجرحته بالسكين، حاول الإفلات منها لكنه تلقى طعنة أسفل بطنه، ركض والدماء بدأت تغطي قميصه، حاولت المرأة الإمساك به لكنه حمل التمثال بكلتا يديه ورماه بقوة باتجاهها، سقط التمثال على قدم المرأة وأصبحت تتألم بصمت، ركض لوكا عندها باتجاه باب الشقة، رمت المرأة السكين عليه لكنها لم تصبّه، خرج من الشقة هاربًا إلى الشارع العام في الأسفل، كان يركض بسرعة ودقات قلبه تتزايد، كان خائفًا جدًا، وصل أخيرًا إلى الشارع العام، ركب سيارته التي ركنها بالقرب من الحديقة العامة وغادر مسرعًا، كان كل شيء كفيلم رعب حقيقي..

دخل القصر وهو ينزف صارخًا بأعلى صوته:

- لقد رأيتهما لقد رأيتهما!!

هرع آل رومانولد بسرعة لمعرفة ما خطب لوكا..

صاحت فيرونيكا التي دخلت القصر للتو أيضًا:

- ما بك لوكا لماذا تنزف يا أخي!!

- خالي لوكا هل أنت على ما يرام؟! سأل ألفريدو وهو يربت

على كتفه

- من فعل بك هذا؟! تكلم لم أنت خائف هكذا؟! صرخ سيمون

- أخي الصغير ما خطبك؟ أجبنا. قالت كارولينا بعينين يملؤهما

القلق

- أعاد لوكا جملته وكأنه لم يحفظ غيرها..
- لقد رأيتهما لقد أيتها أمامي!
- رأيت من؟ تكلم!! صرخ سيمون مجددًا
- يبدو أنه تحت تأثير الصدمة. قالت بيلا وهي تنظر لعمها
- تمامًا كما قالت بيلا. أضافت سارا
- أمسك ألفريدو يدي عمه..
- خذ نفسًا عميقًا: شهيق زفير
- بدأ لوكا يحاول ترتيب أنفاسه لتعود طبيعية، شهيق زفير، شهيق زفير، حتى استطاع التكلم أخيرًا..
- رأيت قاتلة أمي، كانت تقف أمامي مباشرة
- اتسعت أعينهم جميعًا..
- أهى امرأة؟! سألت فيرونیکا
- نعم امرأة مخيفة
- أحضرت كارولينا حقيبة الإسعافات الأولية، طلبت من أخيها الجلوس، رفع قميصه لتعقم جرحه..
- يا إلهي يا لوكا هل هاجمتك تلك المرأة حقًا!!
- صرخ من ألم المعقم الذي كان يحرقه:
- آآخ إنه يؤلم كارولينا!
- بالطبع سيؤلم ألا ترى حجم الجرح؟ سأقوم بلفه لك لكن يجب عليك الذهاب للمستشفى

- تكلم قل ما حدث. قال سيمون
- أين رأيته؟! سأل ألفريدو
- وفجأة تذكر لوكا منظر جسد حبيبته المنزوع القلب وبكى
بحرقة..
- لم يتكلم أحد، بينما كانت سارا تربت على كتف خالها ووالدتها
تنظف جرحه..
- لوكا اهدأ كل شيء سيكون على ما يرام. قالت فيرونیکا
- لقد قتلته وسرقت قلبها
- لم يفهم أحد ما يقصده..
- لاورا حبيبتي قُتلت على يد تلك المرأة بالطريقة نفسها التي
قُتلت بها أُمي
- وأين هي جثة لاورا؟! سألت بيلا
- في الشقة، في شقتها، كنا سنتناول العشاء معًا لكنها قُتلت
عندما كنت في المطعم
- أكمل لنا ماذا حدث عمي لنفهم أكثر. قال ألفريدو
- وصف لنا شكل تلك المرأة. قالت سارا
- أخذ نفسًا عميقًا ثم بدأ يقص لهم ما حدث له بالتفصيل، كيف
اعتقد أن تلك العروس التي كانت أمامه هي لاورا، كيف كانت
تنظر إليه في المطبخ، إلى أن دفعته في بقعة الدماء تلك، وكيف

حاولت قتله، وكيف نجا وهرب بسرعة للخارج، كان يقص عليهم
وفي صوته رجفة خوف وذعر، يداه ترتجفان، ينظر إلى عائلته متأملاً
ملاحظهم وكأنه كان سيفقد تلك الوجوه الليلة، اعتقد أنها نهايته لكنه
نجا مصادفة..

- يجب أن نخبر المحققة مايا الآن. قالت كارولينا وهي تنظر
لإخوتها

- من منكم لديه رقمها؟! قالت فيرونيكا على مضض
فتح سيمون هاتفه باحثاً عن رقمها..

- أنا لدي رقمها، سأتصل الآن
وبعد ثوان من الاتصال..

- مرحباً، المحققة مايا معك. قالت بصوت هادئ

- أهلاً حضرة المحققة، معك سيمون آل رومانولد، لدينا مشكلة
هنا ونحتاج مساعدتك

- ما الأمر سيد سيمون؟

- أخي الصغير لوكا قد تعرض لمحاولة قتل من الشخص نفسه
الذي قتل والدتنا، ولمعلوماتك هي امرأة

- أين هو الآن؟!

- معنا بالمنزل، لكن حالته الجسدية والنفسية ليست بخير،
فحبيته قد قُتلت عندما كان معها في شقتها

تغير صوتها وأصبح أكثر جدية..

- أرسل لي عنوان الشقة، سأبلغ رجال الشرطة ليذهبوا لمسرح الجريمة، وغداً سأكون في منزلكم لرؤية لوكا
- حسناً حضرة المحققة، سيصل لك الموقع الآن، إلى اللقاء

حاوطة الشرطة مسرح الجريمة، كانت الجثة لا تزال مكانها، على الأرض بلا قلب، اقتربت مايا من الجثة متأملة بشاعة المنظر، أخذت تبحث يمناً ويسرة عن أي دليل سقط سهواً من تلك المجرمة، طلبت من رجالها أخذ البصمات في بعض الأماكن، ذهبت لغرفة نوم الضحية وأخذت تبحث بين الأدراج عن أي شيء قد يساعدها، فتحت دولاب الملابس فوجدت بعض الملابس الرجالية، عرفت أنها تعود للوكا، لم تجد شيئاً مهماً لذا قررت مغادرة المكان متمنية أن تحصل على معلومات تفيدها عند لقاءها بلوكا..



عروس برشلونة

أصبحت برشلونة مكتظة هذه الأيام، فهي فترة عطلة بعض الدول، وكان شارع باسيج غارسيا أشد ازدحامًا بعد الظهر، الكثير من السياح العرب يقفون على رصيف الشارع، فالبعض قرر زيارة المحال التجارية الفخمة التي تقف عند منعطف الشارع، والبعض يبحث عن مطعم كتب عليه كلمة حلال ليتناول غداء به، كان طقس اليوم حارًا بعض الشيء، وفي مركز شرطة هناك تحديدًا، كان المحقق بولو يجلس تحت المكيف في مكتبه يتبرد قليلًا من حرارة الطقس التي يكرهها، دخلت المحققة مايا مكتبه وفي يدها تحمل كأسين من العصير المثلج الذي كان بنكهة الليمون والنعناع..

ناولته الكأس وهي تضحك على حاله..

- ألهذه الدرجة أنت تشعر بالحر؟!!

بدأ شرب العصير..

- آخ لقد جاء في وقته فعلاً، طقس اليوم يبدو حارًا أكثر على

غير العادة

- لا تطل الجلوس تحت المكيف مباشرة كي لا تمرض فهناك

الكثير من القضايا بانتظار محققنا الذكي كي يحلّها. قالت بنبرة

استهزاء

- لم تعجبني هذه النبرة، يبدو أنك نسيتَ فعلاً من هو المحقق

بولو أيتها المحققة مايا غريبة الأطوار

ضحكت بصوت سمعه ذلك الشرطي الذي كان يقف بجانب
المكتب..

- أمزح معك، يبدو أن مزاجك فعلاً متعكر بسبب الطقس،
اشرب عصيرك لتهدأ

- هذه الحقيقة للأسف، فالطقس هو المتحكم الرئيس بمزاجي
بعد النوم طبعاً

جلست مايا على الكرسي بجانب تلك الطاولة المليئة بالملفات..
- كيف يسير عملك؟! ما هي القضية التي تعمل عليها هذه
الفترة؟!

- لا شيء، فالبارحة تحديداً انتهيت من حل قضية مهمة أخرجت
فيها بريئاً من السجن كان متهماً بقضية لم يرتكبها، والآن سأخذ
راحة ليومين ومن ثم سأرى أي قضية سيعطيني إياها العقيد
خوان

ابتسمت له مصفقة بيدها..

- ممتاز ممتاز يا بولو، إخراجك لبريء من السجن قد ساعد في
حماية عائلة كاملة من الضياع، أحبيك فعلاً
سكتت قليلاً ثم قالت بتذمر:

- أنا ما زلت أبحث عن القاتل في قضية آل رومانولد، لم أحصل
على أي تقدم، لا بل تقدمت قليلاً لكنني أريد المزيد من

- المعلومات ولكن تلك العائلة غريبة بعض الشيء
- كيف؟! هل هم غير متعاونين؟!
- البعض متعاون، والبعض يكره وجودي
- هل لي بمعرفة مستجدات القضية؟! إن كنت لا تمانعين طبعاً
- هزت رأسها إيجاباً لكنها أغلقت باب المكتب قبل أن تتكلم:
- قبل ليلتين قُلت عشيقه الابن الأصغر لسيباستيان، لوكا
والذي كان معها ليلة قتلها
- كيف حدث ذلك؟! وهل رأى لوكا المجرم؟!
- بعد تحقيقي معه شخصياً، قال لي إنها كانا معاً تلك الليلة في
شقتها يتابعان أحد أفلام الرعب، عندها شعرت حبيته بالجوع
فطلبت منه أن يجلب العشاء، غادر لوكا وعند عودته رأى امرأة
تلبس قناعاً مخيفاً وفستان زفاف مغطى بالدماء وقفازين من
الساتان الأبيض، عندها اعتقد أنها حبيته وأنها أرادت إخافته
لأنه كان يخيفها قبل ذهابه، جلس برفقة تلك المرأة في المطبخ
وكانت صامته وكأنها بكاء، طلب منها خلع القناع وتناول
الطعام ريثما يذهب ليحضر شيئاً من غرفة المعيشة ويعود
سكنت تنظر في عيني بولو..
- أعتقد أن هذه العروس هي نفسها من رأيناها بتلك الكاميرات
عند مقتل الخادمة سيلينا، ماذا رأى في غرفة المعيشة أكمل؟!
- أجابت بأسى:

- رأى حبيبته مستلقية على الأرض وسط بركة من الدماء،
وعندما اقترب منها رأى أن قلبها قد أخذ من مكانه ووضع في
كيس بلاستيكي شفاف
- عندها تيقن أن تلك المرأة التي في المطبخ هي القاتلة
- قاتلة حبيبته وقاتلة والدته، لأنها قُتلتا بالطريقة نفسها، جثث
بلا قلوب
- أكملني ماذا فعل حينها؟!
- لم يستطع فعل شيء، ما أن التفت حتى رأى تلك العروس
تقف أمامه تمامًا مسددة له طعنة قوية أسفل بطنه
اتسعت عيناه فجأة..
- هل مات؟!
- لم تستطع مايا كبت ضحكاتها..
- لا تكن غيبًا، قلت لك إني حققت معه شخصيًا، لم يمت بل
استطاع الإفلات منها بطريقة ما وهرب بلحمه إلى خارج
الشقة متجهًا لمنزله
- بدأ يحك لحيته التي اعتلاها بعض الشيب محللًا للموقف..
- بماذا تفكر بولو؟! إن استطعت حل لغز ما فأخبرني أرجوك
فهذا سيساعدني كثيرًا
وبعد تفكير عميق سأهاها:

- هل لديك أي شكوك بأي شخص حتى ولو لم يكن مكان شك؟

- اممم، لا لماذا؟

- أولاً لنقل إن هذه العروس التي رآها لوكا تريد قتل بعض أفراد آل رومانولد لسبب ما

- سبب كالبحث وراء المال، الانتقام

- وربما أسباب عائلية

- لم أفهم، ماذا تقصد بأسباب عائلية؟

ابتسم لها..

- ماذا لو كان لدينا شك ولو واحداً بالمثل أن العروس هي نفسها أحد أفراد تلك العائلة؟

فتحت فاهها مستنكرة..

- هل تعتقد أن أحداً من العائلة قتل مارغريت وأراد قتل لوكا

أيضاً بسبب وجود بعض الخلافات العائلية؟!

- ربما، ولو كان حالياً هو احتمالاً بسيطاً لكن يجب أن لا نشيح

بفكرنا عنه، بالمناسبة هل كان جميع العائلة في المنزل عند دخول

لوكا عليهم وهو مصاب؟!

حاولت تذكر الأشخاص الذين ذكرهم لها..

- لا لم يكن الجميع موجوداً

غمز لها مشيرًا أن احتمالاً وارد جداً..

- مايا هل تمنعين إن طلبت من العقيد خوان مساعدتك في حل

خيوط القضية؟! أشعر أن هذا الملف سيكون مهمًا في مسيرتنا

المهنية

نظرت في تعابير وجهه الجادة، كان بإمكانها الرفض لكنها

فضلت أن يساعدها بخبرته، المحقق بولو ونباهته سيسهلان حل

القضية التي أرهقتها..

- لا أمانع، لتتولّ كلانا حل هذه القضية

- شكرًا لك

- سأحضر لك نسخة من الملفات التي لدي كي تقرأها

- بالمناسبة ما اسم ملف القضية؟!

- مارغريت آل رومانولد

هز رأسه ناهيًا:

- القضية أصبحت أكبر بكثير من مجرد جريمة قتل السيدة

مارغريت، هناك عروس مرعبة تسير بين شوارع برشلونة

مستمتعة بالقتل بطريقتها الخاصة

أجابته مؤيدة:

- صحيح فبعد مقتل مارغريت وسيلينا ولاورا حبيبة لوكا،

ومحاولة قتل لوكا أيضًا، لم تعد مجرد جريمة، بل عدة جرائم من
الشخص نفسه وبالطريقة الغريبة نفسها، سرقة القلوب
كتب المحقق بولو على ورقة أمامه بخط كبير..
قضية عروس برشلونة..

- قضية عروس برشلونة. قرأتها مايا
- نعم اسم الملف الجديد لهذه القضية «عروس برشلونة»، والذي
يحتوي على عدة ملفات للمجرم نفسه
- أيدت المحققة كلامه وطلبت منه أن ينهي فترة استراحته سريعًا
ليبدأ بهذه القضية الجديدة معها..
- القضية الأولى التي ستجمع أقوى محققين في المدينة..
- القضية التي تداخلت أطرافها مع أهم وأغنى العوائل ذات
النفوذ والسلطة الواسعة..
- قضية عروس برشلونة..

بعد يومين..

رحب كارلوس بالمحقق بولو والمحققة مايا عند دخولهما للقصر،
كان بولو منبهراً بجمال القصر من الداخل وتصميمه الفيكتوري،
عرّفت مايا أفراد العائلة على المحقق بولو وأخبرتهم بأنه سيساعدها
على إيجاد عروس برشلونة، تلك المرأة التي أصبح لوكا ينتفض فرحاً

كلما ذكر اسمها، بدأ المحقق بطرح بعض الأسئلة على الجميع، كانت
أسئلة عامة حول مجال عمل شركتهم وإن كان لديهم بعض المنافسين
في السوق، ومن ثم بدأ يتطرق لبعض الأسئلة الشخصية، كما إذا تفعل
في وقت فراغك وما هي هواياتك، ومن ثم بدأ يتعمق أكثر..

نظر إليهم جميعًا وسألهم:

- أرى أنكم عائلة مترابطة لكن هناك شيء غريب قد لاحظته،
أين هم أزواجكم؟!!

- ماذا تقصد حضرة المحقق؟! سأل ميقيل

- أقصد أنني لا أرى أزواجكم وزوجاتكم بينكم هنا، أين هم؟!
غريب أن جميع الإخوة هنا وأبناءهم لكن أين الأزواج؟
ضحك ملطفًا لسؤاله

لم يعجب الإخوة هذا السؤال فهو حساس جدًا وإجابته يستحيل
قولها..

- طلقني زوجي منذ زمن بعيد. أجابت كارولينا التي لم تخش
الإجابة أبدًا

لاحظت مايا توترهم وارتباكهم..

- أما بالنسبة لزوجي فأنا من طلقته بنفسه لضعف شخصيته
وخياناته المتكررة. أجابت فيرونيكا بنبرة تهكمية

- أعترف لك محقق بولو أنني كنت زوجًا سيئًا يضرب زوجته

كل ليلة، لهذا فقد هجرتني زوجتي وهربت بعيداً لتركني مع
ابني. أجاب ميقيل وهو ينظر إلى بيلا ودانييل
- أما أنا فلست متزوجاً كما تعرفون. قال لوكا

نظر المحقق بولو إلى كارلوس وسيمون منتظراً منهما إجابة:

- ماذا عنكما أيها السيدان؟!

أجابه كارلوس بنبرة حزن:

- توفيت زوجتي منذ عام إثر مرض أصابها

- أووه أعتذر لذلك

أجاب سيمون مطأطئاً رأسه:

- بالنسبة لزوجتي فلا أعلم ماذا أقول، لا أنا ولا ابني نعرف أين
ذهبت

- هل هربت منك هي الأخرى؟!

- لا أسميه هروباً، فنحن نحب بعضنا بعضاً والجميع يشهدون

على هذا، لكن بعد وفاة إيلينا زوجة أخي كارلوس، دخلت

زوجتي في حالة اكتئاب، خاصة أنها كانتا صديقتين مقربتين،

وفي أحد الأيام استيقظنا جميعاً ولم نجد لها في القصر، تركت لنا

رسالة بأنها تحتاج لفترة نقاهة ثم أغلقت هاتفها

- هل بلغت الشرطة حينها؟!

- نعم قمت بذلك، لكنهم قالوا بأن هذا قد يكون انتهاكاً

لخصوصيتها بعد رسالتها تلك، لكنني أعتقد شخصيًا أنها
عادت لنابولي، كما تعرف نحن عائلة إيطالية الأصل لكننا
انتقلنا إلى إسبانيا منذ زمن طويل

- أمم، غريب

- ما هو الغريب؟!

- أنك لا تعرف شيئًا عن زوجتك طوال هذا العام تقريبًا وما
زلت هادئًا

أجابه بصوت حزين:

- لا يغرك هدوئي هذا، فأنت لا تعلم كم كلفني لأبدو هادئًا
أمام الجميع
ربت على كتفه..

- أعتذر سيد سيمون

قال كارلوس وهو ينظر إلى أبناء إخوته:

- حتى أبنائنا، داخل كل شخص منهم جرحه الخاص، لكنهم
قرروا التعايش معه تمامًا مثلنا، هم أقوياء بما يكفي لمواجهة
مشكلاتهم والتعايش معها، فالدماء التي تتدفق داخلهم تعود
لآل رومانولد وهذا يكفي ليكونوا أقوياء

هز الجميع رؤوسهم مؤيدين كارلوس الرجل الثاني لهذه العائلة..
عندها فُتح المصعد ليخرج منه السيد سيباستيان وبجانبه كانت

آلبا، نظر المحقق لتلك الفتاة الأنيقة ذات الشعر الأسود القصير
مرتدية قميصًا بنيًا وبنطالًا فاتح اللون يميل إلى السكري وسترة
رسمية من اللون نفسه، كانت هادئة وجميلة تسير بخطًا ثابتة،
نظرت له فابتسمت، لم يكن يعرف حينها أن قلبه سيكبل بعد تلك
الابتسامة، اقتربت أكثر فابتسم لها..

ضرب السيد سياستيان الأرض بعصاه ذات المقبض المذهب
والذي يحمل رأس أفعى الكوبرا..

- أهلاً بضيوفنا الكرام

- هذا السيد سياستيان. قالت المحققة مايا للمحقق بولو

وقف المحقق بولو ليصافح سياستيان:

- أهلاً سيد سياستيان، أنا المحقق بولو مساعد المحققة مايا

- تشر لنا بمعرفتكم، وآمل أن تجدوا تلك المجرمة قبل أن أجدها

أنا بنفسني

- لا عليك، فنحن سنقوم بعملنا على أكمل وجه

قال كارلوس مشيرًا بيده لآلبا:

- وهذه ابنتي الوحيدة آلبا

مد بولو يده مبتسمًا:

- أهلاً آلبا

صافحت يده بهدوء..

- إذا أنتِ هي الحفيدة الأولى
هزّت رأسها مبتسمة..

- وهي مفتاح قلبي. قال جدها سياستيان
كانت كل آمال بولو في تلك اللحظة أن يسمع صوتها العذب،
لذا حاول طرح بعض الأسئلة عليها:
- وهل تحبين جدك يا ألبا؟!

هزّت برأسها إيجاباً محتضنة ذراع جدها..
- هل تدرسين؟!
هزّت رأسها نافية..

سأل نفسه، لماذا لا تتكلم؟! لماذا لا تجيب على أسئلتني؟!
جلست بجانب جدها على الأريكة المقابلة للمحققين، سأل
سياستيان عن مستجدات القضية وأخبراه بأن اسمها أصبح قضية
عروس برشلونة، وأكد أن تلك العروس المجرمة التي هاجمت لوكا
هي نفسها من قتل سيلينا ومارغريت..

سأل المحقق بولو السيد سياستيان:
- هل لديك أي عداوات على الصعيد الشخصي؟! أو حتى في
مجال العمل؟!

ضحك سياستيان وهو ينظر إلى أبنائه..
- الجميع هم أعدائي، فقط عائلتي من أستطيع الوثوق بهم

سكت قليلاً ثم أكمل:

- لدي الكثير من العداوات نعم، بسبب بعض الأمور التي
حدثت في الماضي كما تعلم، وأيضاً في مجال عملنا فنحن الشركة
الطبية الأقوى في البلاد

- هل لديك أسماء معينة تضعها محل شك؟!

بدأ يفكر ويحاول تذكر بعض الأسماء:

- هناك عصابة قديمة تسمى الزمرة الحمراء في نابولي لكنني أتذكر
أني نسفتهم جميعاً وبعوائلهم، أتذكر أني أحرقت آخر سلالتهم
بنفسي

ساد الصمت فجأة..

- لكن كما تعلم كل هذا حدث في الماضي قبل ستة وعشرين عاماً
تقريباً وفي نابولي الإيطالية، لكن ملفي هنا نظيف في إسبانيا
لذا لا يستطيع أحد محاسبتني فلا يوجد دليل كذلك سوى
اعترافات شخص عجوز ربما هو مصاب بالزهايمر والخرف.
ضحك السيد سياستيان وهو ينعت نفسه بذلك

ابتلع المحقق بولو ريقه، شعر بالغضب لأنه يجلس أمام مجرم
طليق لم يحاسب بعد..

- إذا لا يوجد لديك شك بشخص معين

- لا

نظر إلى بقية العائلة ..

- وأنتم؟! هل لديكم أية شكوك بشخص معين؟!

- لا. أجاوبوا جميعًا

- حسنًا شكرًا لكم على حسن استضافتكم، تشرفت بمعرفتكم

جميعًا، وخاصة مفتاح قلب السيد سيباستيان الأنسة آلبا التي لم

أسمع صوتها بعد. نظر إليها مبتسمًا

ارتبك البعض خوفًا من ردة فعل كارلوس ..

ابتسمت آلبا له مشيرة بيدها بأنها لا تتكلم ..

- المذرة لم أكن أعرف، أعتذر جدًّا. قال مرتبكا

أجابته آلبا بالإشارة مومئة بيدها: «لا عليك» ..

- بولو سأنتظرك في السيارة. قالت المحققة مايا ملوحة بيدها عند

مغادرتها القصر

غادر المحقق بولو القصر بهدوء ..

غادر لكن عقله ظل بداخله ..

كان مبعثرًا بالعديد من الأفكار ..

لكن هناك فكرة واحدة فقط ..

فكرة أصبحت عالقة في ذهنه تمامًا ..

وكان اسمها آلبا ..



قتلت زوجي

- سأخذ روحكما بيدي أيها الوضيعان، لكن لن تموتا بهذه
السهولة، فأنا فيرونيكا آل رومانولد، وخيانتني مصيرها الموت
البطيء

كانت فيرونيكا تجلس في حجرتها وحيدة على السرير تتذكر
جملتها الأخيرة التي قالتها في وجه زوجها وعشيقته، لم يكن أحد
يعلم بمدى حزنها وانكسارها، فيرونيكا ذات الشخصية القوية
والصلبة، تبكي كل ليلة على فراشها بصمت، وكأن جرح الماضي لم
يشفَ بعد، جرح جعل منها امرأة أشد صلابة وقوة، حتى تجردت
من جميع مشاعر الأنوثة..

- سيدة فيرونيكا يؤسفني إخبارك بأن زوجك قد دخل قبل قليل
إلى شقتها

كانت تلك الجملة ثقيلة جدًا على قلبها، ثقيلة على روحها التي
وهبتها لشخص أحبه بإخلاص
سألت بصوت متردد سائقها الشخصي الذي كان يقف أمامها
عند عتبة باب القصر:

- هل أنت متيقن بأنه هو من دخل شقتها؟! هل رأيته بعينيك؟!
- للأسف سيدي، هو بعينه. أجابها بحزم

بدأت يداها بالارتعاش، لم تستطع تصديق ما سمعته..

- خذني إليهما، سأحضر حقيقتي وآتي فوراً

وبعد دقائق خرجت فيرونيكا مسرعة من القصر تحمل حقيبتها
الحمراء من روبرتو كفالي بيدها اليسرى، ركبت بالمقعد الخلفي
للسيارة متناسية ربط حزام الأمان بسبب انشغال فكرها بما ستراه في
تلك الشقة وكيف ستكون ردة فعلها إن كان ما قد تخيلته صحيحاً،
طلب منها سائقها ربط الحزام قبل انطلاقه، كانت نبضات قلبها
تتزايد كلما اقتربت من موقع تلك الشقة إلى أن أوقف السائق محرك
السيارة أمام إحدى البنايات، رأت فيرونيكا سيارة زوجها مركونة
أمام ذلك المبنى، كان الشارع شبه مظلم وهادئاً تماماً، نزلت من
السيارة متجهة إلى إحدى الشقق وتحديداً تلك التي كانت في الطابق
الأرضي..

كانت يدها مترددة جداً في قرع الجرس..

بل حتى قلبها كان يخبرها بأن تعود أدراجها..

سمعت أصوات ضحكات تزداد في الداخل..

تشجعت وقرعت الجرس أخيراً..

بعد ثوانٍ قليلة فُتح الباب..

كانت تقف أمامها امرأة في عقدها الثاني بقميص نوم حريري

مزرکش..

- عفواً، من أنتِ؟! سألتها المرأة باستغراب
- لم تجب فيرونيكا بل ظلت تتأمل ملاحظها بصمت..
- سيدتي، ماذا تريدان في هذا الوقت المتأخر؟! سألت بحدة
- أريد زوجي. أجابت بصوت حزين
- أين هو زوجك؟! -
- بالداخل. سقطت دمعة على خدها
- ارتعبت المرأة عندما عرفت أن التي أمامها هي زوجة عشيقها
- السيدة فيرونيكا:
- دعيني أشرح لك يا... -
- وفجأة دفعت فيرونيكا المرأة بقوة للوراء مما جعلها تسقط أرضاً
- ومن ثم دخلت هي الشقة وأغلقت الباب خلفها..
- ما الذي يحدث هنا يا قطتي؟! جاء صوت زوجها من غرفة
- المعيشة مخاطباً عشيقته
- اتسعت عيناه عندما رأى زوجته تقف أمامه وعيناها ممتلئتان
- بالغضب..
- فيرونيكا!! كيف وصلتِ إلى هنا؟! -
- أهذا هو السؤال المناسب في نظرك؟! أوليس من الأولى
- أن تقول: «فيرونيكا كيف حال قلبك الآن بعد ما كسرتة
- بخيانتني؟!»

- لا لا أنا لم أخنك إطلاقاً، هذه العاهرة هي من راودتني عن

نفسي. قالها بصوت ملاء الخوف وهو يشير إليها

- أنا!! عليك اللعنة يا هذا!! هل أصبحت عاهرة الآن في

نظرك!! من الذي كان يأتي إليّ كل ليلة ليتشكى من غطرسة

زوجته ومن ثم يحتضني ويقول لي بأنه يحبني جداً وسيطلق

زوجته ويتزوجني!! صاحت غاضبة في وجهه

ثم التفتت إلى فيرونيكا مكملة جملتها:

- زوجك يا سيدة هو من كان يرغمني على استضافته في غرفتي

كلما غضب منك، كان يشتكي في كل مرة منك قائلاً بأنك لا

تحملين أي صفات أنثوية بسبب صراخك الدائم، كان مشككاً

حتى في جيناتك بأنك قد كنت ذكراً في السابق، لقد وجد

الأنثى الرقيقة الناعمة هنا في هذه الشقة، على عكس تلك التي

يصفها بالغول القاطنة في ذلك القصر

لم تستطع فيرونيكا تحمل تلك الكلمات القاسية حتى انهمرت

دموعها من عينيها باكية..

- فيرونيكا لا تصدقيها، لقد جئت الليلة هنا لأوقفها عند حدها

فهذه الخبيثة تريد تفرقتنا

- أنت الذي كنت تريد الابتعاد عنها بعد أن تستولي على ثروتها،

قلت بأنك ستهجرها وابنك معها ونهرب بعيداً بتلك الثروة

التي ستجعل منا زوجين سعيدين مدى الحياة

- اصمتي يا وضيعة!! كفاك ترهات، كيف لي أن أهجر أسرتي،
زوجتي الحبيبة وابني؟ صرخ موبخاً
نظرت المرأة إلى عينيه بنظرات يملؤها الحقد، ثم التفتت نحو
فيرونيكا:

- سيدة فيرونيكا يؤسفني إخبارك بأن هذا الرجل قد استغلنا
كليناً، فهو مخادع ماهر
سكتت للحظة، أخذت نفساً عميقاً ثم أكملت:
- أنا حامل

شهق الزوجان فجأة..
بدأت يدا فيرونيكا بالارتجاف أكثر..
شعرت بحرارة كبيرة تغمر جسمها..
بل شعرت بغضب شديد اجتاح أطرافها..
لم تستطع تمالك أعصابها، فهي للمرة الأولى تشعر بالانكسار..
فتحت حقيبتها الحمراء، ثم أخرجت مسدسها النحاسي الخاص،
وضعت كاتم الصوت على فوهته، كانا ينظران إليها بذعر بينما كانت
تنظر إليهما مبتسمة..

- فيرونيكا ما هذا!! ماذا تفعلين!! قال زوجها بنبرة خوف
- لم أفعل شيئاً بعد يا عزيزي، لم أنت خائف هكذا؟!
- ستقتلني!! ستقتلني أنا والذي في بطني!! صاحت المرأة

ضحكت فيرونيكا بهيستيرية..

- لماذا أنتما مدعوران هكذا؟! لا تقلقا فأنتما لن تموتا

نظرت إلى عيني زوجها بحدة مكملة جملتها:

- بهذه السهولة

- أرجوك فيرونيكا لا تقترفي أية حماقات، ماذا ستقولين لابننا

أوسكار؟! أنا هي قاتلة أبيك؟! اهدئي ودعينا ننه الأمر

بالنقاش

صاحت في وجهيهما بغضب شديد:

- سأخذ رويكما بيدي أيها الوضعيان، لكن لن تموتا بهذه

السهولة، فأنا فيرونيكا آل رومانولد، وخيانتني مصيرها الموت

البطيء

- سي... سيدة فيرونيكا أرجوك لا تقت...

- سأجعلكما تتمنيان الموت، ستتوسلان عند قدمي لأقتلكما،

لكني لن أفعلها، لن أفعلها إلى أن ينطفئ اللهب الذي قد

أشعلتهما في قلبي

وفجأة أطلقت النار على قدم زوجها اليسرى الذي سقط صارخاً

من شدة الألم..

بدأت المرأة بالبكاء تتوسل طالبة الرحمة..

- اصمت وإلا فجرت رأسك بطلقة واحدة. قالت لزوجها

بهدوء

حاول تحمل ألم التزيف بصمت، بينما ظلت الأخرى تتوسل
باكية، لكن فيرونيكا رفستها بقوة لتجعلها تصمت هي الأخرى..

- اخربي أنتِ وإلا أطلقت النار على جنينك
ساد الصمت فجأة..

- توجهها أمامي لغرفة النوم بسرعة. صرخت في وجهيهما
كانت الدماء تملأ أرضية الشقة عندما كان يسير الزوج متألاً
نحو غرفة النوم، أمرت فيرونيكا زوجها بأن يستلقي على السرير،
ثم جعلت عشيقته تكبل أطراف يديه وقدميه بزوايا السرير بواسطة
بعض الحبال التي كانت تستخدم في نشر الملابس..

- ما الذي تريدين فعله بي فيرونيكا!!
- هيه أنتِ، هل أنتِ مستعدة لأخذ ثأرك من هذا الرجل بعد
خداعه ووصفه لك بالعاهرة؟!
- ماذا تريدين مني؟ عادت للبكاء ثانيةً
ابتسمت في وجهها..

- أحضري عصاً واضربيه بكل قوتك حتى يبرد قلبك، لا
تشكريني على هذا الجميل فأنا سأستمتع برؤيته كذلك
أجابت بتردد كبير:

- ل... لا، أرجو... أرجوك لا أريد فعلها
- هذا ليس بطلب، بل هو أمر وعليك تنفيذه وإلا فسأجعلك
مكانه وهو من سيقوم بضربك أنتِ وجنينك

أحضرت عصًا خشبية كانت تستخدمها في تنظيف الشقة، بدأت بضربه وهي تجهش بالبكاء..

- اضربي بقوة أكبر وإلا فجرت رأسك الآن! صرخت فيرونيكا بدأت تضرب بقوة أكبر..

تضرب وتعتذر منه بدموع منهمة..

تضرب وصراخه يعلو في المكان طالبًا الرحمة..

يشعر أن عظامه تتهشم مع كل ضربة..

- أقوى أقوى. قالت فيرونيكا بحماس

- أرجوك توقف عن هذا، عظامي قد تحطمت. قال باكيًا

أجابت بصوت لطيف:

- تبقى تهشيم جمجمتك يا زوجي العزيز

اتسعت عينا زوجها خوفًا والتفت عشيقته نحوها غير مصدقة ما سمعته..

- اضربي رأسه الآن بقوة، اضربه حتى يتهشم

لم تتحرك المرأة..

وبحركة سريعة أطلقت فيرونيكا النار على قدمها اليمنى مما جعلها تسقط أرضًا صارخة..

- قلت لك أن تفعلي ما أمرك به وإلا نلت منك يا غبية

التفتت نحو زوجها وأطلقت النار على ذراعه اليمنى، ثم أخذت
العصا الملقاة على الأرض ورفعتها استعدادًا لتهشيم وجه زوجها..
- لا لا فيرونيكا أرجو ووك!

بدأت فيرونيكا بضرب وجهه بقوة عدة ضربات متتالية إلى أن
سالت الدماء منه وتناثرت على السرير..
كان ينظر إليها وهو يلاحق أنفاسه الأخيرة..
نظرت إلى وجهه المشوه وبسقت عليه..
رفعت المسدس في وجهه..

- الوداع يا عزيزي
أطلقت النار على جبينه ولكن الرصاصة اخترقت رأسه لتخرج
من الجهة الأخرى معلنة مقتله..

كانت صرخات عشيقته متقطعة أمام المنظر المرعب..
اقتربت فيرونيكا نحوها وبدأت ترفسها بقوة على بطنها..
ترفسها وفي كل مرة تقول: «هدمتِ أسرتي، هدمتِ أسرتي»..
الدماء تخرج من أنفها وفمها، قفصها الصدري قد تهشم تمامًا،
لم تعد تستطيع التنفس، عندها رفعت فيرونيكا مسدسها مجددًا
وصوبت عدة طلقات على بطنها حتى فارقت الحياة..

كان مسرح الجريمة بشع المنظر..
دماء وعظام متهشمة..

أشعلت فيرونيكا النار في تلك الغرفة ثم غادرت..
غادرت تاركة ذلك اللهب يلتهم جميع ما بداخلها..
كان اللهب مشابهاً للهب قلبها الذي لم يخمّد بعد..
بل ظل مشتعلًا حتى أحرق روحها ومشاعرها للأبد..
إلى أن أصبحت مجردة من المشاعر، صلبة كالصخر..
دخلت فيرونيكا القصر بوجه شاحب تمامًا، وقفت أمام عائلتها،
أمام ابنها أوسكار تحديدًا..
قالت بصوت بارد حزين:
- قتلت زوجي، قتلت والدك!

خيوط الماضي

أعاد صوت باب القصر الذي أغلق فجأة فيرونيكا إلى الواقع،
أعادها من تلك الذكرى المريرة التي غيرتها للأبد..

نظرت من نافذة غرفتها لتجد أخاها سيمون يسير باتجاه سيارته
مغادرًا القصر، كانت الساعة تشير إلى الواحدة والربع بعد منتصف
الليل، سألت فيرونيكا نفسها مستغربة: «إلى أين يذهب هذا المعتوه
في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل؟!»..

كان الطقس باردًا هذه الليلة، السماء ملبدة بالغيوم، والقمر مختبئ
خلفها مع بعض النجمات، اقترب سيمون من مكان مهجور ممتلئ
بأشجار ذوات أوراق متساقطة وأغصان جافة، قطع حديد مترامية،
خردة متهالكة، جثث كلاب متآكلة، حشرات تطير، رائحة مقرقة
تملأ المكان، أطفأ محرك سيارته أمام ذلك المبنى الوحيد وسط كم من
النفايات التي حال عليها الزمن ولم تتحلل، دخل المبنى من باب كان
ممتلئًا بخيوط العنكبوت حاملاً بيده كيسًا فيه بعض الأطعمة، أشعل
إنارة أحد الممرات وأكمل طريقه كأنه يعرف هذا المكان جيدًا، دخل
إلى إحدى الغرف الكبيرة وأشعل الضوء، كانت الغرفة غريبة جدًا،
بقايا طعام مترامية هنا وهناك على أرضيتها، عصائر مسكوبة، وفي
وسطها كانت هناك زنزانة حديدية كبيرة بقضبان عريضة، وبدخلها
امرأة نائمة في منتصف عقدها الرابع..

ضرب سيمون القضبان الحديدية بعضًا:

- هيا استيقظي يا عزيزتي

فتحت المرأة عينيها، كانت ملابسها مهترئة جدًا..

- هيا كفاكِ كسلًا، أحضرت لك الطعام

- أريد ماءً، أريد ماءً. قالت بصوت مبحوح

شفتان متشققتان، جسد يرتجف من شدة الجوع، شعر مجعد لم
يمسه ماء منذ عام..

رمى لها قنينة ماء باردة..

- هل أكملنا شهرًا منذ آخر لقاء بيننا يا زوجتي الحبيبة؟! حك
رأسه محاولًا التذكر

لم تكن تستمع له، بل ظلت تشرب الماء بسرعة حتى انتهى ما
بالقنينة لكنها لم ترتو بعد..

- أريد المزيد من الماء، أرجوك

رمى لها قنينة أخرى..

- وكيف سارت الأمور في غيابي؟! هل اشتقت لي؟! بالطبع
اشتقت

شربت القنينة الثانية لكنها ظلت تنظر إليه طالبة المزيد..

- أهذا الحد أنتِ ظمأى؟! أووه صحيح أعتقد أن مؤونة الشهر
الماضي قد انتهت وظللت تنتظريني لأحضر مؤونة هذا الشهر

رمى لها قنينة ثالثة، ثم وضع كيس الطعام الذي كان يحمله
أمامها، سحبته بسرعة وأدخلته من بين القضبان الحديدية..

- اعتذر لم أحضر معي مؤونة هذا الشهر لكنني سأحضرها لك
غداً، أعدك بأني سأحضر أيضاً الكثير من السكاكر التي تحبها
لم تكن تبالي بما يقول، بل ظلت تأكل بشراهة..

- هل تعلمين أن رائحتك أصبحت نتنة لا تطاق؟! لقد شممتها
منذ لحظة دخولي للغرفة

سكت قليلاً ثم أكمل ضاحكاً:

- بالطبع ستكون رائحتك نتنة هكذا، فأنت منذ عام لم تستحمي
ولم تمسس قطرة ماء شعرك
رمقته بنظرة حادة..

- ما بك يا زوجتي الحبيبة؟ ألم تعدّي الأيام والشهور هنا؟! أتمننا
قراية العام منذ وفاة حبيبتني إيلينا، بالمناسبة هل تتذكرينها؟!
امرأة جميلة ورزينة، لديها جاذبية وشخصية لطيفة، كنت
أحسد أخي كلما رأيتهما معاً
فجأة صرخت بأعلى صوتها:

- اصصصمت!

أعادت الصراخ بطريقة هستيرية:

- اصمت، اصمت، اصمت، لا أريد سماع صوتك، لا أريد
سماع اسمها، أخرجني من هنا، أخرجني!

بدأت بضرب القضبان الحديدية بلا فائدة..
- لن تخرجي لأي مكان، ستظلين هنا إلى أن تموتي وتتعفني
وحيدة كما وعدتك

كان سيمون يتذكر ذلك الوعد تمامًا..
بل كان يحفظه عن ظهر قلب..
وعد قطعه في ليلة ماطرة باردة مظلمة..
كان يتذكر كل شيء وكأنه يحدث الآن أمام عينيه..

ليل دامس مخيف، طريق موحش طويل، مطر ينهمر بغزارة،
سيارة تسير بسرعة جنونية تكاد تنجرف إلى حافة الطريق المليئة
بالصخور الكبيرة، كان سيمون يقود متجهًا نحو المكان المهجور
برفقة زوجته المكبله والمستلقية على المقعد الخلفي، ينظر إليها من
خلال المرآة الأمامية بين حين وآخر، حاولت الصراخ عدة مرات
لكن الشريط اللاصق كان مطبقًا على فمها بإحكام، ضربها بيده
اليمنى غاضبًا، كان يصرخ بهستيرية، وكانت هي خائفة جدًا من
مصيرها المجهول..

وصل أخيرًا بسلام أمام ذلك المبنى المتهالك الذي كان يعمل
سابقًا كمصنع لإعادة تصنيع الحديد من سيارات الخردة، كان يمر
شعر زوجته بقوة إلى داخل المبنى، وبين العديد من الغرف الخالية

كان هناك غرفة كبيرة مضاعة في آخر الممر، دفع زوجته وركلها بعنف داخل الغرفة، سقطت مرتطمة بقضبان حديدية، كانت تبكي عندما سال الدم من رأسها، لم تلاحظ حينها ما الشيء الذي ارتطم رأسها به، لكن وبينما كان سيمون يزيل الشريط اللاصق عن فمها، اتسعت عيناها عندما رأت زنزانة حديدية كبيرة ذات قضبان عريضة، شهقت طالبة منه أن لا يدخلها الزنزانة، كان جسمها يرتجف بشدة خوفاً مما سيحدث..

- أرجوك سيمون ساحني، لم أتوقع أبداً أن يقتل أخوك كارلوس زوجته إيلينا، لم أتوقع ردة فعله تلك. كانت تلك الكلمات مختلطة بدموع منهمرة

فك سيمون وثاقها ثم نظر إلى عينيها اللتين تطلبان السماح منه وصفعها بقوة ومن ثم ركلها إلى داخل الزنزانة، أقفل الباب لتصبح زوجته حبيسة له داخل تلك القضبان في ذلك المكان المهجور..

- بسبب غبائك وغيرتك الحمقاء قُتلت إيلينا أمامنا جميعاً، قُتلت للذنب لم تقترفه

- كنت فقط أريد إبعادها عن طريقك، عن طريقنا جميعاً

صرخ غاضباً:

- هي لم تكن يوماً بطريقنا، هي لم تكن تنظر لي حتى، كانت سيدة مخلص لزوجها محبة لابنتها، كانت منشغلة بعائلتها وسعادتهم،

لكن غيرتك قد أعمتك تمامًا، قد أعمتك لدرجة أنها تسببت
بهدم عائلتين، عائلتي وعائلة أخي المسكين
أمسك بالقضبان الحديدية..

- كل تلك الصور المفبركة لإيلينا التي أرسلتها لأخي من خط
هاتفك الوهمي كانت هي سبب مقتلها، خبثك وحقدك
أعمياك وأصبحت قاتلة، أظننت أني لن أشك بك؟! كنت
متيقنًا بأنك أنت من قام بهذا كله، فلا أحد إطلاقًا يعرف
مشاعري تجاهها غيرك
- أنا ف...

- أنت قاتلة، كانت إيلينا تحبك وتحترمك!! أهكذا تعاملينها؟!
كان من المفترض أن تقتليني أنا عوضًا عنها فهي لا ذنب لها
بمشاعري التي لم تلاحظها إطلاقًا
- سيمون أرجو...

- يا لك من غبية! أظننت أني لن أجد هاتفك الذي كنت ترسلين
منه كل تلك الصور؟! حتى رقم قفله كان ذاته الرقم الذي
تستخدمينه في هاتفك الأساسي، غبية غبية! كان يصرخ بشدة
- أرجوك أخرجني من هنا، أنا زوجتك، حبيبتك، ماذا ستخبر
ابننا إن سأل عني!! هل ستخبره أني قاتلة!! أنني مسجونة في
مكان مهجور!!

ضحك سيمون مداعبًا خصلات شعره المجعد..

- لا تخافي فأنا لن أجعل ابني يعيش الصدمة كما عشتها أنا، سأخبر الجميع بأنك قررت الرحيل بعيدًا عنا بسبب تأثرك بوفاة صديقتك إيلينا، وأنت ستكونين في إحدى المدن الإسبانية إلى أن تستطيعي استجماع قوتك والعودة إلينا
ثم أخرج هاتفها الذي كان في جيبه، قام بكتابة الرقم السري فهو يعرفه جيدًا، فتح القفل ثم كتب رسالة وأرسلها لهاتفه..
«حبيبي سيمون،

لا أعرف من أين أبدأ..

فأنا منذ وفاة إيلينا وحالتي يرثي لها، لقد فقدت صديقتي ومعها فقدت روحي..

أريد إخبارك بأني سأذهب بعيدًا عن برشلونة، أريد أن أكون وحدي لبضعة أشهر حتى أستطيع ترميم نفسي من جديد..
لا تقلق علي، وأخبر ألفريدو أنني أحبه كثيرًا وأني سأعود لرؤيتكما عندما تتحسن نفسيتي وصحتي..

أعلم بأنك ستكون حزينًا بعد قراءة رسالتي..

لكن ثق بأن هذا البعد سيريجني كثيرًا، فقد أصبح المنزل يخنقني كثيرًا بسبب الذكريات التي خلدها إيلينا في كل زاوية..
أحبك للأبد..

زوجتك المخلصة..»

أطفأ هاتفها تمامًا وأعادها لجيبه، نظر إليها بابتسامة خبيثة ونظرات
يملؤها الحقد والشر..

- أعدك يا حبيبتي بأنك لن تخرجي لأي مكان، ستظلين هنا إلى
أن تموتي وتتعفني وحيدة، أعدك بهذا، لكنني سأتي لزيارتك بين
حين وآخر لأحضر لك الطعام والماء كي لا تموتي بهذه السرعة
أطفأ إنارة الغرفة..

أصبح المكان موحشًا أكثر..

غادر وترك زوجته وسط ظلام دامس تصرخ مستنجدة ألا
يتركها وحدها في هذا المكان المرعب..

جنازة حفل زفاف

إيطاليا، نابولي

١٥/١٠/١٩٩٨

كان الطقس جميلاً ومشمساً هذا الصباح، تجهيزات حفل الزفاف على قدم وساق، حديقة قصر كبيرة ممتلئة بالطاولات المزينة بورود البيوني الطبيعية والكراسي البيضاء الكلاسيكية، الضيافة توزع على الطاولات استعداداً لاستقبال الضيوف، رائحة أزهار الياسمين تعج في المكان، كل شيء كان كما هو مرتب له، بدأ الضيوف يتهافتون بالحضور، كان والدا لونا وأخوها الصغير ذو السابعة يقفون لاستقبالهم مرحبين بابتسامات عريضة وفي غاية السعادة، فقد جاء يوم زفاف لونا أخيراً، تلك الفتاة الإيطالية الشقراء الرقيقة ذات العينين الخضراوين والشفيتين الورديتين..

التفت والد لونا لوالدتها سائلاً بصوت يكاد يسمع وهو ينظر إلى ساعة يده..

- أين هي ابنتك؟! لقد تأخرت بالظهور
- ما زالت في غرفتها، دعها فهي متوترة قليلاً، ستكون هنا بعد قليل
- جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

- متى رأيته آخر مرة؟!!

- قبل ساعتين عندما كنت أسرح شعري معها
دخل رجل وسيم ذو خصلات بنية يرتدي بزته الرمادية الرسمية
وبرفته سيدة في عقدها الخامس إلى حديقة القصر، كان ذلك هو
العريس ووالدته..
- أهلاً أهلاً بصهرنا، اليوم يومك يا عريس. قال والد لونا مرحباً
به
- أهلاً بكم جميعاً، تفضلوا تلك هي طاولتكم. قالت والد لونا
لوالدته
سكتت قليلاً ثم أضافت:
- بالمناسبة، شكراً لك على إشرافك في تنظيم هذه الحفلة، كل
شيء يبدو جميلاً
ابتسمت والد العريس..
- يجب أن تكون الحفلة بمقام يليق بعروسنا لونا وجمالها، غير
أن الشكر يعود لكم على حسن الاستقبال، فالحفلة أقيمت في
منزلكم، كما طلبت ابنتكم لونا
وبعد لحظات دخلت امرأة في عقدها الثالث بفستان رمادي
قصير حاملة بيدها كاميرا تصوير احترافية إلى الحفلة متجهة نحو
والدي العروس..
- مبارك لكم هذا الزفاف، أنا الصحفية باربرا أعمل بإحدى

القنوات الرياضية، أتيت لأشارككم هذا الحفل ولألتقط

لعداء المنتخب بعض الصور التذكارية

ابتسما لها ورحبا بها:

- شكراً لك على هذه المبادرة اللطيفة، صحيح هناك العديد ممن

يعملون بمجال الرياضة مهتمون بحياة لونا

- لونا ليست فتاة عادية، بل هي عداء المنتخب الإيطالي، الجميع

يدعمونها ويحبونها، فهي تملك قلباً قوياً كالصخر لا يتعب من

الركض، وإيطاليا محظوظة بها. أجابت الصحفية بحماس

- هلاً التقطت لوالدي العداء بعض الصور الجميلة آنسة

باربرا؟! قالت والد لونا وهي تلعب بأطراف شعرها المترح

- بالطبع يا سيدتي!! بالمناسبة تبدو أنيقين جداً، ووسامتك يا

سيدي تليق بجمال زوجتك، يبدو أنني سأكتب مقالة عنوانها:

«الزوجان المثاليان»

- شكراً لك على هذا الإطراء اللطيف. قال والد لونا وهو يستعد

للنظر لعدسة الكاميرا

عادت باربرا للوراء قليلاً، رفعت كاميراتها وقالت:

- تشييز

بعد نصف ساعة..

بدأت المشروبات الباردة والعديد من أصناف الحلويات توزع للضيوف الذين ملؤوا المكان، كان والد لونا ينظر إلى ساعة معصمه كل خمس دقائق، بينما شعر أخوها بالملل فهو ينتظر بحماس رؤية أخته بفستان زفافها الأبيض، كان متعلقاً جداً بلونا ويحبها كثيراً لدرجة أنه ينام في غرفتها أكثر من غرفته، كان يتأمل في ملامح الحاضرين حاملاً بيده وردة حمراء أراد تقديمها لأخته أثناء دخولها الحفل، في تلك الأثناء كانت والدته مشغولة بضيوفها مستمتعة بالأجواء، طلبت والددة العريس من الفرقة الموسيقية البدء بعزف بعض الألحان الشاعرية، بدأت الأجسام تتمايل وتراقص على تلك الألحان، الجميع بدوا سعداء في تلك اللحظات، عدا والد العروس الذي كان منزعجاً من تأخر ابنته في النزول واستقبال الضيوف..

- ابتسم فالجميع يرون عقدة حاجيك. قالت زوجته ممسكة ذراعه بلطف

- سأبتسم عند رؤية لونا تقف أمامي مرحبة بضيوفها
- لم أنت مستعجل؟! دع الفتاة تدخل حفلتها وقتها تشاء، لا توترها أكثر، يكفي أنك وترتني معك
- تتوتر لماذا وهي من اختارت شريك حياتها بنفسها ولم نتدخل نحن بفرض أي رأي؟ طلبت منا أن نوافق على إقامة هذه الحفلة في منزلنا وبإشراف والددة زوجها وكأننا ضيوف في منزلنا

- لا تضخم المواضيع يا عزيزي، ألا تتذكر يوم زفافنا؟! كنت متوترًا بعض الشيء وكنت أنا متوترة أكثر منك لدرجة أننا أوقعنا الكأس التي طلبت أمي مناولتها لك، اهدأ واستمتع بيوم زفاف ابنتنا ولا تدع أي شيء يمنعك من الابتسام
نظر إلى عينيها وابتسم بلطف..

وفجأة علت أصوات الحضور بحماس شديد فور سماعهم لحن أغنيته المفضلة، الجميع استعدوا للرقص على أنغام تلك الأغنية الإيطالية الجميلة، جذب والد لونا زوجته واحتضنها بين ذراعيه وبدأ بالرقص..

Che confusione, sarà perché ti amo

يا لها من فوضى، ربما لأنني أحبك

È un'emozione che cresce piano piano

إنه شعور ينمو شيئًا فشيئًا

Stringimi forte e stammi più vicino

عانقني بقوة، وأبقني أقرب إليك

Se ci sto bene, sarà perché ti amo

إذا كنت بخير، فهذا لأنني أحبك

كانت الحديقة ممتلئة والكل بدوا سعداء بسبب أجواء الحفل

الحماسية، الجميع يرقصون ويقفزون، الأقداح ترفع، كانت الأجواء صاخبة جدًا، بدأت الشمس بالغروب، ولم تظهر لونا حتى الآن، بدأ

الضيوف يتهامسون ويتساءلون بين بعضهم وبعض، نظرت والددة
لونا إلى زوجها وكأنها تخبره في تلك النظرات بأن ابنتهما قد تأخرت
فعلاً، في كل دقيقة تمر يزداد شعورهما بالارتباك أكثر فأكثر، أشار
الوالد لابنه بالذهاب لرؤية أخته، ركض ذو السابعة نحو المنزل
مسرّعاً لنداء أخته، دخل المنزل وصعد السلالم متجهًا نحو غرفتها،
طرق الباب وفتحه..

سقطت من يده الوردة الحمراء التي كان يحملها..
وفجأة..

صرخ بأعلى صوته:

- لووونا!!!!!!

كانت لونا نائمة على سريرها بفستان زفافها الأبيض..
لم يكن ناصع البياض، بل كان ملطخًا باللون الأحمر الداكن..
ملطخًا بدمائها!!

فهي لم تكن نائمة!! بل ميتة!!
كانت قدماء ترتجفان بشدة عندما اقترب من أخته..
وجهها شاحب وأطرافها باردة..

اتسعت عيناه عندما رأى صدرها!!

كان هناك شق كبير بصدرها!!

نظر إلى داخل الشق..

فوجد أن قلب أخته قد اقتلع!!
سقط أرضاً خوفاً من هذا المنظر..
حاول النهوض، ركض نحو نافذة الغرفة المطلة على الحديقة..
فتحها بقوة وبدأ يصرخ باكياً بهستيرية..
- لووونا!!!! مية، لووونا!!!! مية، لقد قتل أحد إيلينا واقتلع قلبها!

وفجأة ارتفعت أصوات الصرخات، تحول حفل الزفاف إلى جنازة وعزاء، ركض الوالدان لرؤية ابنتهما بقلوب مفعوجة، سقطت الوالدة مغشياً عليها عندما رأت ابنتها ممتلئة بدمائها، صرخ والدها بحرقة على ابنته بأعلى صوته:
- لووونا!!!!!!

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش



مشاعر خفية

إنه أحد أيام عطلة نهاية الأسبوع..

اتفق أبناء العمومة على الخروج معًا للتنزه بين شوارع برشلونة، فالطقس كان لطيفًا منعشًا عندما كانت الساعة تشير إلى الخامسة مساءً، كانت آلبا الأكثر هدوءًا كعادتها، بينما كان أوسكار ودانييل يتحدثان ببعض أمور شركة العائلة وبأنهما يريدان تطويرها عن طريق إضافة برنامج الذكاء الاصطناعي في مجال الطب وصناعة العقاقير، بينما كانت سارا وبيللا تلتقطان بعض الصور لهما، كان ألفريدو يدعي أنه منشغل بهاتفه لكنه في الواقع كان يتأمل تعابير وجه سارا وملاحظها الرقيقة، كان يحبها جدًا لكنه يخشى التعبير عن حبه لها خوفًا من أنها لا تبادله المشاعر، لذا قرر كتمان هذا الحب بقلبه للأبد..

- بماذا أنت منشغل يا ألفريدو؟! سألته سارا بصوت رقيق
حك رأسه متوترًا..

- لا شيء فقط أتصفح مواقع التواصل الاجتماعي
- مم، تتصفح المواقع أم أنك تتصفح صفحة إحدى الفتيات؟
قالت مازحة

- لا لا إطلاقًا، لست من هذا النوع من الشباب

ضحكت بيلا..

- جميعكم تقولون هذه العبارات أنفسها، وفي الآخر تظهرون

على حقيقتكم، أنتم تشبهون بعضكم بعضًا

سمع أخوها دانييل جملتها فالتفت نحوها..

- لا تدعين المثالية يا معشر النساء، كفاكن مثالية زائدة، إن كان

الرجل يخطئ!! فالمرأة تخطئ كذلك، لا تحملنا كامل أخطائكم

كذلك. قال بجدية

- جميعنا نخطئ لكنكم ماكرون ولا أستطيع منح الثقة لبني

جنسكم. أجابت وهي تداعب خصلات شعرها الكستنائي

- من قال بأننا نحتاج ثقة أمثالكن؟! نحن من حكم الأوطان،

نحن من عمرنا البلدان ودافعنا عنها منذ الأزل

شعرت بيلا بالغضب من أخيها..

- أنتم لا شيء دون المرأة، هي من حملتكم، كبرتكم، رعتكم،

صنعت منكم رجالًا وحكامًا

تدخل أوسكار ليخفف من حدة الحوار..

- كلانا نكمل بعضنا بعضًا، كلانا نحتاج بعضنا لبعض، هذه هي

دائرة الحياة

فجأة سمعوا صوتًا يشبه الهمس بجانبهم..

التفتوا فوجدوا أن الصوت كان من ألبا..

تضحك بعفوية، رقيقة في ضحكتها..

ضحك ألفريدو ومن ثم سارا..

- يبدو أن ألبا تستمتع بمشاهدتنا نتشاجر. قالت بيلا مبتسمة

- إذا دعينا نكمل شجارنا يا أختي، وإن استدعى الأمر!!

فلنتعارك. قبض دانييل يديه استعدادًا للملاكمة

ألبا محبوبة العائلة ومدللتها، كان الجميع يحبونها ويخشون على

مشاعرها، خاصة بعد مقتل والدتها..

طلبت من الجميع أن يقفوا بجانب بعض، التقطت صورة جماعية

تجمعها بأبناء عموماتها ونشرتها في مواقع التواصل الاجتماعي معلقة:

«مع عصابتي المضحكة»، كانت هذه أول صورة تنشرها منذ عام..

كتبت بتطبيق الملاحظات في هاتفها..

- أشعر بالجوع، هلاً ذهبنا لتناول الطعام؟! ثم ناولت هاتفها

لسارا

أومأت سارا برأسها لها إيجاباً..

- يا رفاق دعونا نذهب لتناول الطعام، أنا وألبا نشعر بالجوع

قال أوسكار بطريقته الساخرة المعتادة:

- وأنا كذلك جائع لدرجة أنني أستطيع التهام بقرة

- سأجعلك تأكل بقرة إذاً كما طلبت. أجابه ألفريدو

- بقرة كاملة!!

- أعتقد أن ربعها كفيلاً بإشباعك، فهناك مطعم جديد أصبح حديث المدينة هذه الفترة مختص بإعداد اللحم بطرق مبتكرة ولذيذة

بحثت سارا عن موقع ذلك المطعم فوجدته يبعد مسافة ثلاثة كيلومترات عنهم، وافق الجميع على تجربة المطعم، خاصة أنهم يعرفون ذوق ألفريدو الرفيع بالمطاعم، وعند وصولهم له لاحظوا كمًا هائلًا من الزبائن يقفون صفًا بانتظار دورهم للدخول، كان ذلك المطعم هو «أسادور دي أراندا»..

- هل فعلاً سننتظر وراء كل هؤلاء الناس؟! قال دانييل متعجبًا وهو يشير بإصبعه لذلك الصف الطويل
ابتسم ألفريدو ابتسامة خبيثة..

- ما هو اسم عائلتنا يا رفاق؟!
أجاب الجميع بصوت واحد:

- آل رومانولد

- إذا اتبعوني واطركوا الأمر لي

ساروا وراء ألفريدو الذي اتجه نحو ذلك المسؤول عن ترتيب الحجوزات، اقترب منه وصافحه معرفًا بنفسه، ثم همس في أذنه بكلمات جعلت الموظف يبتسم فرحًا لشيء ما..

فتح الموظف لهم باب المطعم وأذن لهم بالدخول وطلب من أحد

الندل ترتيب طاولة لهم حالاً، ثم عاد إلى مكانه مجيباً على تساؤلات الزبائن وغضبهم بسبب دخول أولئك الأشخاص قبلهم مخبراً إياهم بأنهم قد اتصلوا وحجزوا طاولة قبل ساعتين..
بعد جلوس أبناء العمومة إلى تلك الطاولة الكبيرة، ناولت آلبا هاتفها لألفريدو ليقرأ ما كتبه..

- ماذا قلت له كي يسمح لنا بالدخول؟!
- فقط قلت له إننا من عائلة آل رومانولد. أجاها وهو يعيد هاتفها لها مبتسماً
- كاذب. أشارت بيدها
- قرأت بيلا ما كتبه آلبا لألفريدو:
- صحيح، نريد أن نعرف كيف تجاوزنا هذا العدد المخيف من البشر بهذه السهولة؟!
- ألا يكفي أننا من عائلة آل رومانولد؟! نظر دانييل لأخته
- نقرت سارا عدة نقرات على الطاولة ليعيرها الجميع انتباههم..
- من ابتسامة ذلك الموظف كان يجب أن تفهموا أن ألفريدو قد وعده ببعض البقشيش

ضحك ألفريدو بخبث وهو يحك ذقنه..

- الجميع يحبون المال، الجميع يبيعون نزاهتهم، كبرياءهم، كرامتهم، مقابل المال

- ومن لديه المال!! يجعل الناس يسيرون تحت إمرته ببساطة.
أكمل دانييل

غضبت آلبا منهما، ناولتهم هاتفها بوجه عبوس..

- لا تكونوا هكذا أرجوكم، لا تشتروا ضمائر الناس بأموالكم،
لولا اختلاف الفرص لكنتم ربما أحد أولئك الذين يعملون
لخدمتنا، غير أن الفضل يعود لجدي الذي صنع لنا هذه الثروة
والسمعة

- ما رأيكم أن نرى قائمة الطعام بدلاً من إضاعة الوقت؟! فأنا
أتضور جوعاً. قال أوسكار

كانت الساعة المعلقة بالجدار تشير إلى السابعة والنصف مساءً،
وبينما كانوا يتصفحون قائمة الطعام ويتشاورون حول بعض
الأطباق، أشارت سارا بيدها باتجاه الباب الذي دخل منه رجل
وسيم ذو شعر أسود وخصلات بيضاء وبرفقه امرأة حادة الملامح
تجر شعرها الكستنائي الداكن والمموج، كان ذلك هو المحقق بولو
وبرفقه المحققة مايا..

- أووه أهلاً يا آل رومانولد. قال المحقق بولو

- أهلاً أيها المحقق بولو. أجابه دانييل

أشارت آلبا بيدها مرحبة..

- أهلاً آلبا كيف حالك؟! سأهاها بولو مبتسماً

- أنا بخير. أجابته بالإشارة
- هل أنتم وحدكم أم برفقة والديكم؟! سألت المحققة مايا
- أجابت بيلا ببرود:
- هل ترين مقاعد إضافية فارغة هنا؟!
- رمقت مايا بيلا بنظرة حادة:
- فهمت ما تقصدينه، إذا هل تسمحون لنا بمشاركتكم
- الطاولة؟!
- التفت بولو نحو زميلته مستنكراً طلبها، فهما لم يتفقا على ذلك..
- على الرحب والسعة، تفضلاً معنا، أنتم الليلة تحت ضيافتنا.
- قال ألفريدو بصوت هادئ
- سحبت المحققة مايا مقعدين من الطاولة المجاورة وأشارت
- للمحقق بولو بالجلوس والذي كان وجهه ينم عن عدم الراحة..
- شكراً لكرمك ولطفك ألفريدو. أجابته
- بدؤوا باختيار أطباق الطعام، كلٌ منهم اختار صنفًا معينًا، كتب
- النادل تلك الطلبات، وبعد ثلث ساعة عاد لهم ومعه بعض الأطباق
- التي جهزت، إلى أن وضع آخر طبق على طاولتهم وبهذا أعلن أن
- مائدتهم الكبيرة قد اكتملت أخيرًا..
- بالهناء والشفاء، إن احتجتتم شيئًا سيداتي سادتي فعليكم بضغط

الزر الموضوع أسفل زاوية الطاولة وسأتي إليكم في الحال. قال
النادل قبل مغادرته

بدأ الجميع بتناول الطعام..

- إذا ما هي مستجدات قضية عروس برشلونة؟! سأل دانييل
وهو ينظر إلى المحققة مايا

كانت تمضغ مايا طعامها ببطء كي تتأخر بالإجابة..

- لدينا عدة شكوك، لكننا سنطلعكم عليها فور تحققنا منها
بالطبع

قالت بيلا بخبث:

- أمل أن تمسكوا بتلك المجرمة قبل أن تقتلنا وتقتلع قلوبنا
واحدًا تلو الآخر

- من سيصدق أن عائلة آل رومانولد ستكون يومًا تحت رحمة
الشرطة؟ قالت سارا وهي تحتسي كأس النبيذ الأحمر
أجاب ألفريدو مصححًا:

- لسنا تحت رحمة أحد، ولن نكون يومًا، إننا فقط نحترم ونتبع
أنظمة إسبانيا
أكمل أوسكار:

- كي لا يقولوا بأن الإيطاليين يحبون مخالفة القوانين ونشر الفساد
في بلادهم

نظر المحقق بولو لآلبا..

- وأنت يا آلبا هل توافقين أبناء عمومك؟!

كتبت في ملاحظات هاتفها ثم ناولته، قرأ بصوت عالٍ:

- أنا أوافقهم في أننا نحترم أنظمتكم ونقدر مجهودكم في حل قضية عروس برشلونة، لكنكم أيضًا يجب أن تعملوا جاهدين كي تمسكوا بتلك المرأة المربعة قبل أن تزهق المزيد من الأرواح ابتسم لها مناولاً إياها الهاتف..

- كلامك صحيح، وأنا أحترم رأيك، ولكن ثقي بأننا نعمل جاهدين في حل الكثير من ملابسات القضية في أسرع وقت ممكن بادلته الابتسامة وأشارت بيدها إيجاباً..

- ماذا إن ظهرت أمامك عروس برشلونة؟! هل ستركضين مذعورة وتستنجدين بالشرطة؟! أم ستكونين تلك المرأة القوية التي يضخ في جسمها دم آل رومانولد وتواجهينها بكل شجاعة وجسارة؟! قالت المحققة مايا بنبرة تهكمية لسارا - فلتجرب حظها وتقف أمامي، فأنا لا أخافها كما تخافينها أنت، بل سأقتلها بدم بارد وأقتلع قلبها بيدي هاتين

هذه هي سارا كما يعرفها أبناء عمومتها، هادئة حنون، لكنها ما أن يتم استفزازها تتحول لشخصية عدوانية كلبوة تزار في وجه عدوها..

دار الحديث طويلاً..

شعر المحققان بأنهما غير مرحب بهما كثيراً لهذا أنهما وجبتهما
بسرعة وشكرا الجميع مجدداً قبل انصرافهما على دعوتهم..
نظر بولو إلى عيني مايا مشيراً لها بأنه يريد العودة لمنزله..
ثم غادرا مفترقين كلٌّ في طريقه..

سيباستيان ومارغريت

إيطاليا، نابولي..

الساعة ١٧:٣ مساءً

على ضفاف شواطئ مدينة نابولي العريقة، وعلى متن رمالها
الحمرء الدافئة، كان ذلك الشاب الوسيم يداعب خصلات شعر
حبيبته المجدد المستلقية بين ذراعيه، تلك الجميلة ذات الوجنتين
الحمراوين والعينين الناعستين التي لا تحب مفارقة ذراع حبيبها
متشبثة به دائماً، كان يتسم لها بعينين يملؤهما الحب بينما كانت هي
في قمة سعادتها متأملة هاتين العينين المتلألئتين..

- أحب عينيك وهما تتأملانني هكذا يا عزيزي. قالت مارغريت
- وأنا أحب ابتسامتك هذه كثيراً وتجعلني أتمادى في تقبيل ثغرك
بشغف. قبل سيباستيان ثغر حبيبته بحرارة

قالت بصوت خافت:

- أحبك سيباستيان

أجابها:

- أحبك مارغريت

ثم وقف أمامها مرتباً هندامه، نظرت إلى تعابير وجهه التي بدت
مرتبكة قليلاً، كان يتلع ريقه كثيراً، كأنه يريد قول شيء ما لكنه نسي

كيف تنطق الحروف، استجمع قواه أخيرًا وأخرج علبة حمراء مخملية،
ركع أمامها مبتسمًا، فتح العلبة لترى خاتم الألماس يلمع أمامها..
- هل تقبلين الزواج بي مارغريت؟! هل تقبلين أن تشاركوني
الحياة بقية عمري لتنيري لي دربي؟! هل تقبلين أن تكوني أمًا
لأبنائي؟!!

ظهرت ملامح المفاجأة على وجه مارغريت التي لم تتوقع يومًا أن
يركع أمامها أخطر وأقوى رجل في عالم المافيا طالبًا يدها للزواج،
كانت خائفة من الإجابة، فإجابتها ستغير مجرى حياتها للأبد،
ستسلك طريقًا وعرًا لا رجعة فيه، لاحظت أن شفثيه كانتا ترتجفان،
وأن عينيه ملأتهما الدموع..

- أنا سياستيان رئيس العصابة القرمزية، رجل مطلوب للعدالة،
قاتل، مجرم، يده ملطختان بالدماء، الجميع يهابونه ويخشون
النطق باسمه، أركع أمامك طالبًا يدك عزيزتي مارغريت
لم تحب، بل ظلت تتأمل ملامحه..

حتى نطقت أخيرًا بنبرة خوف:

- لكن سياستيان أنا خائفة

- من ماذا؟!!

- لست خائفة منك، بل خائفة من الأيام القادمة، خائفة من أن
يصيبك مكروه وأفقدك بسبب هذه العصابة، خائفة أن يصيب
أبناءنا مكروه بسبب يديك الملطختين بالدماء

- قبل كل هذا، أولست خائفة على نفسك أولاً؟ سأها بهدوء
زفرت ثم أجابت:

- أنا لا أخاف على نفسي عندما أكون بين ذراعي رجل يهابه
الناس جميعاً، بل أنا في آمن مكان بالعالم، في حضنه
ابتسم لها مقبلاً رأسها..

كان ينتظر إجابتها بينما هي أطالت بالسكوت..
نطقت أخيراً:

- سياستيان، أقبل أن أكون زوجتك ورفيقة دربك، مستعدة
أن أكون في العصابة القرمزية وأن ألطخ يديّ بالدماء معك،
سأفعل المستحيل لحمايتك أولاً، ثم حماية أبنائنا من أي مكروه،
فمن هذه اللحظة سيكون اسمي مارغريت آل رومانولد
قفز سياستيان سعيداً جداً لما سمعه، كان ينتظر هذه الإجابة
طويلاً، ها قد تحقق حلمه أخيراً، أن يرتبط بالفتاة التي أحبها،
الوحيدة التي لا تهابه، بل كانت هي الوحيدة التي استطاعت رؤية
ضعفه وانكساره مرات عدة..

- لكن أريدك أن تعديني يا عزيزي
حضرها بقوة ثم قال بفرح:

- قولي ما تريد، طلباتك أوامر سيدة آل رومانولد
ابتسمت له، فقد أعجبها اسمها الجديد..

- عدني أن نترك الظلام والعصابة القرمزية إن شعرنا بأن هنالك
خطرًا قد يواجه أبنائنا، مهما كانت قوتنا وانتشارنا سنترك كل
شيء وراءنا فقط لحماية عائلتنا
نظر لها متفهمًا طلبها، فمارغريت نشأت في منزل يقدس معنى
العائلة..

- أعدك أن أترك كل شيء ورائي ولا ألتفت خلفي، وأن أسير
حاملًا عائلتي نحو مكان أكثر أمانًا إن استدعى الأمر
- سنكون عائلة سعيدة، متماسكة و مترابطة
كرر جملتها وهو يداعب وجنتها:

- سنكون عائلة سعيدة، متماسكة و مترابطة
قبلت شفتيه المرتجفتين..

- أحبك حتى آخر يوم في حياتي. قالت بصوت ناعم

- أحبك حتى آخر زفرة تخرج مني

عاد سياستيان إلى واقعه المر، كان يجلس على طرف سريريه حاملًا
صورة زوجته مارغريت متذكرًا تلك اللحظات التي مهما كبر بالعمر
لن ينساها أبدًا، فهي محفورة بقلبه، مرتبطة بروحه، مستقرة بعقله..
نظر إلى ساعة معصمه التي أشارت إلى الواحدة وتسع دقائق بعد
منتصف الليل، خرج من حجرته متكئًا على عصاه المذهبة، سار بين
الممرات المظلمة، سار باتجاه غرف أبنائه الذين لا يزالون في نظره

صغارًا، اقترب من باب غرفة ابنه الأكبر كارلوس الذي تخللت
أشعة إنارتها أسفله، طرق الباب ثم دخل..

نظر كارلوس الذي كان يجلس خلف طاولة مكتبه لوالده..

- هل تحتاج لشيء يا أبي؟! سأله وهو ينقر على لوحة مفاتيح
حاسوبه الشخصي

اقترب سيباستيان لكارلوس وقبّل رأسه..

- لا شيء يا عزيزي، فقط كنت أريد الاطمئنان عليك، بالمناسبة
ماذا تفعل أمام الحاسوب في هذه الساعة؟!

ابتسم الابن لوالده مستشعرًا حنانه..

- هناك بعض الأوراق التي كان عليّ التدقيق بها وتوقيعها،
تخص بعض مصاريف شركتنا، لا عليك كل شيء على ما يرام،
استرح أنت ودعني أعمل نيابة عنك

- أثق بإدارتك يا كارلوس، لكن يجب أن تستريح كذلك

- بقي القليل ثم سأخلد إلى النوم

- تصبح على خير. قالها مغادرًا الغرفة

- تصبح على خير

ثم أكمل مسيره في ذلك الممر مقتربًا من باب غرفة سيمون التي
كانت هادئة تمامًا، فقد كان يغط في نوم عميق، ثم اتجه نحو غرفة
ميقيل الذي كان مستيقظًا وقتها، طرق الباب ودخل، تفاجأ بميقيل

من رؤية والده وتوتر فجأة عندما كان يضع شيئاً ما داخل خزانة
ملابسه..

- ماذا تفعل يا أبي؟! لم أنت مستيقظ حتى هذه الساعة؟! سأل
مرتبكاً

- لا شيء، فقط أردت الاطمئنان على ابني، ماذا تخفي عندك؟!!

- آآآ لا شيء، أضع بعض ملابسي بالخزانة

أغلق باب الخزانة بسرعة واقترب إلى والده..

- هل كل شيء على ما يرام ميقيل؟!!

- نعم نعم، كل شيء على ما يرام، والآن أريد النوم فأنا أشعر

بالتعب يا أبي

قطب والده حاجبيه..

- حسناً تصبح على خير يا بني

- تصبح على خير

أغلق الباب ثم اتجه نحو غرفه لوكا، أصغر أبنائه والأكثر دلالاً،

لكنه لم يكن في غرفته حينها، استغرب سياستيان من عدم وجود

ابنه، وبينما كان يسير سمع صوت ضحكات قادماً من غرفة ابنته

كارولينا، اقترب منها وطرق الباب..

- ادخل. قالت كارولينا بصوت عالٍ

دخل فوجد ابنه لوكا يجلس بالقرب من أخته مناولاً لها هاتفه
لترى فيديو مضحكاً لسيدة تتدحرج من على السلام في أحد
المجمعات في برشلونة، شعر بالارتياح عندما رأى ابنه سعيدين
بوقتتهما، على الأقل سمع صوت الضحكات التي أصبحت مهجورة
في المنزل..

- أهلاً أبي. قالت كارولينا بمرح

- هل تحتاج لشيء يا أبي؟! سأل لوكا

- لا لا شيء إطلاقاً، فقط أردت الاطمئنان عليكما، اشتقت

لسماع هذه الضحكات في المنزل، استمتعا بوقتكما، تصبحان

على خير

قالا بصوت واحد:

- تصبح على خير أبي

أغلق الباب مبتسماً هذه المرة، وبينما اتجه لآخر باب، باب حجرة
ابنته التي تشبهه بقوتها وصلابتها، سمع صوت بكاء خلف ذلك
الباب، كانت فيرونيكا تبكي ككل ليلة في هذا الوقت، تبكي أمام
مرآتها، مرآتها الوحيدة التي ترى مدى ضعفها وهشاشتها، أراد
سيباستيان طرق الباب لكنه ظن بهذا أنه سيُخجل ابنته التي لطالما
أخفت دموعها على الجميع، لذا ظل خلف الباب صامتاً يستمع
لبكاء ابنته، شعر بالأسى ناحيتها، تمنى لو أن مارغريت حية كي

تدخل هي نيابة عنه، فالأبناء لا ينجلون من البكاء أمام أمهاتهم
مهما كبروا، عاد إلى غرفته مطأطأ رأسه حزينا على حال عائلته، فقد
أصبحوا أسرى الحزن والألم، كان يتذكر أمنيات زوجته، أن تكون
عائلتهما سعيدة، متماسكة ومترابطة، شعر بوخزة في قلبه، سقطت
دمعة من عينه، لم يرد يوما رؤية عائلته هكذا، صلبة من الخارج،
لكنها هشة متعبة من الداخل، لكن كيف سيعيد البهجة مجددا
لعائلته بينما هو لم يعد يرى جمال الحياة بعد وفاة رفيقة دربه؟ ضرب
بعصاه الأرض عازما أن يحمي عائلته من السقوط، أقسم إنه سيعيد
البسمة إلى هذا المنزل مهما كلف الأمر، لأجل مارغريت..

بعد ليلتين..

وفي ليلة شبه باردة..

كانت أسرة آل رومانولد تجلس في غرفة المعيشة منتظرة سيباستيان
الذي طلب منهم أن يستعدوا وأن يرتدوا أجمل الثياب لسبب ما..

بعد ربع ساعة..

فُتح المصعد ليخرج منه سيباستيان مرتديا بدلته الرسمية وسترته
السوداء، مزيئا معصمه الأيسر بساعته الرولوكس، كان أنيقا كعادته،
نظر إلى الجميع مبتسما، كانوا أنيقين جدًّا..

- هل أنتم مستعدون للخروج؟!
- إلى أين يا أبي؟! سألت كارولينا
- كيف أبدو يا جدي؟! سألت بيلا وهي تلعب بخصلات شعرها
- ضرب بعصاه الأرض..
- الليلة أنتم مدعوون جميعًا على العشاء
- عدّل لوكا هندامه..
- ومن هو الداعي؟! سأل ميقيل وهو يناول لوكا هاتفه الذي وقع أرضًا
- سيباستيان آل رومانولد
- أوه شعور جميل، سنتناول العشاء معًا بالخارج!! لم نقم بهذا منذ زمن طويل. قالت سارا
- نعم عزيزتي سارا، وسنشاهد عرض الفلامينجو الإسباني
- كانت ملامح الجميع متحمسة لهذه الفكرة..
- صفّق بيديه مشيرًا للجميع بالنهوض:
- هيا هيا، السائقون بانتظارنا، كذلك المطعم قد اتصلوا بي وأخبروني بأن طاولتنا جاهزة
- كانت سياراتهم الفارهة بانتظارهم، ركب الجميع متجهين نحو المطعم، كانت ألبا تجلس بجانب جدها ممسكة بيده، وعند وصولهم

ساعدته على النزول، رحب موظفو الاستقبال بهم وأخذوهم نحو أكبر طاولة بالمطعم، جلسوا وقد بدت تعابير وجوههم تنم عن السعادة، كانت الأجواء رائعة، وبينما انشغل الجميع باختيار الأطباق، استغل سياستيان الفرصة واسترق النظر متأملًا ملامح عائلته، أبنائه الذين لا يعرف متى وكيف كبروا بهذه السرعة، أحفاده الذين يحبهم بشكل غريب، بل كان أكثر من حبه لأبنائه حتى، خاصة حبيبة قلبه، ألبا..

- متى سيبدأ العرض؟! سأل أحد الزبائن النادل بصوت مرتفع
- بعد قليل يا سيدي

ماهي إلا دقائق حتى ظهرت فرقة على المسرح المقابل لطاولات المطعم، فرقة مكونة من سيدتين وثلاثة رجال، كانت السيدتان ترتديان فساتين طويلة سوداء مزركشة باللون الأحمر منتعلتين كعوبًا عريضة حاملات بأيديهن مراوح حمراء يدوية، بينما كان الرجال يرتدون قمصانًا بيضاء وبناطيل سوداء منتعلين أحذية سميقة، رَحَّب الجميع بهم ثم بدؤوا رقصة الفلامينجو الشهيرة، صوت وقع الأقدام كان عاليًا، ألحانهم التقليدية لهذه الرقصة، تمايلت السيدتان وقفز الرجال، كانت رقصة تقليدية جميلة، الجميع ينظرون إلى تلك الحركات السريعة وضربات الكعوب بالأرض، استمر العرض قرابة الخمس عشرة دقيقة، كان الوقت يمضي بسرعة، انتهى العرض بانحناء الفرقة أمام الزبائن المصفقين لهم..

وقف أحفاد آل رومانولد مصفقين بحرارة..

- كان العرض في غاية الروعة. قال ألفريدو بحماس

- كان شيقًا للغاية. قالت بيلا

شارك دانييل رأيه:

- حقًا كان ممتعًا

كتبت آلبا رأياها في مذكرة هاتفها وناولته سارا لتقرأه بصوت

عالٍ:

- لم أر عرضًا بهذا التناغم من قبل

- الفرقة مميزة. قال أوسكار

نظر كارلوس لوجه والده السعيد وهو يرى السعادة في وجوه

أحفاده، أشار بحاجبه لإخوته أن ينظروا لوالدهم أيضًا، كانت هذه

المرّة الأولى التي يبدو فيها سعيدًا بعد وفاة زوجته..

لقد اجتاحت العائلة شعور غريب..

شعور قد هجرها منذ زمن..

كان ذلك الشعور هو السعادة..

جريمة على ضفاف البحيرة

سماء برشلونة ملبدة بالغيوم هذا المساء، أعلنت الأرصاد عن احتمالية هطول الأمطار على المدينة، بعض الشوارع أُغلقت حماية لحياة السكان والسياح لسوء تصريف المياه فيها، لكن الشوارع التجارية ظلت مزدحمة كعادتها، وتحديدًا شارع باسيج دي غراسيا، كانت آلبا تسير في ذلك الشارع برفقة سارا التي تحمل الكثير من الأكياس في يدها، فقد تسوقتا من مركز أريناس التجاري، أحد أكبر المراكز التجارية في برشلونة..

كتبت آلبا في ملاحظات هاتفها..

- سارا لقد تعبت من المشي، دعينا نستريح قليلًا أرجوكِ
- حسنًا يا عزيزتي، عند نهاية هذا الشارع يقع مقهى بول، بإمكاننا الجلوس فيه واحتساء القهوة
- هزّت آلبا رأسها موافقة..

- بالمناسبة هل راسلتك بيلا؟!
- لا، لن تستطيع مرافقتنا بسبب اختبارها يوم غد، تحتاج للدراسة أكثر فدرجاتها منخفضة
- بيلا ذكية في حياتها لكنها غبية في دراستها، كوالدها ضحكت آلبا وهي تتذكر عمها ميغيل الذي لم يكمل الجامعة بسبب كسله..

كانت رائحة القهوة والمخبوزات تعج في ذلك المقهى الكلاسيكي، عند دخولها صادفا بعض السياح العرب الذين كانوا أنيقين في لباسهم، مهذبين في أسلوبهم، لاحظت ألبا مدى وسامتهم وجاذبيتهم عندما جلست عند إحدى الطاولات القريبة منهم منتظرة سارا التي ذهبت لطلب القهوة لهما، متأملة في طريقة نطقهم لأحرفهم، جلست سارا أمامها مناوله لها كوب قهوتها، ارتشفت أول رشفة منه، عاودت النظر إليهم مستمتعة برؤية تصرفاتهم العفوية..

- إلى من تنظرين؟!

كتبت..

- إلى هؤلاء السياح العرب، انظري إلى جمال ألبستهم وبشاشة وجوههم
ثم كتبت..

- هل تسمعين كلماتهم!! كم هي لطيفة طريقة نطقهم للأحرف
ضحكت سارا عندما سمعت إحدى الكلمات، حاولت إعادة نطقها باللغة العربية مشددة على الجيم..

- قهوة جميلة

ثم ارتشفت سارا قهوتها، بدأت باللعب بخصلات شعرها كعادتها كلما بدأ عقلها بالتفكير في موضوع ما..

- بماذا تفكرين سارا؟! كتبت آلبا

ابتسمت في وجهها..

- لا شيء عزيزتي

- أخبريني، أعرف كيف تصبحين عندما يشغلك أمر ما

وضعت يدها فوق يد آلبا..

- سنتحدث بالأمر لاحقًا، أعدك

ربت آلبا على كتف ابنة عمتها..

ارتشفتا قهوتهما، انشغلت كل منهما بهاتفها، كانت أصوات
الضوضاء تعلو في المكان، لكن الوقت قد مضى سريعًا إلى أن قلَّ
عدد الزبائن في المقهى شيئًا فشيئًا، أشارت سارا لآلبا بالنهوض،
حملت أكياسها وسارت إلى خارج المقهى..

قطرة..

قطرتان..

قطرات من المطر قد انهمرت..

ركضت آلبا سريعًا نحو سيدة طاعنة في العمر كانت تعرض
بضاعتها على رصيف الشارع، من ضمن تلك البضاعة كانت
المظلات، اشترت واحدة ثم عادت لابنة عمتها التي كانت تنتظرها
عند عتبة باب المقهى، فتحت المظلة وأمسكت يدها، سارتا معًا
تحت المطر، كان الطقس منعشًا، زخات مطر مصحوبة برياح باردة،

سارتا إلى أن وصلتا إلى إحدى بحيرات برشلونة الشهيرة والتي تقع في حديقة سيوتاديللا، أصوات طيور البجع وصراصير الليل كانت أسيرة تلك البحيرة الهادئة والراكدة، ضوء القمر كان مشعاً فوق البحيرة تماماً، لم يكن هناك الكثير من الزوار، فالوقت متأخر، والمطر ما زال منهمراً..

لمحت ألبا بعض القوارب الخشبية على ضفاف البحيرة، تمننت لو أن المطر يتوقف لتستطيع ركوب أحدها والتجديف إلى الضفة الأخرى للبحيرة، توقفت سارا أمام البحيرة، ثم لمحت كرسيًا خشبيًا طويلًا بجوارها فطلبت من ألبا أن تجلسا قليلاً..

هدوء وسكون..

صوت أغصان الأشجار وأوراقها..

صوت أنفاسهما فقط..

زفرت سارا أخيراً..

- ألبا، أنا متعبة

ربت ألبا على كتفها، ثم كتبت في ملاحظات هاتفها..

- من ماذا أنت متعبة؟! أخبريني

سقطت دمعة من عين سارا..

- متعبة من التظاهر بالقوة

- ماذا بك سارا، افتحي لي قلبك، أنا معك

فجأة بكت..

- اشتاق لأبي كثيراً يا ألبا، اشتاق لحضنه، لرائحته، أصبحت
بالكاد أتذكر ملامحه

لم تعرف ألبا كيف تواسيها، فهي تفهم جيداً هذا الشعور..
- هل تعلمين أيّ أكره اسم آل رومانولد وأعتبره الشؤم الذي
جعلني أفقد أبي؟!!

بدأت تجهش بالبكاء..

تمنت ألبا في هذه اللحظة لو أنها تستطيع الكلام، لو أنها تنطق
لتخبرها بما تشعر هي به أيضاً، لو أنها تعرف لغة الإشارة أكثر لتوصل
لها بعض المشاعر عوضاً عن الكتابة، لكنها اكتفت باحتضان ابنة
عمتها، ذلك الحزن الذي نحتاجه جميعاً عندما نكون في قمة يأسنا،
حزن دون كلمات، لكن شعوره أقوى من أي كلمة تقال..

- أشعر بالضعف رغم تظاهري بالقوة، أريد أبي

سكتت قليلاً ثم سألت:

- لكن ماذا لو لم يعد يريدني هو؟! ماذا لو أنه قد نسي ابنته إلى
الأبد؟! ربما لم يعد يحبني حتى!!

كتبت ألبا لها..

- أتفهم شعورك، أتفهمه جداً، اشتياقك لوالدك كاشتياقي
لوالدي، أنا كذلك أحلم بها كل ليلة وأطلب منها أن تعود،

لكنها لن تفعل أبدًا، فأنا قد فقدت أُمي إلى الأبد، هي لن تعود
لكنها مستقرة في قلبي، أشعر بروحها تحيطني وكأنها تحميني
من كل شرٍّ آتٍ، لكن والدك حي يرزق وهذا ما تشعرين به،
ابحثي عنه واذهبي إليه وعبري عن مشاعرك تجاهه، لا تقفي
في مكانك تنتظرين معجزة عودته، بل اصنعي أنتِ المعجزة
أعادت قراءة تلك الجملة الأخيرة التي جعلتها تتوقف عن البكاء..

- اصنعي أنتِ المعجزة

- لقد فقدت روحي بعد وفاة أُمي، فقدت صوتي، فقدت
أحلامي معها، لكنكِ تملكين فرصة رسم الذكريات وتحقيق
أحلامك معه ومع عمتي كارولينا، ربما ستكونين السبب الذي
سيعيد بناء عائلتك الصغيرة

احتضنت ألبا بقوة..

لقد أعادت لها الأمل في قلبها بكلماتها..

حتى وإن كانت فكرة إيجاد والدها صعبة لكنها على الأقل
ستعيش على هذا الأمل..

شعرت بالحزن لأنها لم تستطع مواصلة ألبا بوالدتها كما فعلت
هي، ففقد ألبا أعماق بكثير من فقدوها، مقتل والدتها أمام أعينها على
يد والدها ما هو إلا أبشع كابوس قد تراه في منامها، لكنه للأسف
كان واقعًا عاشت لحظاته بأكملها وكان ثمنه صوتها..

- كم أنت قوية يا ألبا، أنتِ هي مصدر قوتنا جميعًا. قالت بصوت خافت

- أنا!! مصدر قوتكم؟! ضحكت مستغربة بعد ما ناولت سارا هاتفها للقراءة

داعبت سارا شعر ألبا الأسود القصير..

- نعم مصدر قوتنا جميعًا، وعلى رأسنا جدي سيباستيان، فهو يستمد قوته الحالية منك وحدك، أنتِ هي عصاه الحقيقية التي يتكى عليها

كتبت..

- لا تعرفين كم أحبه يا سارا، جدي رقيق جدًا وحساس، لا أحد يفهمه جيدًا سواي أنا وجدتي مارغريت، هو أيضًا يتظاهر بالقوة أحيانًا، فهو لا يجعل لأعدائه فرصة رؤيته ضعيفًا، لدرجة أنه سيبتز ساقه ويكمل طريقه زحفًا بدلًا من أن يروه يعرج، كل هذا كي لا يجعلهم يرون ذلك الضعف، أحبه بطريقة مختلفة عنكم، هو صديقي، هو أخي، هو أبي بعد

ما سقط أبي من قلبي

سألتها بنبرة حزن:

- أما زلتِ تكرهين والدك؟! لقد مضى عام على تلك الحادثة
- مضى عام على وفاة أمي، عام أنساني نبرة صوتي، لكن لا أعلم

إن كنت لا أزال أكرهه أم لا، نعم أشتاق لوالدي ولحصنه
الدافئ، لكنني كلما قررت مسامحته أتذكر دماء أُمي بين يدي،
أنا لا أصدق أن أُمي قد خانتني، فهي كانت تحبه لدرجة أنها
مستعدة للتضحية بنفسها لأجله، لكنه هو من ضحى بها
وقتلها بيده، نعم أكرهه وأحبه، ولا أستطيع مسامحته أبدًا
- هل تشعرين بأنكِ وحيدة؟!

لم تجبها..

- جميلة فكرة أن يكون هنالك شخص يسعى في الخفاء لإسعادك
- محظوظ من لديه شخص كهذا، بالمناسبة أنتِ من أولئك
المحظوظين

قطبت سارا حاجبيها..

- أنا؟!

- نعم أنتِ، هنالك شخص يحبك جدًا ويسعى لإسعادك، لكنه
يخشى الاعتراف خوفًا من أمر أجهله
وضعت يدها على فمها..

- شخص يحبني!! من هو؟!

- لن أبوح باسمه، أنتِ من يجب عليك معرفته بنفسك
ساد الصمت فجأة..

توقف المطر وهدأت الرياح..

- هناك شخص أشعر بحبه لي، لكنني لا أعرف إن كان ما أشعر به حقيقياً أم هو خيال قررت العيش فيه

- من هو هذا الشخص؟!

سكتت قليلاً ثم أجابت بخجل:

- ألفريدو، ألفريدو يا ألبا، أشعر بحبه الخفي تجاهي، أشعر باهتمامه بي، ونظراته وطريقة حديثه معي، لا أعلم إن كان ما أشعر به مجرد وهم أم حقيقة

قاطعتها ألبا وناولتها هاتفها:

- هل تحببته أنت؟! اصدقيني القول

أجابت على استحياء:

- نعم أحبه، لكنني لا أستطيع قول هذا قبل أن يعترف هو لي بحبه ابتسمت ألبا..

- إذا دعيني أرخ قلبك قليلاً، نعم هو يحبك كثيراً، لكنه يخاف من الاعتراف لك

- أيجبني حقاً!! لكن لماذا يخاف؟! قالت مستنكرة

- لا أعلم السبب الحقيقي لكن رأيت الحب في عينيه، أنا واثقة بأنه يحبك جداً، بالمناسبة هو دائماً ما يسألني عنك

شعرت سارا بسعادة تغمرها في تلك اللحظة، شعور أن تكون محبوباً من شخص أنت تحبه له طعم مختلف ولذيذ، كان القمر

شاهدًا على ابتسامة ثغرها في تلك اللحظة، داعبت خصلات شعرها
متذكرة بعض اللحظات الطريفة التي حصلت بينهما، تخيلت لو أنه
يقف أمامها الآن، يناولها وردة حمراء مقبلاً خدها، كانت تعيش في
خيالها، إلى أن وكزتها ألبا مشيرة إلى أن وقت العودة للمنزل قد حان،
لكنها رفضت طالبة منها أن تذهب هي إلى المنزل وتتركها هنا قليلاً،
وعدها بأنها لن تتأخر وبأنها ستكون في المنزل بعد ساعة، حضنت
ألبا ابنة عمتها ثم غادرت كما طلبت..

زادت قوة الرياح..

وزاد معها صوت أغصان الشجر وأوراقه..

لا أحد في المكان سوى سارا وخيالاتها..

كانت تشير عقارب ساعة معصمها إلى الحادية عشرة وأربعين
جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
دقيقة..

لم تكن تشعر بوجود شخص يراقبها بين تلك الأشجار الطويلة،
فالمكان شبه مظلم..

اقترب الشخص منها أكثر فأكثر..

وبسبب ضوء القمر، ظهرت ملامح ذلك الشخص..

كانت تلك ملامح عروس برشلونة، المرأة المربعة بفستانها
الأبيض الملطخ بالدماء وقناعها المخيف..

تقف خلفها مباشرة، تحمل سكينتها العريضة..

وضعت يدها على كتف سارا مرددة بعض الألحان بصوت
خافت..

اتسعت عيناها وارتعش جسدها فجأة عندما أدارت رأسها..
عروس برشلونة تنظر إليها..

- سمعت أنك لا تخافين مني يا سارا، لكن لماذا أسمع دقات

قلبك تتزايد الآن؟ قالت بصوت خافت

- أيتها القاتلة، اللعنة عليك! صرخت سارا

أرادت الوقوف والصراخ بأعلى صوتها!!

لكن في تلك اللحظة تمامًا!!

وبحركة سريعة!!

حدث ما لم تتوقعه!!

شعرت بألم شديد في حنجرتها!!

ألم لم تشعر به من قبل!!

وضعت كلتا يديها على حنجرتها!!

كانت الدماء تسيل منها بغزارة!!

نظرت في وجه عروس برشلونة المغطى بالقناع المرعب، كانت

السكينة التي تحملها مغطاة بالدماء!!

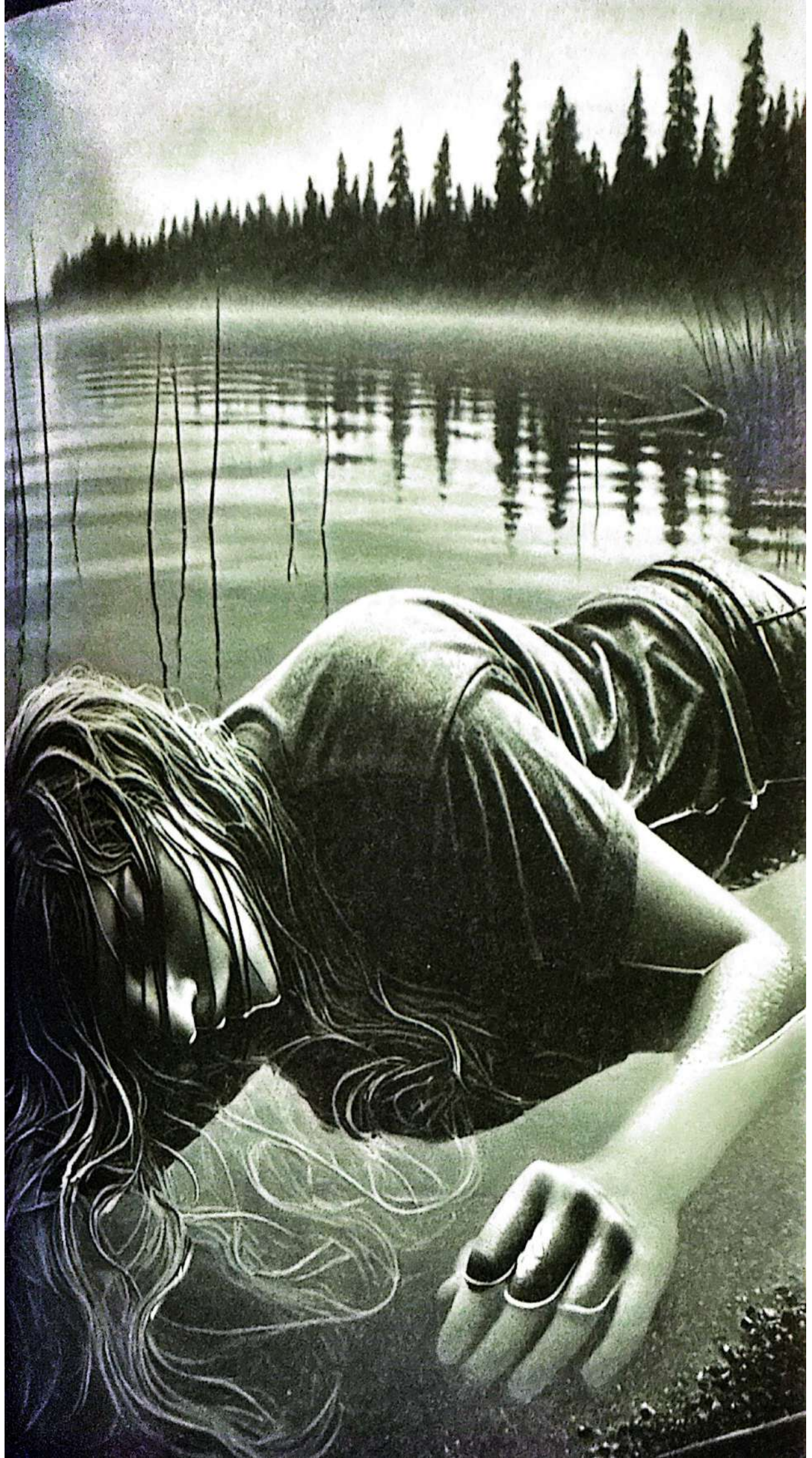
لقد سدّدت لها طعنة سريعة في حنجرتها!!

أرادت الصراخ من شدة الألم لكن صوتها لم يخرج!!

ركضت هاربة بسرعة!!
ركضت باكية والدموع تتطاير..
كانت خائفة جدًا أن تموت الليلة، فهي لم ترَ والدها بعد، ولم تخبره
عن مدى شوقها لحضنه..
كانت خائفة أن تموت وتترك والدتها وحيدة، فهي تعرف قلب
والدتها الضعيف..
كانت خائفة أن تموت ولم تسمع بعد اعتراف حبيبها بحبه، فهي
تريد تقبيل ألفريدو أيضًا..
ركضت ولم تلتفت للوراء أبدًا..
رأت أنوار الشوارع والسيارات من بعيد، لقد اقتربت من
الخروج من الحديقة المظلمة أخيرًا..
لكنها لم تستطع إكمال طريقها..
لأن عروس برشلونة قد سددت لها طعنتين في ظهرها جعلتاها
تترنح وتسقط أرضًا..
نظرت إليها بعينين خائفتين متوسلتين..
نظرت إليها بعينين تطلبان منها الرحمة..
وما هي إلا ثوان حتى سددت لها عدة طعنات في بطنها وقطعت
أحشاءها..
لقد فارقت سارا الحياة..

فارقتها قبل أن ترى والدها، قبل أن تحتضن والدتها الليلة، قبل
أن تقبل ثغر حبيبها..
شُقَّ صدرها..
انتزع قلبها..
ترك جسدها على ضفاف البحيرة..





قلب لونا

صحيفة نابولي الرياضية..

مقتل عداء المنتخب الإيطالي «لونا» وسرقة قلبها القوي..

حادثة هزت شوارع نابولي وأصابت سكانها بالرعب، قُتلت
العداء لونا ليلة زفافها ليلة البارحة على يد مجرم متوحش سارق،
سرق أعظم ما تملكه عداء المنتخب الإيطالي، سرق قلبها وترك
جسدها على السرير، قُتلت لونا مرتدية فستان زفافها الأبيض
الجميل الذي كان ينتظر رؤيته جميع محبيها وداعميها، لكننا نراه اليوم
ممتلكًا بدمائها البريئة..

البعض يعتقد أنها جريمة دولية خشية فوز إيطاليا بالأولمبياد،
فهل سيكتشف رجال الشرطة من هو قاتلها؟! ولماذا سرق قلبها؟!
وأين هو قلبها الآن؟!

أصدق وأحر التعازي من أهل مدينة نابولي إلى أسرة المقتولة
لونا..

الصحفية باربرا

كان الجميع مصدومين من ذلك الخبر..

سكان نابولي يعيشون في خوف الآن..

الجميع يقرؤون الجرائد ويتكلمون..

- لقد ماتت!!
- لقد قتلت!!
- تلك الفتاة الشقراء الجميلة قد سرق قلبها!!
- لقد رأيت مقابلتها في التلفاز قبل ليلتين!! يا لها من مسكينة
- يقال بأنها قتلت في يوم زفافها!!
- هل عرفوا من يكون المجرم؟!

كانت حادثة مقتل لونا حديث المدينة بأكملها، عداءة منتخب إيطاليا قد اقتلع قلبها، خبر قد أربك حتى الرياضيين خوفًا من حدوث الأمر لهم، مجرم يطارد قلوب الرياضيين، لكن يبقى السؤال الأهم بين الناس، لماذا قلب لونا تحديدًا؟!

كان أخو لونا الصغير أول من تلقى الصدمة أمام أعينه، أخته التي وعدته بأن يكون أول من يراها مرتدية فستان زفافها، رآها بفستان ممتلئ بالدماء وبلا قلب، كان يبكي بحرقة فهو يحب أخته كثيرًا، فهي قد كانت أول أصدقائه في هذه الحياة، وأول شخص يحميه إن أصابه مكروه، بكى في حضن والدته التي كانت تبكي هي في حضن زوجها، كانت حالتهم محزنة جدًا، ففقدان الصديق يتعب الروح، فكيف بفقدان من هو من دمك، بل كيف بفقدان من هو من صلبك؟ فقدان الأبناء يشيخ بالآباء سريعًا ويكسرهم، وفقدان الإخوة يشعر بالوحدة والخوف..

سأل الابن باكياً:

- من سيحكي لي القصص البوليسية بعد الآن؟! من سيأخذني معه كل يوم لحصص التدريب الرياضية؟!

لم يجبه والداه، فهما أيضاً مرهقان من فرط البكاء..

- أمي أريد لونا، أريد أن تكون معنا، المنزل موحش دونها

أرسلت الكثير من الورود وبطاقات التعازي إلى عتبة باب منزل لونا، جميع إيطاليا حزينة اليوم على فراق عدّاءتهم التي رفعت علم دولتها في كثير من الإنجازات والمحافل الرياضية، لقد دُفنت لونا اليوم بلا قلب، تحت تراب غطى ملامح براءتها وجمالها، وتُركت وحيدة في ظلمة القبر..

الليلة الماضية..

بعد ثلاث ساعات من مقتل لونا..

غابة مليئة بالأشجار المعمرة، منزل كبير بعيد عن المدينة، غرفة باردة شبه مظلمة، أدوات وأجهزة طبية مجهزة بالكامل، سرير أبيض يحمل سيدة قد خدّرت تخديراً كاملاً، ثلاثة أطباء يتحدثون خارج الغرفة عن كيفية إجراء العملية، رجل يصرخ في هاتفه حاد الملامح عابس الوجه يحمل عصاه ذات رأس الأفعى، الجميع ينتظرون

وصول شيء ما، طال الانتظار، إلى أن وصل أخيرًا أربعة رجال ومن
ضمنهم كان طبيبٌ، حاملين معهم صندوقًا طبيًا لتبريد الأعضاء،
فتح الأطباء الصندوق للتحقق مما في داخله وابتسموا، لقد كان
القلب مبردًا بالشكل المثالي، قلب قوي كالصخر، دخل الأطباء
تلك الغرفة لبدء عملية زراعة القلب لتلك السيدة..

- أي خطأ في العملية يعني أنكم ستموتون جميعًا. قال الرجل
الحاد الملامح بصوت غليظ
ابتلع أحد الأطباء ريقه..

- لا عليك سيد سياستيان، فالقلب الذي اخترناه يعد أقوى
قلب في إيطاليا كلها، كما تعرف فهو يعود لأسرع عداءة
قال الطبيب الآخر مرتبكا:

- ستكون السيدة مارغريت تحت رعايتنا الطبية فلا تقلق، قلبها
الذي أصابه الضمور سيستبدل الآن
قال سياستيان بحزم:

- زوجتي مارغريت تحت مسؤوليتكم الآن، جهزت لكم هذه
الغرفة كما طلبتم بالكامل، لذا أريدكم أن تفعلوا قصارى
جهدكم لنجاح العملية

- كانت علتها ضمورًا بالقلب وكانت ستموت في أي لحظة
بسبب ضعف قلبها، لكن بعد أن نقوم باستبدال قلب أقوى به
لن تشعر بأي وخزة في قلبها بعد الآن. قال طبيب آخر

الليلة، إلى أن نتحقق من أن جميع وظائف الجسم تعمل بشكل

متناغم مع القلب

- حسنًا، الليلة أنتم ضيوف، اعتبروا المنزل منزلكم

شكر الأطباء السيد سياستيان على ضيافته، ثم وضعوا جدولاً
للمناوبة الليلية في ما بينهم حتى يسهل عليهم كتابة تقرير عن الحالة،
كل شيء كان منظمًا وعلى أكمل وجه، خلد أبناء سياستيان إلى النوم،
بينما ظل هو مستيقظًا أمام الغرفة التي تنام فيها حبيبة قلبه، لقد قتل
نفسًا بريئة وسرق قلبًا لأجلها فقط، لأجل الحب الذي عاهدها به..
مرّت الساعات ببطء إلى أن أشرقت الشمس أخيرًا معلنة أول
أيام مارغريت بقلبها الجديد، كان سياستيان نائمًا أمام باب غرفة
العملية، شعر بأحد يناديه، يهز كتفه ليستيقظ، فتح عينيه بهدوء
ليجدها تقف أمامه مباشرة، كانت تبسم له، لم يعلم ما إن كان هذا
حلمًا أم واقعًا، لكنه أيقن بأنه الواقع بعينه عندما احتضنته زوجته
مقبلة رأسه..

- صباح الخير حبيبي. قالت مارغريت بصوت عذب

فرك عينيه..

- صباح الخير حبيبتي. أجابها بصوت ثقيل

- اشتقت إليك

وقف واحتضنها بقوة..

- بل أنا من اشتاق لك يا مهجة قلبي
- أخبروني بأنك وجدت قلبًا جديدًا لي، يبدو أني سأحبك بقلب جديد
- وإن لم يناسبك هذا القلب!! فقلبي لك وحدك أعاد خصلات شعرها للوراء..
- مارغريت، لن أدع أي مكروه يصيبك يا حبيبتى ما دمت حياً ما زالت تشعر بالحنج من كلماته الشاعرية رغم كبر عمرهما..
- محظوظة بك، أنت أجمل شيء حصل لي
- أنت الحقيقة التي أحيا لأجلها وما دون ذلك وهم اقتربا من بعضهما شيئاً فشيئاً إلى أن قضم شفتيها وقبلهما برفق..
- كان قلبها ينبض بشدة..
- قلب لا تعرف شيئاً عن صاحبه..

صرخة ألم حادة

استيقظت عائلة آل رومانولد على صراخ كارولينا الحاد..

- لقد قتلوا ابنتي سارا، ابنتي ماتت!

استيقظوا مفجوعين لخبر وفاتها الشنيع، كانت كارولينا تبكي بحرقة وتلطم يديها على وجهها، وللمرة الأولى تبكي أختها فيرونيكا لأجلها، فقد شعرت فيرونيكا بانكسار أختها الصغرى وقلة حيلتها، الجميع مصدومون ولا يعرفون ماذا يفعلون، لم تصدق آلبا الخبر، ظلت تجهش باكية محاولة الاتصال بهاتف سارا، بينما كان ألفريدو يبكي محترقاً من الداخل لفقدانه حبيبته التي لم يستطع إخبارها بمشاعره، كان سياستيان غاضباً جداً يضرب بعصاه الأرض كل دقيقة..

- سيد كارلوس لقد وصل المحققان بولو ومايا. قال أحد

موظفي القصر

أجاب بصوت حازم:

- أدخلهما إلى هنا حالاً

دخل المحققان القصر متجهين لغرفة المعيشة التي اجتمعت فيها العائلة كلها منتظرة إياهما، دخلا بتعابير حازمة جداً، بينما كانت تنظر إليهما كارولينا بحرقة وحزن، وسياستيان بغضب شديد واضح في تقاسيم وجهه..

ركضت كارولينا باتجاههما تصرخ بأعلى صوتها:

- لقد قتلوا ابنتي، قتلوها ورموها على ضفاف البحيرة وحيدة!

أشار سياستيان لكارلوس بأن يمسك أخته..

- قتلوا ابنتي ليلة البارحة، هذا ما قاله لي رجال الشرطة صباح

اليوم

اقتربت من المحقق بولو متشبثة بملابسه والغضب يخرج من

عينها..

- أين كنت عندما قُتلت ابنتي!! أخبرناكم بأننا مهددون بالقتل!!

لماذا لم تحموا ابنتي إذا!! لماذا!!!!!!

أمسك كارلوس أخته وساعده سيمون محاولاً تهدئتها..

- نحن آسفون لهذا الخبر المفجع يا آل رومانولد، تقبلوا منا أحر

التعازي. قال المحقق بولو بحزن

سكت قليلاً ثم أكمل:

- نحن متيقنون بأن الأنسة سارا قُتلت ليلة البارحة على يد

عروس برشلونة، تلك المرأة المجرمة ذات الفستان الأبيض

الممتلئ بالدماء

- وكيف تيقنتم؟! سأل ميقيل

أخذ المحقق بولو نفساً عميقاً..

- لقد تُركت الجثة بالطريقة نفسها التي تُركت بها السيدة مارغريت وخادمتكم والأنسة لاورا، تُركت جثة بلا قلب

- مازالت التحقيقات قائمة، لقد توصلنا لبعض المعلومات، لكننا نفضل قولها للسيد سياستيان وحده. قالت المحققة مايا بحزم

نظر أفراد العائلة لبعضهم مستغربين لماذا لا يريد المحققان قول ما لديهما أمام الجميع؟! هل هناك شيء مرتبط بسياسيتيان؟! ضرب السيد سياستيان بعصاه الأرض مشيرًا لهما بأن يتبعاه لمكتبة المنزل، ظلت كارولينا تبكي على الأرض منادية باسم ابنتها وبجانبتها كانت فيرونيكا، كانت حالتها يرثى لها، فتحت سياستيان باب مكتبة قصره مشيرًا للمحققين بالدخول، أغلق بولو الباب خلفه، كانت مكتبة كبيرة تحتوي على الكثير من الكتب القديمة التي اعتلاها الغبار، جلس المحققان على الكراسي المكونة في زاوية المكتبة، كان سياستيان يقف أمامهما بوجه عبوس..

- ما الذي تريدان قوله لي وحدي؟!

نظر المحققان لبعضهما مرتبكين..

- لا نعرف من أين نبدأ وكيف نقول لك هذا، ولكن يجب أن

تعرف شيئًا مهمًا. قال المحقق

- سيكون الأمر سرًا بيننا نحن الثلاثة إلى أن نتحقق أكثر. قالت

المحققة

ضرب السيد سيباستيان بعصاه الأرض مشيرًا إلى أنه بدأ يغضب
من الانتظار..

وقف المحقق بولو..

- سيد سيباستيان، نحن نشك بأن عروس برشلونة هي أحد
أفراد أسرتك. قال بنبرة ثابتة

- نعرف أن الأمر لا يمكنك تصديقه لكننا نملك بعض الأدلة
ضرب بعصاه الأرض..

- يستحيل هذا، يستحيل أن يقتل آل رومانولد بعضهم بعضًا،
هذا محرم في عرفنا

- لكننا نملك دلي..

صرخ في وجهها:

- يستحيل هذا!! أبنائي لا يقتلون بعضهم بعضًا!!

- نتفهم عدم تصديقك للأمر، لكن حدث موقف وكنا أنا
والمحققة مايا شهودًا وقتها

نظر إليهما بحسرة..

أكملت المحققة مايا:

- كنا نتناول العشاء مع أحفادك جميعهم، وقتها تحدثنا عن عروس
برشلونة، كانت سارا الوحيدة التي تكلمت عنها بسوء وقالت
بأنها لا تخشاها

أكمل المحقق بولو:

- والآن سارا هي أولى ضحايا تلك العروس المجرمة بعد ذلك الموقف، نحن نشك بأحفادك أيضًا، جميعهم سكتت مايا قليلًا ثم أكملت:

- حتى حفيدتك المفضلة آلبا، أصابع الاتهام تطالها غضب السيد سياستيان بشدة، الوحيدة التي لن يجعلها تُؤذي هي آلبا..

قال بصوت غليظ ممتلئ بالغضب:

- لا، آلبا لا، لا تدخلها في أي تحقيق أو اشتباهاة، أنا متيقن أنها لا تؤذي نملة فكيف بمن هم من دمها؟!

- سيد سياستيان آلبا كانت آخر من رأى سارا حية حسب تحرياتنا، كانتا معًا ليلة البارحة

- لكنها لم تقتلها!! لم تقتلع قلب ابنة عمتها، هل تعتقدان أنها هي من قتلت مارغريت أيضًا؟! لقد كانت في القصر تلك الليلة ابتلع المحقق بولو ريقه..

- ربما عروس برشلونة بالأصل هما شخصان اثنان، ليخفي كل منهما الشبهة عن الآخر

- يستحيل تصديق هذا، هل تعتقدان أني سأشك بحفيدتي أو بأحد من صلبي؟! قال حازمًا

نظرت مايا إلى بولو ثم قالت:

- نتفهم موقفك، لسنا متأكدين حتى الآن، هي شكوك
وفرضيات، لكننا أردنا إطلاعك عليها لتوخي الحيلة والحذر،
وربما قد ترى تغيرات في سلوكيات عائلتك، فقط نريدك أن
تطلعنا على أي شيء قد يحدث لاحقاً سيد سياستيان

- لا تخبر أحداً بحديثنا هذا رجاء، حتى ابنك كارلوس، نعلم
بمدى ثقتك به، لكن عائلتك في خطر وبتعاونك ستنقذ أحداً

من الموت

أجابهما مطأطأاً رأسه وبنبرة أسمى:

- حسناً، لن أخبر أحداً

غادر المحققان المكتبة تاركين سياستيان وحيداً مشتباً بأفكاره،
كانت الأنظار تحديقاً بهما عندما خرجا، أسئلة تدور في رؤوس
العائلة، لكن لم يتجرأ أحد على السؤال، ولن يتم الإجابة عن أي
سؤال..

في تلك اللحظة تحديداً، اقترب المحقق بولو واقفاً أمام آلبا التي
كانت تبكي مرتعشة الأطراف، أمسك يديها، ومسح دموعها، نظر
في عينيها الحزبتين..

- لا تبكي يا آلبا، دموعك غالية علي، سأجد العروس المجرمة
مهما كلف الثمن، ثقي بي كما أثق بك

أشارت له بلغة الإشارة:

- شكرًا لك

- أنا هنا لحمايتك، تأكدي من هذا جيدًا

ثم ناولها كرتة الخاص..

- هذا رقم هاتفي، اتصلي بي في أي وقت تحتاجينه

هزت رأسها إيجابًا..

غادر المحققان القصر، غادرا وفي قلب مايا سؤال واحد فقط..

- هل تعتقد أنها هي الفاعلة؟! سألت صديقها

- لا أعلم، قلبي يخبرني بأنها أكثر فتاة بريئة في القصر، وعقلي

يقول بأنها أكثر من يجب الشك به

سكت قليلًا ثم أكمل:

- سأقترب منها شيئًا فشيئًا، سأحاول فهم سلوكياتها

ربت مايا على كتف بولو..

- أثق بأفكارك

كان ينظر السيد سياستيان إليها من نافذة المكتبة..

ينظر ويشعر بغصة في قلبه..

كما لو أنها لعنة أصابت منزله..

لعنة قد كان سببًا بها..

لعنة سرقة قلب بريء..

لعنة قلب لونا..

تمضي الأيام ببطء..

وتبقى الجراح عالقة محفورة كندبات في قلوب الفاقدين..

فلا كل فقد يمر ولا كل المفقودين يعودون..

فالفقد كلمة قصيرة ذات ألم عظيم..

الفقد مؤلم وكل الفاقدين متألمون..

كانت آلبا تسير وحيدة في حديقة القصر هذه الليلة، سكوت
وهدوء يجتاحان معالم الحديقة، جميع من في القصر نيام، عدا أفكارها
ظلت مستيقظة، حبيسة في رأسها، متخبطة وراء أسئلة كثيرة، من
هي عروس برشلونة، لماذا هي وراء قلوب عائلة آل رومانولد، هل
سيحين دورها قريباً لذلك الرعب؟ شعرت بشخص يسير وراءها
بصمت، ارتعشت من فكرة أن تكون عروس برشلونة خلفها،
التفتت بسرعة لتجد ألفريدو يقف خلفها، اقتربت منه ونظرت
إلى عينيه، مسحت تلك الدموع التي كانت تملأ وجهه، هي تعرف
شعور الفقد هذا، تعرفه جيداً، احتضنته بشدة، أخبرته بلغة الإشارة
بأنها معه ولن تتركه، ابتسم لها شاكرًا، سارا بين أطراف الحديقة..

- آلبا، سأخبرك سرًا

أشارت له بأنها تسمعه..

- كنت أحب سارا يا آلبا، كنت أحبها بصدق

سكت قليلاً ثم أكمل:

- لكنني لم أستطع إخبارها بمشاعري، لم أتجرأ يوماً على ذلك، أنا

جبان مغفل

ربت على كتفه..

- كنت جبناً في البوح بمشاعري خشية فقدانها، كنت خائفاً أن

تتغير نظرتها تجاهي، لهذا التزمت الصمت، أنا أعيش تأنيب

الضمير الآن آلبا

بكي بصوت خافت..

أشارت له آلبا..

- لا تبك أرجوك

أخرجت هاتفها لتكتب له، فهي لا تعرف كيف تقال بعض

الكلمات بالإشارة..

- ألفريدو، لا تبك رجاءً، كنت أعلم بمشاعرك تجاهها

- كيف كنت تعرفين؟!

- كانت واضحة للجميع، حبك وخوفك من أن تصاب هي بأي

مكروه كانا واضحين للجميع

قال بحزن:

- لكنهما لم يكونا واضحين لها

ضربت كتفه..

- من قال هذا؟! هي كانت تعرف بحبك لها، لكنها كانت تنتظرك

كي تجربها بنفسك

اتسعت عيناه فرحاً..

- سارا كانت تعرف أني أحبها!! لكن كيف؟!

- قلت لك: حبك واضح وضوح الشمس، الكل رأوه في عينيك

أجاب بأسى:

- لكنها رحلت يا ألبا، رحلت وتركتني وحيداً

- أنت لست وحيداً، كلنا معك، وروحها معنا

فجأة بينما كانا يتحدثان سمعا صوت تحطم شيء داخل القصر!!

زادت أصوات الحطام..

صحون وكؤوس تكسر..

الكثير منها..

دخلا بسرعة إلى القصر فوجداها تقف أمامهما تكسر العديد من

الصحون والكؤوس الزجاجية..

فوق طاولة الطعام مباشرة..

كانت تقف كارولينا محطمة جميع ما تراه فوق الطاولة وبحالة

هستيرية..

كانت تصرخ وتضحك وتبكي في آن واحد..

استيقظت العائلة واجتمعت أمامها محاولين تهدئتها..

- ههههههه لماذا تنظرون إليّ هكذا؟

ثم تصرخ:

- فقدت ابنتي، ماتت سارا مقتولة، لقد اقتلعوا قلبها الصغير!

ثم تضحك بجنون رامية الملاعق على الأرض..

- فيرونيكا لقد ماتت ابنتي هل تعلمين هذا؟! ماتت وتركتني

وحيدة

- أمسكوها! صرخ السيد سيباستيان

حاول إخوتها تهدئتها لكنها جنت..

جنت تمامًا وأصبحت لا تعي ما تقوله وتفعله..

- اتركوني، دعوني أرقص، أبي انظر لإخوتي إنهم يضايقونني

كان المنظر محزنًا ومؤثرًا على قلوب الجميع، فقدان كارولينا

لابنتها جعلها تفقد عقلها ويجن جنونها، أرضية غرفة الطعام ممتلئة

بقطع الزجاج المتناثرة هنا وهناك، لم تستطع ألبا رؤية منظر عمتها

ذاك فقررت الهرب، الهرب إلى خارج القصر وبعيدًا عن كل ما

يذكرها به، سارت متلفتة بين الطرقات باحثة عن الأمان الذي لم
تعد تجده في منزلها..

سارت وفي قلبها أمنية واحدة فقط..
أن تعود حياتها كما كانت قبل عام..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

هناك من يراقب في الظلام

هل شعرت يوماً بأنك مراقب؟!!

تسير وحيداً لكنك تشعر بوجود عين تراقبك..

تطيل الخطوات لكنها تظل تلاحقك..

تلتفت فلا تجد من يطاردك..

لكنك تبقى واثقاً..

بأن هناك من يطاردك..

هذا ما كانت تشعر به آلبا هذه الليلة بينما كانت تسير مشتتة متذبذبة لا تعرف إلى أين تذهب وإلى من تلجأ، فهي لا تريد العودة للقصر، لكنها خائفة، تشعر بأن عيناً تلاحقها، شخصاً يطاردها، وفي كل مرة تلتفت فيها لا تجد أحداً، سارت بين أرصفة الطرقات، بين الأزقة والممرات، تضايقت من بعض التحرشات اللفظية من بعض الشباب، إلى أن وصلت إلى تلك الحديقة، حديقة سيوتاديللا، ترددت في دخولها، تذكرت ابنة عمتها، شعرت بخوف يجتاح قلبها، لكنها تشجعت ودخلتها أخيراً، وقفت أمام البحيرة الراكدة، تسمع أصوات طيور البجع المزعجة، يقف بجانبها زوجان يقبلان بعضهما بعضاً، أراحها وجودهما قليلاً، لكن في تلك اللحظة تماماً، صرخت

المرأة بصوت عالٍ جعل الرعب يدب في قلب آلبا، وكأن النهاية التي
تخشاها قد حانت..

- فأر، لقد رأيت فأراً. قالت المرأة بخوف

- أين؟! لا شيء هنا!! أجاها زوجها

ضربته لعدم تصديقه..

- كان يتحرك أسفل قدمي

بدأ ينظر أسفل أقدامهما..

- لا أراه يا عزيزتي

- لقد رأيته بعيني هذه، لقد كان كبيراً رمادي اللون

سكتت قليلاً ثم أكملت:

- دعنا نغادر المكان، لم أعد أرغب بالجلوس هنا، قد اقشعر بدني

من منظر الفأر

- حسناً كما تريد

التفتت المرأة لآلبا معذرة:

- أعتذر منك على صراخي، فأنا لذي رهاب من الفئران والقطط

ابتسمت آلبا ثم أشارت بيدها..

- لا عليك

غادر الزوجان الحديقة وظلّت آلبا وحدها، تمت لو بقيا وقتًا أطول، فوجودهما أشعرها بالأمان قليلاً، أخرجت هاتفها وبدأت بتصفح بعض المواقع الاجتماعية، التقطت صورة للبحيرة الراكدة أمامها ونشرتها تحت عبارة: «خائفة ومبعثرة، هادئة وراكدة كالبحيرة»..

بعد دقائق أرسلت بيلا لها..

- أين أنتِ؟!

- أمام البحيرة

- أي بحيرة؟!

تنهدت قبل كتابة جملتها..

- التي وجدوا سارا مقتولة أمامها

أرسلت بيلا وجهًا غاضبًا..

- ما الذي ذهب بك إلى هناك!!

لم تجب آلبا، فهي لا تعرف لماذا هي هنا..

- هل تريد أن تموتي أنتِ أيضًا؟! تلقي حتفك كما حدث مع

سارا؟!

- لا تقولي هذا رجاءً، فأنا أشعر بالخوف الآن

- إذا عودي للقصر الآن

- لا أريد بيلا

- لماذا؟!

حاولت ترتيب كلماتها..

- لأن القصر صار موحشًا، أشعر بثقله على قلبي

- ماذا تقصدين؟!

- مشكلاته الكثيرة، فقداننا لأحبائنا، قاتلة تطارد قلوبنا، ألا

تشعرين بالخوف تجاهه؟! رائحة الموت قد ملأت أرجاءه

- أشعر كما تشعرين لكنه يبقى آمن مكان لنا

سكنت قليلًا ثم كتبت..

- سأعود بعد ساعة

أغلقت هاتفها وأعدت النظر للبحيرة، حملت حصاة صغيرة
ورمتها في المياه الراكدة، هدأت طيور البجع لتنام، أصبح المكان
أكثر سكونًا، لا تسمع سوى أنفاسها، وبين لحظة وأخرى تسمع
صوت حفيف الأشجار، شعرت مجددًا بوجود تلك العين التي
تراقبها، بحرارة شخص ما يلاحقها لكنها تجهل اتجاهه، ازدادت
توترًا الآن، هي متيقنة من وجود أحد حولها، بدأت بالالتفات يمنة
ويسرة، تذكرت رقم المحقق بولو الذي سجلته في سجل هاتفها هذا
الصباح، أخرجت هاتفها وبدأت بالاتصال بسرعة..

لم يجب المحقق، بل أجاب البريد الصوتي:

- أهلاً، أنا مشغول الآن، اترك رسالة صوتية بعد سماع الصافرة

لم تستطع ألبا التسجيل، فهي بلا صوت، وبلا حيلة..

وفجأة!!

وفي تلك اللحظة!!

رفعت رأسها لتجد ما لم تتوقعه!!

كانت عروس برشلونة تقف أمامها مباشرة..

تلوح بيدها لها..

دب الرعب في قلب آلبا، شعرت بأن نهايتها قد حانت..

- أهلاً آلبا، كيف حالك يا عديمة الصوت؟!

لم تقوَ آلبا على الركض، شعرت وكأن قدميها مرتبطتان بجذور
متأصلة بالأرض

- هل تعلمين بأنك جريئة؟ مجيئك إلى هنا أدهشني

بدأت أطرافها تنتفض خوفاً..

- هل تعلمين بأني سأقتلك وأقتلع قلبك الشجاع هذا؟! سيكون

إضافة جميلة بين مجموعة القلوب التي أمتلكها

حاولت الاتصال بالمحقق مجدداً..

- أهلاً، أنا مشغول الآن، اترك رسالة صوتية بعد سماع الصافرة

- من تريد أن يُقتل بعدك؟! بالمناسبة رائحتك شهية، سأتلذذ

برائحة دمائك كذلك

بدأت عروس برشلونة بالاقتراب منها شيئاً فشيئاً..

لمحت السكينة العريضة التي كانت تحملها..
- ما رأيك لو أخبرتك بأني أحد أفراد آل رومانولد؟! فمن هي
أنا؟!

اتسعت عيناها فجأة من فكرة كون عروس برشلونة تحمل الدم
نفسه!!

وفي تلك اللحظة!!
استطاعت أخيراً تحريك قدميها والركض بعيداً باتجاه المخرج..
ركضت بكل سرعتها..

كانت تسمع صوت ركض تلك المرأة خلفها..

اقتربت من الخروج..

اقتربت المرأة منها أكثر..

خدشتها في ظهرها..

لكن آلبا استطاعت النجاة منها أخيراً والوصول للشارع العام..

اختفت عروس برشلونة بين شجيرات الحديقة المظلمة..

عندها!!

انتاب آلبا شعور البكاء..

بكت بخوف لما حدث لها..

بكت راجية بأن ترتقي الآن بين أحضان جدها..

فوحده من يشعرها بذلك الأمان المطلق..

أرادت الصراخ لكن حنجرتها لم تساعد..

لقد نجت من موت محتم..

وفجأة رن هاتفها..

رفعت هاتفها، لقد كان المتصل المحقق بولو..

- ألبا!! هل أنت بخير!! أين أنت الآن!!

لم تستطع ألبا الرد على أسئلته..

- أرسل لي موقعك حالاً!! أنا قادم إليك، سأرسل التسجيل

الصوتي لإدارة الشرطة الآن

لم تفهم ما يقصده بالتسجيل الصوتي، أرسلت له موقعها الجغرافي
منتظرة إياه بالقرب من أحد المطاعم المكتظة بالسياح لاعتقادها أنه
آمن مكان من عروس برشلونة، كانت تعابير وجهها تنم عن الخوف
والقلق، دقات قلبها متسارعة، قدماها لا تزالان ترتجفان بشدة،
جلست على أحد الكراسي الخشبية لتهدأ قليلاً، انتظرت حتى طال
انتظارها، اقترب منها أحد الرجال ليسألها إن كانت تحتاج مساعدة،
لكنها دفعته بقوة من شدة خوفها وسارت بالاتجاه المعاكس، إلى أن
سمعت أحداً ينادي باسمها من الخلف، كانت تعرف ذلك الصوت،
لقد وصل أخيراً..

- آلبا توقفي! صرخ المحقق بولو بصوت مرتفع
توقفت ملتفتة نحوه، كان يركض نحوها مباشرة..
أمسك يديها بقوة..
- هل أنت بخير؟! هل تأذيت؟!
اتسعت عيناه عندما رأى دماء خلف ظهرها، لقد نسيت آلبا
جرح ظهرها من شدة خوفها..
- هل يؤمك!! تعالي معي سنذهب للمستشفى الآن
استجمعت قوتها وركبت سيارته الفورد الرمادية، دعس بقوة
على دواسة البنزين ذاهبًا لأقرب مستشفى في المنطقة..
أمسك براحة يدها قائلًا بحزم:
- لا تقلقي أنتِ بأمان الآن
هدأت نبضات قلبها ورعشة أقدامها..
في تلك اللحظة شعرت آلبا أخيرًا بشعور افتقدته..
شعور كانت تتمناه هذه الليلة..
شعور الأمان بين يدي شخص..

كانت ليلة غريبة..
ليلة مليئة بالفوضى..
مليئة بالرعب..

لم تذق عائلة آل رومانولد طعم النوم تلك الليلة أبدًا، فقد عاشت في توتر حتى بزوغ الفجر، فلم ينتهِ الأمر بعد محاولتهم تهدئة كارولينا بمساعدة طبيب العائلة بإعطائها مخدرًا لتغط في نوم عميق، كارولينا الهادئة أصيبت بجنون حاد، إذ اتاهم ذلك الخبر الصادم، محبوبة العائلة ألبا قد تعرضت لهجوم ومحاولة قتل من قبل عروس برشلونة، كان كارلوس يصرخ في هاتفه بشدة، كذلك سياستيان الذي اتصل بالعقيد خوان موبخًا على تهاون الشرطة في حل القضية، وقد أخبره إن لم تفعل الشرطة شيئًا لحماية عائلته فسيفعل هو بطريقته الخاصة والتي اعتاد فعلها في شبابه، الجميع كانوا ينتظرون عودة ألبا إلى المنزل بعد ما طمأنهم المحقق بولو إلى أنها بخير، إلى أن وصلا أخيرًا..

دخل المحقق بولو ممسكًا بذراع ألبا التي كانت تستند عليها..

ركض الجميع نحوها..

احتضنها والدها بقوة..

- هل أنت بخير يا ابنتي؟!

هزت رأسها نافية ثم بكت في حضنه..

اقرب جدها سياستيان محاولاً تهدئتها..

- لا تخافي يا عزيزتي فلن يحدث هذا مجددًا، أقسم لك إنني سأقتلع

قلب تلك المجرمة بنفسني

- لن يتجرأ أحد على لمس شعرة منك مجددًا ما دمت حيًا. قال كارلوس بصوت غليظ
- حاول عمها لوكا وسيمون تهدئتها كذلك..
- التفت المحقق بولو يمنة ويسرة، ثم سأل:
- أين بقية العائلة؟!
- كارولينا نائمة. قال لوكا
- والبقية؟!
- أجابه سيمون مستغربًا سؤاله:
- أخي ميقيل وباقي الأولاد قد خرجوا من المنزل قبل ساعة ونصف، فيرونيكا خرجت وعادت قبل ربع ساعة، هي بحجرتها الآن، لماذا تسأل؟!
- إلى أين ذهبوا؟! أو السؤال الأدق هل هم مع بعضهم بعضًا؟! التفت سياستيان نحوه..
- ما هذه الأسئلة حضرة المحقق؟! هل هنالك أمر يجب علينا معرفته؟!
- في الحقيقة نعم سيد سياستيان
- تنهد قليلًا ثم أكمل:
- القضية كما توقعناها أنا والمحققة مايا، هل تتذكر ما أخبرناك به سابقًا؟ تيقنت اليوم بأن شكوكي في محلها لكنها لم تكن هذه المسكينة. أشار إلى ألبا

اتسعت عينا سيباستيان، فقد فهم ما كان يرمي له المحقق بولو..
- نحن هنا، هل لأحد أن يشرح لنا ما الأمر؟! قال لوكا
هدأت ألبا وكفكت دموعها..

كان الجميع منتظرين تحليل المحقق بولو..
- في البداية أريد إخباركم أن ما سأقوله سيفاجئكم جميعاً، لكنها
كانت شكوكي منذ استلامي القضية، والليلة تحققت من
صحتها بفضل ألبا

لم تفهم ألبا ما علاقتها بتحريرات القضية وملابساتها..
- كان حدسي يخبرني بأن عروس برشلونة ما هي إلا أحد أفراد
عائلة آل رومانولد، لهذا كنت أحاول استكشاف حياتكم
الاجتماعية أكثر، لكن اليوم حدث ما لم أتوقعه
كان الجميع منصتين له وفي حالة ذهول..

- فعندما تعرضت ألبا للهجوم من قبل تلك المجرمة، اتصلت
بي لكنني لم أجب وقتها لذلك أجابها البريد الصوتي، في تلك
اللحظة لم تغلق ألبا الخط بل ظلت تسجل حديث المرأة
تذكرت ألبا أنها من شدة الخوف لم تغلق الخط..

فتح المحقق بولو التسجيل لسمعهم:
- من تريد أن يُقتل بعدك؟! بالمناسبة رائحتك شهية، سأتلذذ
برائحة دماغك كذلك

ما رأيك لو أخبرتك بأني أحد أفراد آل رومانولد؟! فمن هي أنا؟!

ثم انقطع التسجيل مع بداية ركضهما..

وقعت عصا السيد سيباستيان..

صُعق الجميع من هول ما سمعوه!!

هل يعقل فعلاً أن القاتلة هي أحد أفراد العائلة!! من الدم نفسه!!

وضع كارلوس يديه فوق رأسه..

- لكن من تكون؟! سأل سيمون

- لا يعقل!! إذاً أحد أفراد عائلتنا أراد قتلي أنا وآلبا، اللعنة لقد

قتل حبيبتي لاورا، وأمي مارغريت. صرخ لوكا بهستيرية

- لهذا كنت أسأل أين الجميع، فجميعهم مشتبه بهم

قال كارلوس غاضباً:

- لكنها امرأة، والوحيدة التي في الخارج هي بيلا، هي المجرمة،

سأقتلع قلبها بيدي أقسم على هذا

- لا لا سيد كارلوس، لم نتحقق بعد إن كانت عروس برشلونة

امرأة أم رجلاً، فالصوت الذي سمعناه ليس حقيقياً، المجرمة

تحمل جهاز تغيير الصوت، لهذا نجهل جنسها

- إذاً أحدهم هو من قتل مارغريت وسارا، لكن لماذا؟! القتل

بيننا محرم، ما سبب هذا القتل الوحشي ولماذا تؤخذ القلوب؟! -
هذا ما سنحاول فهمه أنا والمحقة مايا، بالمناسبة أرسلت لها
التسجيل الصوتي وستحاول هي عن طريق معارفها تعديل
نبرة الصوت لتعود لشكلها الطبيعي، لا أعدكم بأنها ستنجح
لكنها ستحاول كما وعدتني

- أبي من الآن وصاعدًا يجب أن نكون حذرين في حديثنا، فيينا
قاتل سيقتل قلوبنا إن لم نكن حذرين، لن نذكر ما قاله المحقق
لنا لأحد، سيبقى الأمر سرًا حتى نستطيع اكتشافه، فلكل مجرم
زلة تكشفه. قال كارلوس وهو يجلس ابنته بجواره
سكت قليلًا ثم أكمل:

- بالمناسبة سيد بولو، شكرًا لك على اهتمامك بابنتي وإنقاذها،
أنا مدين لك

ابتسم في وجه آلبا التي بادلته ابتسامة حزينة..

- هذا واجبي سيد كارلوس

غادر المحقق بولو القصر..

غادر وعلى شفتيه ابتسامة خفيفة..

تلك الابتسامة كان سببها أحدهم..

رسائل منتصف الليل

كان الطقس يميل للبرودة قليلاً، لقد اقترب دخول فصل الشتاء من سماء برشلونة، هدوء يسري في أرجاء المدينة المحبوبة للسياح، سكان برشلونة يغطون في نوم عميق في هذه الساعة المتأخرة من الوقت، عدا ذلك الرجل الذي ظل مستيقظاً على سريره يتأمل السقف وكأنه يراه لأول مرة، أسئلة كثيرة تدور حول رأسه، بين تصديق الشيء وإنكاره..

- ما الخطب؟! لماذا أشعر بهذا الشعور الغريب كلما رأيتها تقف أمامي؟ سأل بولو نفسه

أغمض عينيه متخيلاً، كانت آلبا مسيطرة على خيالاته كلها، قفز من سريره ذاهباً لدورة المياه، استحم أسفل تلك المياه الساخنة التي أراحت عضلاته، أطل الاستحمام لأنه كان سارح الذهن حينها، إلى أن انتهى أخيراً، ارتدى بجامته السوداء المنقطة بالأبيض، أسند ظهره على رأس السرير وبدأ بالنقر على لوحة مفاتيح هاتفه متصفحاً، وصلت له رسالة من مايا، فتحها ليقرأها، ثم أرسلت له ملفاً مختوماً من السلطات العليا متبوعاً برسالة صوتية:

«أهلاً بولو..»

لدي أمران يجب عليك معرفتهما..

الأول هو أن فريق تحليل الصوتيات قد أخبروني بأن العروس المجرمة ذكية جدًا وحذرة، لأنها استخدمت جهازًا معدلاً في تغيير الأصوات، الجهاز صنع في إيطاليا وهو ممنوع في إسبانيا، للأسف هم لم يستطيعوا فك شفرات الصوت الحقيقي لكنهم يرجحون أن الصوت يعود لرجل وليس لامرأة، سنضع رأيهم بالحسبان لكن يبقى الأمر تخمينًا منهم لذلك لن نعتمد عليه كدليل قاطع..

الأمر الثاني والأكثر أهمية حاليًا..

العقيد خوان يبدو مستاءً جدًا لعدم اكتشافنا هوية عروس برشلونة والإمساك بها بعد، أرسل لي رسالة معاتبًا فيها تأخرنا حتى الآن في كشف هويتها، وأن السيد سياستيان قد رفع شكوى ضدنا للسلطات العليا، يتهمنا فيها بالتهاون وعدم المسؤولية بينما عائلته مهددة بالقتل واحدًا تلو الآخر لسبب يجهله الجميع، أنت تعرف أن لديه نفوذًا قويًا، لهذا العقيد خوان يريدنا أن نفعل قصارى جهدنا في إيجاد المجرم قبل أن يتهاذى السيد سياستيان أكثر، هو يضغط علينا باستخدام نفوذه ضد مركزنا، مركز الشرطة المسؤول عن القضية..»

فتح المحقق بولو الملف المرسل، كان بيانًا واضحًا من المكتب الخاص للسلطات العليا يهاجمون به مركز الشرطة لتهاونه في أداء واجباته وحماية سكان المدينة من أي خطر يهدد حياتهم واستقرارهم، وقد ذكر في البيان أن المحققة مايا والمحقق بولو لم يستطيعا حتى

الآن إيجاد دليل قوي وقاطع لحل ملابسات القضية، وأن العقيد خوان لم يقدّم بمهامه المكلف هو بها حيال ذلك ولم يستخدم سلطته ونفوذه في المساعدة بحل القضية، وبناءً على هذا قد قرر المكتب الخاص أن يجعل القضية قضية رأي عام ويجب الإفصاح بها لجميع سكان برشلونة خاصة وإسبانيا عمومًا، يجب أن تذاع في القنوات الإخبارية وتشر بالجرائد والصحف التابعة للحكومة، وفي الختام كان ختم المكتب الخاص موجودًا أسفل التقرير وبتوقيع أحد رجال المجلس الأعلى..

ثم استمع لتسجيل مايا الصوتي:

- بولو كيف حالك؟!

أشعر بغضب شديد يحتاج جميع أطرافي، لماذا تضغط السلطات العليا على المركز؟ نحن نعمل بجهد، ونحاول فك جميع الشفرات، لكنهم لم يشكرونا بل عوضًا عن هذا كله وقفوا في صف العجوز المغتر بنفسه سياسيتان وهاجمونا جميعًا لإرضائه، أنا أكرهه ومتيقنة بأن هنالك الكثير ممن يعيشون على هذه الأرض يكرهونه كذلك، لا أعرف ماذا أفعل الآن فعلي منشغل بتقرير المكتب الخاص، لا أريد إزعاجك الآن لكن دعنا نتحدث غدًا حيال ما يمكن فعله

كتب لها بولو..

- عزيزتي مايا..

لا تتعبي نفسك الآن، حدث ما حدث ولا يمكننا تغييره، أنا
مستاء كذلك لكننا سنجد حلاً يخفف لنا حدة الموضوع، هناك
فكرة في عقلي سأطلعك عليها لاحقاً، لكن الآن نامي واستريحي يا
عزيزتي، طابت ليلتك

جلس يفكر قليلاً ثم أرسل رسالته الأولى لأحدهم..

- أعتذر على إرسال رسالتي في هذا الوقت المتأخر..

لكنني أشعر بالقلق عليك وأريد الاطمئنان على صحتك
ونفسيك آنسة آلبا

أغلق هاتفه وظل يتأمل السقف مجدداً، لاحظ هذه المرة وجود
شئ بسيط لم يلاحظه من قبل، في تلك اللحظة تماماً رن هاتفه معلناً
استقباله لرسالة ما..

نظر إلى اسم المرسل الذي جعله يتسم، كانت آلبا..

- أهلاً محقق بولو

شكراً جداً لسؤالك عن حالي، ممتنة لك جداً، أنا بخير لكن كلما
أغمضت عيني لأنام رأيت عروس برشلونة تقف أمامي بمنظرها
المرعب، شعور يجعل أطرافي تقشعر خوفاً، لم أخبر أحداً بخوفي هذا
كي لا يقلق أحد علي، لكنني خائفة فعلاً، بالمناسبة اسمي آلبا بدون
آنسة

ثم أرسلت وجهًا مبتسمًا..

أثارت رسالتها شيئًا في نفسه، كتب لها مبتسمًا..

- حسنًا يا «آلبا»..

لا ألوّمك أبدًا على شعورك بالخوف، هذا طبيعي ومنطقي كذلك، أي أحد يعود من موت محتم سيعيش مثل حالتك وأكثر، لكنك قوية يا آلبا، قوية بما يكفي لمواجهة خوفك وحدك، شجاعتك في مواجهة هذا الخوف وعدم إدخال أي من عائلتك بهذا ما هو إلا دليل على أنك قوية، رغم هذا يجب عليّ أن أخبرك بأني معك، ولن أجعل أي مكروه يمسك بعد الآن، ثقي بي وسأكون عند حسن ظنك، بالمناسبة اسمي بولو بدون محقق

ثم أرسل لها وجهًا يخرج لسانه..

كان ينتظر إجابتها على أحر من الجمر، لكنها تأخرت في الإجابة، توتر قليلًا، زاد توتره كلما تأخرت، أرسل لها نقطة كي يرى ما إن كانت ستصلها أم لا..

أرسلت له أخيرًا..

- أعتذر على تأخري، لكن والدي قد كان هنا في غرفتي، كان يشعر بخوفي وأراد عناقي ليخفف عني قليلًا، أنا أحبه جدًا لكنني أكرهه كذلك، بالمناسبة شكرًا لوجودك بولو، لا أعرف

كيف أعبر لك عن مدى امتناني لك، أقدر لك مجهودك في

محاولة الإمساك بتلك المرأة المرعبة

ثم أضافت..

- أنا أثق بك بولو

في تلك اللحظة غمرت السعادة قلب بولو، تمنى لو أنه يستطيع رؤيتها الآن فهو أحب وجودها وابتسامتها الرقيقة، فكر بزيارتها بحجة سؤالها بعض الأسئلة عن عروس برشلونة لكن الوقت متأخر جداً، فاكتمى بإرسال تعبير يبين لها عن شعوره..

أرسل قلباً أبيض..

- تصبحين على خير

- تصبح على خير

أغلق هاتفه وأطفأ إنارة غرفته استعداداً للنوم..

لكن ألبا ظلت مستيقظة تحديق في شاشة هاتفها، فلم يباغتتها النعاس هذه الليلة سريعاً كعادته، بل ظلت تفكر أمام محادثته، تفكر بالشخص نفسه، بحثت في مواقع التواصل الاجتماعي عن أي صفحة لبولو، أي صفحة تشبع بها فضولها، إلى أن وجدت إحداها، كان بولو متفاعلاً في تلك الصفحة بوضع العديد من الصور الشخصية له، كانت ابتسامته لافتة، حتى خصلات شعره البيضاء المنتشرة بين ذقنه ورأسه كانت جميلة في نظرها، كان من الواضح أن بولو يكبرها

بالعمر لكنها رأت في عينيه شاباً وسيماً ذا قلب نبيل، لاحظت أن بولو كان يجيب في بعض الردود بصفحته باللغة الإيطالية، لغتها الأم، وفجأة انطفأ هاتفها، لم تلاحظ أن بطاريته كانت منخفضة، وضعت على الشاحن اللاسلكي وحاولت أن تخلد للنوم..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



كوابيس اليقظة

بدأ ضوء أشعة الشمس يتخلل من بين نوافذ القصر معلناً يوماً جديداً على أهله، العائلة الأرستقراطية، الخادومات منتشرات كالنحل في خليته، ينظفن الأرضيات والستائر الكبيرة، يزحن الأثاث للتنظيف أسفله، الطباخ يشرف على إعداد طعام الإفطار برفقة فريقه من المساعدين، الحراس يتناوبون في حراسة البوابات الخارجية، الجميع يعملون بجهد لأجل راحة أهل هذا القصر، وعلى رأسهم السيد سياستيان الذي كان يجلس على كرسيه متشمساً أمام المسبح في الحديقة الداخلية للقصر، كان ينظر لأحفاده الشباب الذين كانوا يستمتعون بوقتهم هذا الصباح في السباحة، كانت أجسادهم الرياضية تثير إعجاب الخادومات، لذلك كن يطلن النظر ويبحثن عن أي عمل يقمن به حول المسبح، لاحظ سياستيان تلك النظرات فضحك متذكراً كيف كانت زوجته مارغريت تداعب قسماً بطنه وعضلاته في شبابهما، أشار كبير الطباخين لسياستيان بأن طعام الإفطار جاهز، اجتمع الجميع على مائدة الطعام، لكن كارلوس كان على غير عادته اليوم، كذلك سيمون ولوكا، فهم لم يتحدثوا كثيراً مع بقية إخوتهم وأبنائهم، وكأن الطاولة أصبحت تحمل حزين

اثنين، لكن سياستيان كان ماهرًا في كبت مشاعره وشكوكه، كانت
الطاولة مليئة بالمأكولات والمخبوزات ذات الرائحة الشهية..

سأل سياستيان الجميع وهو يرتشف كأس عصير البرتقال:

- إذا ما هي مخططاتكم لهذا اليوم؟!

- لا شيء محدد. قال ميقيل

- أعتقد أنني سأقابل أصدقائي الذين يدرسون معي في الجامعة.

قال أوسكار وهو ينظر لوالدته

نظر لوكا لأوسكار..

- لم نعد نراك كثيرًا في المنزل، أما عدت تحبنا؟! سأل بنبرة تهكمية

التفت أوسكار لوالدته مجددًا ثم أجاب خاله:

- على الإطلاق، أنا أحبكم كثيرًا خالي لوكا، لكنني في الآونة

الأخيرة أصبحت معتادًا على الخروج مع رفاقي

كانت ملامح لوكا تنم عن الانزعاج..

سألته فيرونيكا بنبرة حادة:

- ما بك هذا الصباح يا لوكا على غير عادتك؟! تعابير وجهك

لا تبشر بالخير

- من أين سيأتي الخير ونحن مهددون بالقتل أخبريني؟! أختنا

جنّت بسبب مقتل ابنتها ونحن نتناول إفطارنا تاركين إياها

تحت رحمة المهدئات، أنا وآلبا تعرضنا لمحاولات قتل وأنتم لم

تقوموا بفعل شيء

ضرب سياستيان الطاولة..

- لو كا اهدأ رجاء، جميعنا منهكون لهذا لا تختبر صبرنا
- أهدأ!! هناك من يطارد قلوبنا ألا تفهمون!!
- لو كا توقف عن هذا. صاح كارلوس
- أنت الوحيد الذي يجب أن تفهم خوفي حاليًا يا كارلوس، لقد عاشته ابنتك كذلك، وعشته أنت عندما شعرت للحظة بأنك ستفقدوها، كان خوفك واضحًا
- أجابه كارلوس مشيرًا له بيده أن يهدأ:
- نعم صحيح ما تقوله، لأول مرة أعيش شعور الخوف ذاك لحظة معرفتي بأن عروس برشلونة قد هاجمت ابنتي، ولم أكن لأسامح نفسي إن أصابها مكروه، لكن كما قال أبي جميعنا منهكون لذا أرجوك توقف عن الصراخ
- نظر ميغيل لسيمون وسأله غاضبًا:
- لماذا تنظر إليّ هكذا؟!
- لم يجب سيمون..
- هيه، أنا أكلمك، لماذا تنظر إليّ بهذه النظرات؟!
- لماذا تبدو مرتبكًا؟ لماذا كلما تحدثنا عن موضوع تلك الجريمة تبدو متوترًا ولا تشاركنا الحديث؟!
- ما الذي ترمي إليه؟!

- لا شيء مجرد سؤال راودني

نهض من كرسيه صارخًا:

- سألتك، ما الذي تقصده؟!!

أجاب لوكا عوضًا عن أخيه:

- ربما يقصد أنك أنت هو عروس برشلونة

أكمل سيمون:

- أو ربما هو أحد ابنيك وأنت لا تريدنا أن نعرف الحقيقة خوفًا

عليهما، فأنتم أسرة غريبة الأطوار

وبحركة سريعة لم يتوقعها أحد..

رمى ميقيل صحن طعامه على سيمون، ورمى كأسه على لوكا..

- من أين أتت لكما الجرأة على اتهامي أنا وابني بهذا الجرم!! كان

يصرخ عاليًا

رمى لوكا كأسه الممتلئة بعصير التفاح على ميقيل، كذلك فعل

سيمون..

صرخ سيباستيان غاضبًا:

- يا عديمي الأدب!! تتقاتلون أمامي وعلى طاولة طعامي؟!!

توقفوا عن هذا فورًا!!

اشتد الخلاف وارتفعت الأصوات، تدخل دانييل وبيلا في تلك الحرب بصف والدهما، صفع سيمون دانييل، لكن ميقيل قد لكمه بقوة، ما أن ابتعد ميقيل حتى باغته سيمون بركلة سددها على بطنه، نُزفت الدماء هنا وهناك، الجميع يصرخون، تدخل ألفريدو بضرب دانييل، حاول كارلوس وفيرونيك إيقاف إخوتهما لكن بلا جدوى، اتسعت عينا ألبا عندما رأت بيلا تحمل ذلك الشيء، لم تعرف كيف تخبرهم لكنها أشارت لجدها بيدها ليرى بيلا، زادت دقات قلبه عندما لمح ما بيد بيلا، كانت تحمل سكيناً عريضة متجهة نحو لوكا..

صرخ سياستيان:

- انتبه لوووكا!!!

لكن في تلك اللحظة تماماً سددت بيلا عدة طعنات عميقة بظهر عمها مما جعله يفقد توازنه ويسقط أرضاً..

زفر زفرته الأخيرة ثم مات أمامهم..

صرخت فيرونیکا غير مصدقة:

- اللعنة!! اللعنة عليك قتلت أخى!!

أخذت فيرونیکا سكيناً كانت أمامها وهاجمت بها بيلا، لكنها لم تكن تعلم بأن دانييل سبأغتها بحركة غير متوقعة، فقد عرقلها بقدمه أثناء ركضها مما جعلها تسقط أرضاً، ركضت بيلا نحوها..

- بيلا لا!!! صرخ سياستيان

لم تلتفت بيلا لأحد بل سددت طعنات متتالية شقّت بها صدر
عمتها وجعلتها جثة هامدة، أصبح وجهها ويدها ممتلئة بدماء عمها
وعمتها، التفتت نحو سياستيان ضاحكة..

- هل عرفت الآن أيها العجوز من تكون عروس برشلونة؟!
لم يصدق ما رآته عيناه وصار يبكي بهستيرية، يبكي بحرقة على
ما آلت إليه عائلته، قوته وصلابته سقطتا أمام هذا المنظر البشع
والمرعب، فقد اثنين من أبنائه في لحظة واحدة..
سأل ويدها ترتجفان:

- لكن لماذا!!

ضحكت بيلا بصوت عالٍ، ضحك دانييل كذلك، وتبعهما
والدهما، اقتربوا جميعهم من سياستيان والابتسامة مرسومة على
شفاههم، عاد خطوة للوراء خوفاً مما يمكن أن يحدث..

- لماذا أنت خائف يا أبي؟! لا تقلق لن نقتلع قلبك
- بل هي من سيققلعه. قال دانييل مشيراً لأحدهم
- نعم، ما يقوله أخي صحيح، هي من سيققلع قلبك. أشارت
بيلا للشخص نفسه

التفت سياستيان فوجدها تقف أمامه والسكين في يدها، تقف
باكية أمامه، انتفض جسده واتسعت عيناه عندما رآها، يستحيل
تصديق ما رآه..

- لا لا لا أرجوك أخبريني أنك لست معهم! صاح في وجهها

لم تنبس بينت شفة..

اقتربت منه والدموع منهمة من عينيها..

- هيا اقتليه. قال ميقيل

- ألم تكن هذه هي اللحظة التي تمنيتها!! قال دانييل

- بسرعة أخرجي قلبه من صدره! قالت بيلا بحماس

سقط سياستيان على الأرض، فقدماه لم تعودا تقويان على

النهوض، اقتربت منه أكثر فأكثر، إلى أن أصبحت فوقه مباشرة..

تأمل عينيها اللتين أحبهما كثيرًا، نظر إلى وجهها الذي يذكره

بزوجته..

قال بصوت مجروح ومخذول:

- لماذا يا ألبا؟! لماذا تفعلين هذا بي؟! أنت الوحيدة التي لم أتوقع

هذا منها، كذبتهم وصدقت قلبي، يا ليتني كنت أعرف أني

كنت أحتضن الشيطان في حضني، يا ليتني مت ولم أر هذا كله

يحدث أمامي

اقتربت منه ألبا، ركلته بقوة على وجهه حتى سقط أرضًا..

لم تنبس بينت شفة، بل رفعت السكين عاليًا وعيناها تنظران إلى

ضعفه وانكساره..

قالت بصوت هادئ حزين:

- الوداع يا جدي العزيز

ثم سددت له طعنة قوية جعلت سياستيان يقفز من سريره
فزعا من ذلك الكابوس الذي عاشه، كان يرتعد خوفاً، جسده كان
يتصبب عرقاً، حاول تهدئة نفسه، سكب الماء في الكأس الموضوعة
على المنضدة اليسرى، شربه بسرعة ثم حاول التنفس ببطء حتى هدأ
أخيراً، استلقى على سريره راجياً من الرب أن يكمل نومه بلا أية
أحلام أو كوابيس، إلى أن دخل مجدداً في نوم عميق..

متلازمة القلب المنكسر

ماذا لو أصيب أحد أفراد عائلتك بمرض خطير؟!

ماذا لو كنت تراه يبكي متألمًا؟!

ينظر إليك منهزمًا مكسورًا من شدة ألمه..

هل ستحتضنه متمنيًا لو كان بإمكانك امتصاص مرضه؟!

أم أنك ستكتفي بالرّبت على كتفه متمنيًا له بكلمات تخدر ألمه قليلاً؟..

تمامًا كما حدث مع ذلك الطفل ذي السابعة عندما استيقظ على صرخات والدته المتألّمة جدًّا، كانت تصرخ بشدة ويدها على قلبها، تصرخ متكورة على سريرها، اقترب ابنها الذي بدأ بالبكاء خوفًا على والدته، لقد فقد أخته الكبرى قبل أشهر قليلة وأصبح الفقدان أعظم مخاوفه، احتضنها بقوة متمنيًا لو كان ذلك الحزن مخدرًا لألمها، دخل الزوج المنزل على صراخ زوجته وبكاء طفله، ركض مسرعًا نحوهما، دخل الغرفة فوجدها تنظر إليه منكسرة من شدة ألمها..

- ماذا بك يا حبيبتى؟! اقترُب منها

كانت تضغط على قلبها بشدة..

- إني أتألم بشدة، قلبي يؤلمني، وكأنني أتلقى طعنات

صرخ الطفل:

- أُمي لا تتركينا كما تركتنا أختي لونا أرجوك!

حمل الرجل زوجته بسرعة راكضاً بها نحو السيارة، وضعها مستلقية بالمقعد الخلفي وقبل أن يغلق الباب دخل ابنه حافي القدمين بجانب والدته، لم يستطع إنزاله فهو لا يستطيع تركه وحيداً في المنزل، ركب السيارة وداس بقوة على الدواسة، كان كلما نظر في المرأة يرى انعكاس زوجته ويتألم لألمها، حتى أصبحت يدها ترتعشان خوفاً من بعض الأفكار التي صارت تدهم عقله، زاد ألمها وزاد صراخها، طفلها يبكي بجانبها واضعاً يديه الصغيرتين فوق يدي والدته..

- أُمي لا تبكي، أنا أشعر بالخوف. قالها وهو يجهد بالبكاء

لكن والدته كانت تتألم بشدة لدرجة أنها لم تكن تسمع صوت بكاء ابنها، أصبح قلبها ضعيفاً من بعد فقدانها ابنتها، دخلت في اكتئاب حاد وحزن شديد، لم تكن تعلم بأن هذا كله ستدفع ثمنه اليوم دفعة واحدة..

- لقد اقتربنا يا حبيبتي، اقتربنا

كان زوجها يراوغ في القيادة، يسير بسرعة جنونية بين السيارات سالكاً عدة مسارات، يذهب يميناً ثم ينعطف غرباً، إلى أن وصل أخيراً إلى المستشفى، وقف أمام بوابة الطوارئ..

صاح بأعلى صوته مستنجداً:

- ساعدوني أرجوكم! زوجتي تتألم كثيرًا، فليساعدني أحد
أرجوكم

ركض المسعفون نحو السيارة وحملوا الزوجة لداخل المستشفى،
ركض ابنها خلفهم وقدماه قد اتسختا..

- بماذا تشعرين يا سيدة؟! سأل أحد الأطباء
أجابت بصوت متثاقل:

- ألم في قلبي، نغزات كثيرة، وكأن قلبي يتقطع
سكنت قليلًا ثم أكملت:

- يصعب عليّ التنفس، كلما تنفست زاد الألم
- بسرعة أدخلوها لغرفة الأشعة. صاح الطبيب

كان الزوج واقفًا ينظر إليهم من خلف الزجاج حاملًا ابنه
بيده، مضت ساعات ولا يزال الأطباء يجرون العديد من التحاليل
والأشعة لتشخيص الحالة، إلى أن خرج أخيرًا طيبان للقاء الزوج
الذي بدا على وجهه التعب والإرهاق..

- سيدي هل أنت زوج السيدة التي كانت معك؟!!

- نعم نعم، أرجوكم أخبروني ما بها؟!!

نظر الطبيب لزميله..

- لا نعرف من أين نبدأ، لكن يجب أن تتمالك أعصابك، لا
لنفسك بل لطفلك الصغير هذا

- ما الأمر؟ أخبرني!!
ابتلع الطبيب ريقه..
- بعد التشخيصات تحققنا من أن زوجتك مصابة بمرض خطير
يسمى بمتلازمة القلب المنكسر
- ما هو هذا المرض؟! سأل والغصة تأكل حنجرتة
أجاب الطبيب الآخر بعد ما أمسك يد الزوج لتهديته:
- حالة مَرَضِيَّة للقلب تحدث غالبًا بسبب التعرض لمواقف مثيرة
للتوتر ومشاعر شديدة الحزن
- تذكر الزوج حالة زوجته عندما قُتلت ابنته، تذكر أنها أصبحت
لا تأكل كثيرًا، بل أصبحت مكتئبة تبكي كل ليلة في غرفتها..
- أكمل الطبيب شرحه:
- قد يشعر المصابون بمتلازمة القلب المنكسر بألم مفاجئ في
الصدر أو أنهم على وشك الإصابة بنوبة قلبية، ومن أعراضها
ألم بالصدر والقلب، ضيق بالتنفس
- غالبًا يسبق متلازمة القلب المنكسر حدث بدني أو عاطفي بالغ
الأثر، فأي شيء ينتج عنه رد فعل عاطفي قوي قد يسبب حدوث
هذه الحالة، كوفاة شخص عزيز، أو الخوض في جدال حاد
- كانت يدا الزوج ترتعشان كلما تكلم الأطباء، شعر الطفل بخوف
والده لذا أمسك يديه ليوقف ارتعاشهما..

سكت الأطباء قليلاً كي يستجمع الرجل قواه للخبر الأكثر
صدمة..

بعد دقيقتين، ربت أحد الأطباء على كتفه..

- نادراً ما تؤدي متلازمة القلب المنكسر إلى الوفاة، إلا إذا كان
هناك مضاعفات

أكمل الطبيب الآخر:

- ولسوء الحظ، فقد تجمعت السوائل في رئتي المريضة، وبعد
الاطلاع على الأشعة وجدنا تشكل جلطات دموية في القلب
لم يعد يقوى على حمل نفسه..

- ماذا يعني هذا؟! سأل بصوت متذبذب

أشار الطبيب الأول لزميله بأن يخبرهما ذلك الخبر..
زفر الطبيب..

- يؤسفنا القول بأن زوجتك تعيش أيامها الأخيرة يا سيدي، لا
يوجد علاج لحالتها

شهق الرجل واتسعت عيناه لما سمعه، لم يكن يتخيل أنه سيفقد
زوجته ويعيش الألم مرتين ويترك وحيداً برفقة ابنه ذي السابعة،
بكى الطفل بصوت أزعج المرضى، حاول الأطباء تهدئتهما لكن بلا
فائدة، بينما كانت المريضة تغط في نوم عميق على سرير إحدى الغرف
الباردة..

لم تكن تعلم بأنها تعيش أيامها الأخيرة..
لم تكن تعلم بأنها ستفارق الحياة خلال أسبوعين..
وتترك زوجها وابنها في حزن طويل..
حزن سيعيش معهما إلى الأبد..
كانت ولادته يوم الزفاف المشؤوم..
قُتلت لونا وماتت أمها حزناً لفقدتها..
قُتلت لينبض قلبها بين شرايين غيرها..
قُتلت لتحيا عائلة بأكملها..
عائلة آل رومانولد..

ليلة اللقاء الأول

أشتاق إليك..

إني أراك كل ليلة في منامي..

تقفين مبتسمة لي..

كأول لقاء لنا..

إيلينا أنا أفتقدك..

اغفري لي خطيئتي..

فقد كبرت مئة عام من بعدك..

لا يزال كارلوس يهذي بزوجته إيلينا كل ليلة أمام صورتها،
جالسًا على طرف السرير يحمل صورتها، متذكرًا كل لحظاتها
الجميلة التي قضياها معًا تحت سماء برشلونة، منذ آخر لحظة لهما معًا
إلى أول لحظة للقائهما، لقائهما الأول الذي كان مصادفة في ملعب
كامب نو الشهير، أحد أهم الملاعب على مستوى العالم، والذي
يضم العديد من المباريات المهمة لمحبي رياضة كرة القدم، وكان
أهمها في تلك الليلة مباراة الكلاسيكو والتي جمعت أقوى فريقين
يعبجان بالنجوم في إسبانيا، برشلونة وريال مدريد، أقوى اللقاءات
التي شهدتها العالم، في ليلة حماسية وسط أجواء نارية بين الجماهير
الكتالونية والميرينغي..

بدأت المباراة بصوت صافرة الحكم، الكل يراهنون على لمسات إنيسستا، اشتد حماس الجمهور وكأن طبول الحرب قد قُرعت، كان كارلوس يهتف بحرارة برفقة المشجعين البرشلونيين: «فيسكا برشا فيسكا كتالونيا!» وفي الجانب الآخر جماهير الملكي ينشدون نشيدهم، انطلقت المباراة بحذر من الطرفين، مع ضغط متبادل في وسط الملعب، حاول برشلونة السيطرة على الكرة من خلال تمريرات بيب جوارديولا الدقيقة، بينما اعتمد ريال مدريد على سرعة روبرتو كارلوس في الجهة اليسرى وانطلاقات لويس فيغو، الذي كان يخوض واحدة من أكثر مبارياته إثارة بعد انتقاله من برشلونة إلى ريال مدريد، وسط صافرات استهجان صاحبة من جماهير الكامب نو..

- لا أستطيع الرؤية! صرخت فتاة ترتدي زي ريال مدريد بجانب كارلوس
ضحك بصوت عال..

- ما الذي أتى بك إلى هنا يا جميلة؟ مكانك في الضفة المقابلة
- امتلأت المدرجات هناك لسوء الحظ، وجعلوني أجلس بين الأعداء

قال مستفزاً الفتاة:

- أعدك بأننا سننتصر عليكم ونهزمكم هزيمة يتحدث عنها أجيال من بعدنا

ربطت شعرها بسرعة متحمسة..

- أعدك بأننا نحن من سينتصر، سأذكرك بهذا أيها المتعجرف

زادت الهتافات وزاد الحماس..

- أرجوكم اجلسوا في أماكنكم، لا أستطيع الرؤية

نظر كارلوس لها ضاحكًا..

- ما اسمك يا فتاة؟!

- إيلينا، وأنت؟!

- كارلوس

ربت على كتف كارلوس..

- إذا يا كارلوس هل يمكنك أن تساعدني وتخبر الذين يقفون

أمامي بأن يجلسوا أماكنهم؟ فأنا لا أرى من طولهم

نظر كارلوس للعمالقة الذين أمامها، ابتلع ريقه..

- هل تريدنيهم أن يكسروا عظامي؟!

ضحكت..

- إذا أنت خائف أيها البرشلوني؟

- لا أخاف أحدًا يا مدريديّة، لكني لا أريد إثارة المشكلات الآن

- وكيف سأستمتع بمشاهدة فريقتي وهو يغلبكم؟

نظر كارلوس لعينيها الممتلئتين بالحماس..

- قفي فوق الكرسي يا قصيرة، أنا بجانبك ولن أدع أحداً يعكر
حماسك

اتسعت عينا إيلينا فرحاً، وقفت فوق الكرسي وبدأت بالهتاف
لريال مدريد..

ابتسم كارلوس لعفويتها اللطيفة، ثم أكمل تشجيع فريقه
برشلونة..

بعد مرور ٢٠ دقيقة، تمكن ريال مدريد من افتتاح التسجيل
عندما أرسل روبرتو كارلوس عرضية متقنة، ارتقى لها فرناندو
مورينتيس برأسية قوية هزّت شبك الحارس روبرتو بونانو، ليمنح
التقدم للميرينغي..

قفزت إيلينا وهي تنظر إلى كارلوس مخرجة لسانها..

- هدددف، هدف مذهل!!

أجابها بصوت غاضب:

- لا تزال المباراة قائمة، أعدك بأنك ستخرجين والدموع في
عينيك

عندها برشلونة لم يستسلم، بدأ بالضغط أكثر، وقبل نهاية الشوط
الأول، استطاع ريفالدو تعديل النتيجة بتسديدة صاروخية من
خارج منطقة الجزاء، لم يتمكن الحارس من التصدي لها..

- نفعهم، هذا هو برشلونة! صرخ كارلوس بحماس في وجه إيلينا

غضبت إيلينا وجلست على كرسيها، جلس كارلوس ومد يده لها عند نهاية الشوط الأول..

- كان لعبكم قوياً

صافحته مبتسمة..

- كذلك أنتم، كنتم أقوياء كعادتكم

ذهب كارلوس لشراء الماء له، فهتافه وتشجيعه العالي قد جعلاه يشعر بالعطش، كانت المدرجات ممتلئة والناس يتكلمون عن الهدفين الجميلين اللذين سُجلا، الجميع كانوا مستمتعِينَ، حتى من كان يشاهد المباراة خلف شاشات التلفاز، العالم كله يجتمع في هذه الساعة لرؤية لعب أبطال الكرة، عاد كارلوس إلى مقعده حاملاً بيده كيساً، أخرج قنينة ماء وناولها لإيلينا..

- هذه لك، فتشجيعك كان قوياً وأنا واثق بأنك تشعرين بالعطش ضحكت على استحياء مداعبة خصلات شعرها..

- شكراً لك

ثم أخرج كأسين ممتلئين بحبات الذرة الطازجة، ناولها أحدهما..

- وهذا كي يسكت جوعنا قليلاً، فالمباراة ما زالت حامية وستجعلنا نجوع من شدة التوتر

- أروه هذا لطف منك كارلوس، بالمناسبة أنا سعيدة بمعرفتك،

برشلوني غير متغطرس

ارتشف القليل من الماء..

- من قال بأننا متغطرسون؟ نحن فقط نفخر بفريقنا

غمزت له مبتسمة..

- روحك الرياضية جميلة إيلينا

سكت قليلاً ثم أكمل:

- كجمالك

ابتلعت ريقها..

- ماذا يجب أن أفهم الآن؟! أهذا غزل؟! غزل في الملعب؟!!

ضحكت متوترة

نظر إليها بخبث:

- ولم لا؟ فتاة جميلة ذات روح لطيفة وطاقة إيجابية تجلس بجانبني،

أأفلت فرصتي؟! غمز لها

- همم، يالك من لئيم!

مع انطلاق الشوط الثاني، زادت الإثارة، حيث تبادل الفريقان

الفرص، كاد مهاجم الريال أن يضيف الهدف الثاني لفريقه بعد مجهود

فردى رائع، لكن تسديدته اصطدمت بالقائم، على الجانب الآخر

شكّلت تحركات هجوم برشلونة تهديداً مستمراً لدفاع ريال مدريد،

في الدقيقة ٦٠، ظهر راؤول بلحظة عبقرية عندما استغل خطأ دفاعياً، ليراوغ الحارس ويسجل هدف التقدم لريال مدريد وسط احتفاله الشهير بوضع إصبعه على فمه لإسكات جماهير برشلونة..

نظرت إيلينا إلى كارلوس وقامت بوضع إصبعها على فمها..
أشار كارلوس بأن المباراة لم تنته بعد، وأن التعادل قادم لا محالة..
ورغم محاولات برشلونة للعودة، صمد دفاع ريال مدريد إلى أن تقدم مهاجم برشلونة وسجل هدف التعادل الثاني للبرشلونيين الذين أصبحوا يصرخون بقوة أكبر: «فيسكا برشا فيسكا كاتالونيا!»، كانت المباراة حامية جداً، الجميع في قمة حماسهم، هتافات هنا وهناك، ضغط اللاعبين يزداد كلما شارفت المباراة على الانتهاء، لكن في الدقيقة ٨٨ تحديداً سجل برشلونة الهدف الحاسم والقاتل لأنفاس الريال، ومع صافرة النهاية أعلن حكم المباراة الفوز المستحق والتمين لبرشلونة على غريمه التقليدي..

قفز كارلوس عالياً، صرخ بحماس شديد:

- ناعم برشلونة، هذااا برشلونة، سينام الكاتالونيون الليلة

سعيدين بينما سينام البقية باكين!

كانت إيلينا تبكي حزينة على الخسارة..

نظر إليها كارلوس، أراد الضحك في وجهها وتذكيرها بوعدده لها

بأن برشلونة سيبيكيها الليلة، لكنه اكتفى بمواساتها..

- كنتم متقدمين جدًا وقريين من الفوز، فريقكم الملكي قوي
ويصعب التغلب عليه، ربما حالنا الحظ هذه المرة، حظًا موفقًا
في اللقاءات القادمة
مد يده لمصافحتها..

نظرت إليه، شعرت بالدفع في كلماته، صافحته مكفكة
دموعها..

- كان أداؤكم رائعًا، فوزكم مستحق، لقد كسبت التحدي،
اطلب ما تريد كارلوس
- أريد أن أحظى بشرف تناول العشاء معك
ابتسمت له بلطف..

- موافقة، لنذهب إذا لتناول العشاء معًا، يشرفني أن تكون
ضيفي الليلة أيها الشاب الوسيم

شعر بشعور غريب وقتها، وكأن جميع المشجعين قد هدؤوا
فجأة ليصبح الصمت سيد الموقف، لا يسمع إلا صوتها، تنظر إليه
بعفوية بعينين ناعستين، عندها أيقن بأنه لن يُفْلِت من هاتين العينين
بسهولة، وأنه قد فُتن بهما إلى الأبد..

عاد كارلوس إلى واقعه المرير، سقطت دمعة من عينه على صورة
إيلينا التي كان يحملها، قبلها ثم أعادها إلى مكانها، رن هاتفه، كان
المتصل أخاه ميقيل، لم يجب فهو يشعر بأنه ليس بمزاج جيد الليلة،
وبعد دقيقتين وصلته رسالة، كانت من ابنته آلبا..

- أبي..

تعال إلى الأسفل حالاً، نحن في غرفة المعيشة، الأمر هام..
ركض كارلوس مسرعاً إلى الأسفل، دخل غرفة المعيشة ووجد
أن جميع العائلة مجتمعون أمام التلفاز عدا كارولينا التي ظلت في
الأعلى برفقة إحدى الممرضات لرعاية صحتها، اقترب لرؤية ما
يشاهدونه..

- انظر كارلوس، لقد أعلنوا عن قضية عروس برشلونة في

النشرة الإخبارية، أصبحت قضية رأي عام. قال ميقيل

كان مذيع النشرة يعرض الخبر وعلى الشاشة بعض الصور التي
التقطت لتلك المرأة ذات الفستان الأبيض الممتلئ بالدماء..

«وحسب تقرير الشرطة المرسل إلينا، فإن مدينة برشلونة العريقة
تشهد عدة جرائم بشعة ومخيفة، وبطرق وحشية وغريبة، امرأة
ترتدي فستان زفاف أبيض ممتلئاً بالدماء، لابسة قناعاً مخيفاً على
شكل هيكل عظمي وطرحة منسدلة على ظهرها وقفازات بيضاء
حريرية، يطلق عليها عروس برشلونة، والتي أصبحت تطارد
قلوب عائلة آل رومانولد الشهيرة، فقد قتلت هذه المرأة زوجة
وحفيدة رجل الأعمال السيد سيباستيان آل رومانولد، بالإضافة إلى
قتلها أحد الخدم العاملين في المنزل الريفي للعائلة، ومحاولات قتل
أبناء وأحفاد رجل الأعمال..»

فكما نعرض لكم سيداتي سادتي بعض الصور والفيديوهات التي
تم التقاطها بكاميرات مراقبة أحد المحال التجارية للمجرمة أثناء
هروبها بعد قتلها للخادمة في أحد الأزقة..

كما يرجو مدير مركز شرطة باسيج غارسيا العقيد خوان أخذ
الحيطة والحذر، ونطمئنكم إلى أن رجال الشرطة يعملون جاهدين
على حماية أمن واستقرار سكان برشلونة وسياحها من أي خطر
يحيطهم..

وبهذا تنتهي نشرتنا الإخبارية لهذه الليلة، دمتم بخير»
لم ينس أحد بكلمة..

لكن أعينهم كشفت الخوف الذي اعتلى ملامحهم..

دقات قلوبهم ورعشة أجسادهم..

وسؤال واحد فقط يدور في أذهانهم:

من سيكون الضحية التالية؟!

للمرة الأولى يتعلق قلبي بأحد

الثلاثاء..

الساعة ٩:٢٨ صباحًا..

مركز شرطة باسيج غارسيا..

في غرفة الاجتماعات كان يجلس العقيد خوان خلف الطاولة البيضوية الكبيرة مترئسًا الاجتماع، كانت المحققة مايا تقف غاضبة جدًا محاولة فهم ما قام به المكتب الأعلى، بينما كان المحقق بولو يجلس هادئًا محاولًا تفسير شيء ما بين تلك الأوراق التي جُمعت داخل ملف القضية، أخذ ورقة وقلماً وبدأ يكتب تحليلًا محاولًا ربط خيوطه..

- لماذا يضغط المكتب الأعلى علينا ويتهمنا بالتهاون في أداء واجباتنا المهنية؟ لأول مرة يقال عني أنا مايا بأني لا أؤدي عملي بالشكل المطلوب. وضعت كوب قهوتها على الطاولة بقوة

- أتفهم وضعك يا مايا، كذلك أنا اتهمت بعدم استخدامي السلطة الممنوحة لي من الدولة، نحن في موقف سيئ أمام الدولة وقضية عروس برشلونة أصبحت قضية رأي عام لهذا يجب علينا حلها بأسرع وقت ممكن

نظر العقيد خوان إلى المحقق بولو..

- هل هناك أي إضافات تريد قولها يا بولو؟!
- رفع بولو رأسه عن الورقة مشيراً بيده أن يمنحاه دقيقة..
- كان يكتب ويشطب..
- حك رأسه ثم كتب مجدداً..
- نظر إليهما ثم قال متسائلاً:
- نحن واثقون فعلاً بأن المجرم هو أحد عائلة آل رومانولد، لكن من باعتقادكم يكون؟!
- أجابت المحققة مايا بغضب:
- اللعنة على هذه العائلة التي ستهدم مسيرتي المهنية
- مايا اهدئي أرجوكِ وفكري بعقلانية. قال العقيد
- أشارت له بأنها ستضبط غضبها..
- أكمل يا بولو، من تعتقد برأيك تكون عروس برشلونة؟!
- يصعب عليّ تخمين هذا مع قلة الأدلة سيدي، ولكن هناك حيلة بسيطة ربما سأتبناها في هذا الموقف
- حاولت المحققة مايا فهم ما يرمي له زميلها..
- جميعنا نعرف روايات أجاثا كريستي البوليسية
- نعم نعرفها. أجاب العقيد وعلى وجهه ملامح الاستغراب
- ابتسم المحقق في وجهيهما..
- لا تعتقدا أنني أحمق ولكن، لماذا لا نستخدم نظرية أجاثا المعتادة؟!

اقتربت المحققة مايا منه قليلاً..

- تقصد نظرية أن يكون أكثر الناس براءة وبعداً عن الشبهة هو
المجرم بعينه؟!!

غمز لها مومئاً برأسه إيجاباً..

- نعم تمامًا، من هو الشخص الأكثر براءة بين أفراد تلك العائلة؟!
حاولت مايا تذكر شخصياتهم جميعاً..

سحبت ورقة من جانب بولو وبدأت تكتب أسماء أفراد العائلة
جميعاً ثم بدأت بشطب الأسماء التي لا تعتقد أن أصابع الاتهام قد
تطالها..

سيباستيان

لوكا

آلبا

كارولينا

كارلوس

- هذه الأسماء يستحيل أن يكون أحدهم عروس برشلونة:
سيباستيان فقد زوجته وجميعنا رأينا حالته وكيف كان يخفي
حزنه، لوكا وآلبا كلاهما تمت مهاجمتهما لكنها نجوا، كارولينا
أصبحت مجنونة بعد مقتل ابنتها ويستحيل أن تكون هي
القاتلة، كذلك كارلوس يستحيل أن يقتل ابنته

ثم عادت تكتب بقية الأسماء..

فيرونیکا

أوسكار

سيمون

ألفريدو

ميقيل

دانييل

بيلا

نظرت إلى بولو باحثة عن إجابة بين عينيه..

أجابها بهدوء:

- سيمون كان في القصر ليلة الهجوم على آلبا، لهذا أنا أستبعده

شطبت اسم سيمون..

كانت تتأمل الأسماء البقية بصمت..

أجابت أخيراً بعد تفكير عميق:

- أعتقد أنها بيلا

- ما السبب؟! سألها العقيد

- لا أملك سبباً وجيهاً لكنني أشعر بأنها هي، كذلك بعد تحقيقنا

مع آلبا بعد محاولة قتلها أخبرتنا بأنها قد أعلمت بيلا عن

مكانها، هذا يثير شكوكي أكثر

ضرب المحقق بولو بيده على الطاولة بحماس..

- هذا ما كنت أفكر به تمامًا، لكنني أضيف والدها ميقيل وأخاها
دانييل كذلك في دائرة الاتهام، هذه الأسرة تحديدًا غير مريحة
- أتفق معك. قالت مندفة

وقف العقيد بحزم..

- افعلنا أي شيء لتجدا دليلًا قاطعًا يجعلنا نسلط التهمة على
أحدهم، لا يهمني الطرق التي ستفعلها سواء كانت قانونية
أم لا، لكنني أصر كما أن تحل هذه القضية بأسرع وقت ممكن قبل
أن نفصل جميعًا من عملنا بسبب ضغوطات المكتب الأعلى
ونفوذ العجوز سياستيان

لم ينبسا ببنت شفة وساد الصمت فجأة..

لكن قبل خروج العقيد من الغرفة صاح المحقق بولو:

- سيدي هل لك بمساعدتنا بالتوقيع على مذكرة تفتيش قصر آل
رومانولد؟!!

هز رأسه نافيًا..

- للأسف لن أستطيع لأن سياستيان سيستخدم نفوذه مجددًا
بالضغط علينا

- لكن الجريمة تنام في منزله، يا له من عجوز مغفل. قالت مايا
مستنكرة

نظر بولو لمايا ثم التفت نحو العقيد..

- ماذا لو طلبت منك التوقيع على جعلي أنا ومايا ضيوفاً في
قصرهم؟! سنبيت هناك وسنعيش بينهم لحمايتهم أولاً ولإيجاد
دليل قاطع لشكوكنا
اتسعت عينا المحققة مايا..

- هل جنت يا بولو!! تريدنا أن نبني في ذلك القصر الممتلئ
بالمجانين والنرجسين!!

- مايا هذا هو الحل الوحيد المناسب لوضعنا الحالي، لا مجال
للبحث على المعلومات والتحليلات، سنذهب لعقر دارهم
وسنعيش بينهم لمدة أسبوع تقريباً حتى نجد الدليل بأنفسنا
هناك، عروس برشلونة ترقد في ذلك القصر وسأجدها بنفسني،
أعدكم ذلك. قال بثقة وحزم

رأى العقيد حماساً قد اعتلى ملامح المحقق، هو يثق بكلماته مهما
بدت صعبة التصديق، ابتسم في وجهه..

- لك ما تريد يا بولو، أوافق على طلبك

- شكراً لثقتك الدائمة بي سيدي، لن أخيب ظنك أبداً

- متيقن من هذا، مايا كوني مع بولو في هذه المهمة

قالت على مضض:

- حاضر سيدي

غادر العقيد الغرفة، ظلّت مايا تنظر في وجه بولو والحقد يخرج
من عينيها..

- أكرهك!

ضحك بولو بصوت عالٍ..

- أعتذر لكنه الحل الوحيد لإغلاق المجال على تلك القاتلة،

وجودنا حولها سيربكها وبهذا سنستطيع إيجاد دليل

- وهل ستنام بحجرة آلبا؟! ابتسمت بخبث

- بالطبع لا، لا تكوني حمقاء

- فقط أمازحك، يصعب عليّ تخيل أني سأعيش بين عائلة غريبة

أطوار

- أنتِ في مهمة رسمية ولستِ في نزهة يا عزيزتي، تذكرني هذا

رمقته بنظرة حادة..

- أفهم هذا جيداً يا حضرة المحقق

جمع أوراقه التي كانت مبعثرة على الطاولة، كتب ملاحظة صغيرة

على إحدى الأوراق ثم ناولها لمايا وغادر الغرفة ذاهباً لمكتبه، قرأت

الملاحظة وضحكت فجأة..

«ابتسمي قليلاً يا صاحبة الوجه العبوس..»

فابتسامتك تجعلني متفائلاً..»

دخل مكتبه ورمى نفسه على الكنبه المخملية المكونة في الزاوية،
أخرج هاتفه وبدأ يتصفح صفحاته الاجتماعية التي لم يفتحها منذ
عدة أيام لانشغاله الشديد، اتسعت عيناه عندما رأى بالمصادفة اسم
آلبا على أحد منشوراته، لقد ضغطت زر الإعجاب على ذلك المنشور
قبل أيام، إعجاب واحد كان كفيلاً بجعله سعيداً، أراد مراسلتها
لكنه بدا متردداً بعض الشيء، يشعر بالخجل، لهذا اكتفى بإعادة
قراءة محادثتها الأخيرة، ظلّ يفكر بها، متذكراً ملاحظها الجميلة،
عينها العسليتين المتلألئتين، ثغرها وابتسامتها اللطيفة، شعرها
الأسود القصير، زادت نبضات قلبه عندما ظهرت علامة تدل على
أن آلبا أصبحت حالتها متصلة الآن..

كانت أصابعه مترددة بالنقر على لوحة المفاتيح إلى أن تشجعت
أخيراً..

- أهلاً آنسة آل رومانولد

انتظر دقيقة حتى أجابت، دقيقة كأنها عشر دقائق بالنسبة له..

- أهلاً بولو، كيف حالك؟!!

- بخير، كيف حالك أنت؟! كل شيء على ما يرام؟!!

أرسلت له ملصقاً لفتاة ملول..

- ما الأمر؟!!

كتبت له بعد دقيقة..

- أشعر بالملل
- أجابها بسرعة..
- من ماذا؟!
- من كل شيء، من المنزل، من حياقي التي أصبحت مملة
أرسل لها ملصقاً لرجل يبكي ضحكاً..
- حياتك الآن أكثر إثارة من أي شخص، امرأة مخيفة تطارد
قلوب آل رومانولد
- ارتعش جسدها عندما تذكرت ملاحظتها وهي تقف أمامها..
- لا تذكرني بها أرجوك، فقلبي يزداد توترًا وخوفًا كلما تذكرتها
كتب لها بحزم..
- لا تخافي ما دمت معك
- شعرت حينها بشعور لطيف انتابها..
- لا أشك في هذا أبدًا
- ابتسم من خلف الشاشة..
- ماذا تفعلين الآن؟!
- لا شيء، وأنت؟!
- أعمل بالمركز، لكن ذهني مشوش قليلاً
- توقف عن فعل أي شيء الآن وأرح عقلك لبعض الوقت

ثم أضافت..

- واشرب كوبًا من القهوة

سكت قليلاً..

كتب لها وقلبه ينبض بشدة..

كتب لها وكان خائفاً من إجابتها..

- ماذا لو طلبت كوب قهوة بدلاً من كوب واحد، هل يمكنك

مشاركتي اللحظة؟!!

لم تجب..

ساد الصمت لدقيقة..

أراد الاعتذار، كان يكتب ويمسح في كل مرة..

حتى كتبت هي أخيراً..

- يسعدني ذلك بولو

اتسعت عيناه فرحاً، قفز من مكانه بسرعة..

- سأتي لمنزلك لاصطحابك

- لا داعي لهذا، سأتي برفقة سائقنا الخاص

تذكر أنه لا يخاطب فتاة عادية، بل يخاطب ابنة آل رومانولد،

حفيدتهم المدللة..

- حسناً ما اسم مقهاك المفضل؟!!

كانت كلمات جدّها دائماً ذات وقع خاص في قلبها، احتضنته
بقوة..

خرجت من المنزل، ركبت سيارة الرينج روفر ثم غادرت..

بعد نصف ساعة..

كانت الشوارع مزدحمة كعادتها بالسياح، السماء ملبدة بالغيوم،
نظرت ألبا إلى ساعة معصمها، كانت قرية حينها من المقهى،
أرسلت رسالة لبولو تخبره فيها بأنها أصبحت قريبة، أجاها بأنه
ينتظرها داخل المقهى، توقف السائق أمام المكان ونزلت هي بهدوء،
دخلت مقهاها المفضل، رحب الموظفون بها فهم يعرفونها جيداً،
أشار بولو بيده لها بأنه يجلس هناك، سارت باتجاهه وفي قلبها شعور
غريب، شعور جعلها تسير ببطء، هذه المرة الأولى التي تخرج بها مع
شخص أجنبي، لكن قلبها كان يشعر بالألفة نحوه، وقف أمامها
بشموخ مبتسماً..

- أهلاً بك ألبا آل رومانولد

أحبّت اسمها بطريقة نطقه الخاصة، صوته بدا جميلاً في أذنها..

مدّت يدها لمصافحته، صافحها وأعاد الكرسي للوراء مشيراً لها

بالجلوس..

- كم أنا محظوظ الآن برؤيتك
- أخرجت هاتفها بسرعة وكتبت بالملاحظات..
- بولو أنت تشعرني بالخجل
- ضحك بعد قراءته جملتها..
- بالمناسبة، أعتذر لأنني سأجعلك تقرأ ما أريد قوله كل مرة، فأنا لا أعرف استخدام لغة الإشارة كثيرًا
- وضع يده على راحة كفها..
- لا تقولي هذا يا ألبا، يكفي أني سعيد برؤيتك، غير أنني لا أعرف لغة الإشارة كذلك
- كم أنت لطيف للغاية
- سألها ماذا تريد أن تشرب، ذهب لإحضار القهوة لكليهما، التفت لها وهو يطلب قهوتها فابتسم لا إرادياً أمام وجهها النحيل، عاد لها حاملاً القهوة، ناولها كوبها وجلس بهدوء..
- سنرى ما إذا كانت قهوة مكانك المفضل لذيدة. قال مازحاً
- ارتشف كوبه مستطعمًا مذاق القهوة..
- اعمم، لذيدة بالفعل، أشكرك على اختيارك
- أهذا يعني أنك ستعود مجددًا إلى هنا؟!
- أجاها بهدوء:
- بالطبع سآتي لكن معك، فالقهوة هنا لذيدة معك فقط

داعبت آلبا خصلات شعرها على استحياء..

- ما بك؟!

- كلامك بولو لطيف بشكل يربكني، لا أعرف بماذا أجيب

سكت قليلاً ثم أجابها بهدوء:

- لا تجيبي، فقط كوني معي دائماً، هذا كل ما أريده

كتبت، ثم مسحت، ثم كتبت مجدداً لكنها بدت مترددة بعض

الشيء..

- ماذا تقصد بدائماً بولو؟!

كان يتأمل عينيها البريئتين وشفتيها الصغيرتين..

دقات قلبها تزداد كلما نظر إليها هادئاً..

ساد الصمت فجأة بينهما..

كل شيء توقف في تلك اللحظة..

الناس، الوقت، وكلاهما..

كسر الصمت بصوته:

- آلبا، لا أعرف كيف أقولها، أشعر بالارتباك، لكن قلبي يريدني

أن أنطق بها

ظلت تستمع له متأمله ملامحه..

- آلبا

أخذ نفسًا عميقًا..

- منذ اللحظة التي رأيتك تقفين فيها أمامي أدركت أني لن أنجو
من هذا الشعور، شعور كلما رأيتك تسارعت نبضات قلبي،
شعور يجعلني مختلفًا، وحدهما عيناك اللتان جعلتاني أعشق
الحياة بعد ما كانت باهتة في نظري

وضع يده على راحة كفها متحسبًا نعومتها بلطف..

- آلبا أنا أحبك، بل أنا مغرم بكِ

شعر برعشة يدها، كانت ملامح وجهها يملؤها الارتباك، ظلت
صامتة تنظر إليه محاولة ترتيب كلماتها..

- أحبك آلبا وأخشى فكرة أن يصيبك أي مكروه
سكت قليلًا ثم أكمل بحزم:

- أعدك أني سأحميك ما دمت أتنفس الهواء

كانت عيناه متلالتين ممتلئتين بالدموع..

- أنتِ سر ابتسامتي هذه وراحتي، للمرة الأولى يتعلق قلبي
بأحد

زفرت أخيرًا..

كتبت له بهدوء..

- لماذا أنا يا بولو؟!

فتاة بكاء، من عائلة ذات ماضٍ مخيف، عائلة كانت الأقوى في

عالم المافيا، وأنت رجل تعمل في سلك الشرطة وأمن الدولة،
ماذا سيقولون عنك: أحب ابنة المجرمين؟!

نظر إلى رجفة يديها وهي تكتب..

- آلبا أنت لست مجرمة، وعائلتك ليست مجرمة كذلك في نظام
مملكة إسبانيا، بل هي إحدى أرقى العوائل وأقواها في البلاد،
آلبا أنا أحبتك كما أنت، أريدك كما أنت تمامًا، أنت كثيرة عليّ
أعلم هذا جيدًا لكنني طامع بمحبة قلبك النقي
لم تعرف ماذا تكتب لكن كلماته الصادقة ونبرة صوته المريحة
جعلتها تهدأ قليلًا..

كتبت أخيرًا كلماتها التي نطق بها قلبها بعد تفكير عميق..

- عزيزي بولو

أشكرك على هذه المشاعر وهذا الحب الذي تحمله تجاهي،
أحترم كلماتك الصادقة كثيرًا، إن كنت تنتظر معرفة رأيي فلا
أعرف ماذا أقول حقًا، لكنني أشعر بارتياح كبير عندما أكون
معك، معجبة بأسلوبك وطريقة تفكيرك وعقلانيتك، وإن
سُئلت يومًا ما إن كنت أريد الارتباط بأحدهم فسأقول اسم
بولو، نعم أنا أحمل بعض مشاعر الإعجاب تجاهك أيضًا

اتسعت عيناه بعد قراءته جملتها الأخيرة، شعر بسعادة كبيرة

تجتأحه، نظر إليها والدمع ينهمر من عينيه، كانت تبسم له على
استحياء..

- أحمًا أنتِ معجبة بي يا آلبا؟!

أومأت برأسها إيجابًا..

قفز من مكانه واحتضنها بقوة..

كان ذلك الحزن الذي يتمناه بشدة..

شعر وكأنه وُلد من جديد..

في تلك اللحظة تمامًا دوت في المكان ألحان تلك الأغنية الرقيقة
الشاعرية التي كانت تصف مشاعر الاثنين لحظتها، وكان تلك
الأغنية أصبحت قصتها، كان مشهدًا مؤثرًا، وكأنهما وجدار وحيهما
أخيرًا، كان ذلك الشعور مريحًا لهذا أطالا العناق..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

Wherever you go, that's where I'll follow

أينما تذهب، سأكون حيثما تذهب

Nobody's promised tomorrow

لا أحد يضمن الغد

So I'ma love you every night like it's the last night

لذا سأحبك كل ليلة وكأنها الليلة الأخيرة

Like it's the last night

وكانها الليلة الأخيرة

If the world was ending, I'd wanna be next to you

إذا كان العالم سينتهي، فسأرغب في أن أكون بجانبك

If the party was over and our time on Earth was
through

إذا انتهت الحفلة وانتهى وقتنا على الأرض

I'd wanna hold you just for a while and die with a
smile

فسأرغب في أن أحتضنك لبعض الوقت وأموت بابتسامة

If the world was ending, I'd wanna be next to you

إذا كان العالم سينتهي، فسأرغب في أن أكون بجانبك

حفلة تقطيع الجثث

ليلة الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر..

ليلة الرعب..

ليلة الهالوين..

كانت شوارع مدينة برشلونة مزينة بالعديد من المجسمات المربعة، على الأرصفة والأنوار، مجسمات الخفافيش المعلقة على المباني، الكثير من اليقطين المنتشر على الأرضيات ومداخل المنازل، الناس كلهم يرتدون ثيابًا تنكرية، بعضها كان مرعبًا والآخر كان غريبًا بعض الشيء، الأطفال يضعون أنيابًا كأنياب مصاصي الدماء حاملين بين أيديهم الصغيرة أكياسًا لجمع السكاكر من المنازل التي يطرقون أبوابها، كذلك قصر آل رومانولد كان مزينًا بالمجسمات المربعة التي تجعل المرء يفر كلما اقترب من البوابة، كان الحراس يوزعون السكاكر للمارة بناءً على طلب سيدهم سياستيان، كانت بعض الفتيات يصرخن عاليًا لخوفهن من المقالب التي كانت تُفعل لهن من قبل أصدقائهن، حفلات الهالوين منتشرة في الساحات والعديد من البارات والمنازل المهجورة، كمنزل آل دوسس الذي هُجر بعد مقتل العائلة المكونة من ستة أشخاص على يد قاتل كان يقتل ضحاياه ليطعم زبائن مطعمه من لحومهم..

في منزل آل دوسس تحديدًا..

اجتمع الكثير من الشباب، فتيان وفتيات، تحت سقف ذلك المنزل المتهالك، بأزياء تنكرية مخيفة ومتنوعة، يرقصون ويغنون، يصرخون ويقفزون، كؤوس تُرفع، مشروبات تُوزع، الجميع مستمتعون بوقتهم، كذلك كان لوكا وابن أخيه دانييل اللذان أرادا الاحتفال في أحد أرعب المنازل في برشلونة، كان لوكا مرتديًا زي دراكولا محاولًا لفت نظر الفتيات إليه، بينما كان دانييل مرتديًا زي فرانكشتاين المرعب، معظم من في الحفلة كانوا ثملين يؤدون حركات غريبة أمام الجميع، غمز لوكا لإحدى الفتيات التي كانت ترتدي زي ممرضة بتنورتها القصيرة الممتلئة بالدماء، اقتربت منه كي يهمس لها في أذنها، قبلت ثغره وطلبت منه أن يتبعها لإحدى الغرف المجاورة، بينما ظل دانييل يحتسي النبيذ الأحمر مستمتعًا بالحديث مع فتاة شقراء تداعب وجنتيه..

في تلك الأثناء دخلت امرأة ترتدي فستانًا أبيضًا ممتلئًا بالدماء، لابسة قناعًا مخيفًا على شكل هيكل عظمي وطرحة منسدلة على ظهرها وقفازات بيضاء حريرية، تحمل بيدها سكينًا حقيقية، كانت الأنظار تتبعها في كل مكان بسبب ارتدائها زي عروس برشلونة، تلك المجرمة التي أخافت سكان المدينة بشكلها وأسلوب قتلها لضحاياها..

- هذا أجمل تنكر رأيته الليلة. قال شاب بصوت عالٍ مشيرًا لتلك المرأة

- إنه مخيف حقًا، تشبه عروس برشلونة التي ظهرت بالتلفاز قبل يومين. أجاب صديقه الشمل

اقتربت فتاة من تلك المرأة محاولة إزالة القناع عن وجهها، لكن المرأة لوت ذراعها بقوة حتى جعلتها تتألم ندمًا على فكرتها..

- آاه أنتِ تؤلميني يا امرأة، اتركيني وشأني

أجابت بصوت حازم:

- هذا كي تحترمي نفسك ولا تفكري بمضايقتي مرة أخرى
صرخت:

- قلت اتركيني!!

- هذه المرة لويت ذراعك، لكن في المرة القادمة سأقطعها لك،
هذا وعد مني

تركت ذراعها ومشت بهدوء بين الشبان والشابات الذين يرقصون ويقفزون بحماس، حتى هدوؤها بدا مخيفًا بعض الشيء،
اقتربت من فتاة ورجل كانا يحتسيان الويسكي..

همست لهما بصوت خافت:

- ستحدث جريمة قتل هنا

- ماذا؟! لا أسمع ماذا تقولين. قالت الفتاة

- ستحدث جريمة قتل هنا. قالت بصوت خافت اقرب الرجل منها أكثر:
- عذرًا ماذا تقولين؟!
- ستحدث جريمة قتل هنا ضحكت الفتاة في وجهها..
- لا تهتم لأمرها يا عزيزي، هذه بعض فعاليات الهالوين، الجميع يريدون إثارة الخوف والرعب في نفوس الناس
- لتحدث هذه الجريمة إذًا، وكوني أنتِ القاتلة. قال مازحًا
- نعم سأكون أنا القاتلة، وسأقتلع قلب الضحية بيدي هذه تأمل الرجل زي المرأة..
- أليس هذا زي عروس برشلونة؟!
- بلى يا عزيزي، هي تتنكر بفستانها وطريقة قتلها كذلك
- لأصدقك القول، زيّك مرعب حقًا أحسنت الاختيار
- سارت نحو رجل آخر غريب أطوار كان يضايق بعض الفتيات المراهقات..
- همست في أذنه:
- ستحدث جريمة قتل هنا
- ابتعدي عني يا معتوهة. دفعها للوراء
- ركلته بقوة على بطنه مما جعله يسقط متكورًا من شدة الألم..

- آآخ لقد آلمتني يا سافلة!
- اقتربت من الفتيات المراهقات..
- ستحدث جريمة قتل هنا
- نظرت الفتيات بعضهن لبعض مستنكرات لكلمات المرأة..
- قالت إحداهن بحماس:
- متى ستحدث الجريمة؟!
- بعد قليل، كنَّ بالقرب
- أجابت أخرى:
- سنتظرها بحماس يا عروس برشلونة
- من أين حصلتِ على هذا التنكر؟ مخيف وجميل. سألت المراهقة
- أجابت وهي تسير باتجاه آخرين:
- من منزلي
- اقتربت من تلك الفتاة الشقراء وبجانبتها دانييل الذي يتحسس
- جسدها الممتلئ..
- ستحدث جريمة قتل هنا
- اتسعت عينا الفتاة رعباً..
- من قال هذا!!
- أنا أقولها لك، ستحدث جريمة قتل هنا

التفتت إلى دانييل الذي بدا ثملاً بعض الشيء..

- هل سمعت ما قالته؟!

تثاءب وهو ينظر للمرأة..

- ما الذي تريدينه يا عروس برشلونة؟ ألا يكفي أنك قتلت

أفراد عائلتي؟ ما الذي أتى بك إلى هنا؟!

- ستحدث جريمة قتل هنا

- ومن ستقتلعين قلبه الليلة؟! أنا أم عمي لوكا؟!

لم تجب بل ظلت تنظر إليه بهدوء مخيف..

- دعك منها يبدو أنها مجنونة تهذي بهلاوس غريبة

- أين هو عمك؟! سأقتله

ضحك وهو يرتشف من كأس النبيذ الذي كان يحمله..

- في تلك الغرفة مع فتاته الجميلة. أشار نحو الغرفة وهو يشعر

بالدوار

مشى بين الناس غير مبالية بالأنظار التي تطاهاها، البعض بدا

خائفاً منها ومن ذلك الهدوء المخيف، من تلك السكين التي كانت

تحملها، رائحة الدماء التي تفوح من فستانها الأبيض، سارت باتجاه

تلك الغرفة المغلقة..

طرقت الباب..

طرقة مرة أخرى..

فتح لوكا الباب ووجهه ممتلئ بأحمر الشفاه خالغاً قميصه
الأبيض، كانت تقاسيم صدره وعضلات بطنه بارزة، نظر في وجه
المرأة باستغراب، كانت رائحة الكحول تفوح منه..
حك رأسه..

- من أنت؟! ماذا تريدين؟!

أجابت وهي تنظر في عينيه:

- ستحدث جريمة قتل هنا

لم يفهم ما قصده فقد كان في مرحلة السكر..

- من هناك يا عزيزي؟ سألت المرأة التي بالداخل

- لا أعرف ماذا تريد هذه المخبولة، متنكرة بزي عروس برشلونة

وتهذي بكلمات غريبة

كانت المرأة ترتشف قدحاً وهي جالسة على إحدى الأرائك..

دفعت عروس برشلونة الباب ودخلت الغرفة، أغلقت الباب

بهدهوء خلفها، تنظر في وجهي الثملين أمامها، اقتربت ببطء نحو

تلك المرأة..

همست في أذنها:

- ستحدث جريمة قتل هنا

- من أنت؟! ماذا تريدين!! صرخت المرأة

- اخرجي من هنا حالاً لو سمحت. قال لوكا بحزم

أجابتهما ببرود:

- لكن ستحدث جريمة قتل هنا!!
- أنت مجنونة، أنا واثق من هذا
- بالفعل هي كذلك، اخرجي وابحثي لك عن رجل آخر، فهذا الوسيم لي
- ظلت تنظر إليهما بصمت، كانت نظراتها مخيفة وهدوؤها بدا مربكًا..

رفعت المرأة يدها غاضبة..

- يبدو أنك لا تفهمين الكلام إلا بالضرب
- لكن ما أن حاولت المرأة صفعها حتى فاجأتها عروس برشلونة بردة فعل لم تتوقعها أبدًا..
- حركة جعلت لو كا يقف أمامهما مذهولًا متسمرًا يرتعد خوفًا لما رآه..

فقد أدخلت السكين في فمها بقوة مما تسبب بشق شفثيها وقطع لسانها لنصفين..

الكثير من الدماء خرجت من فمها أثناء صراخها..

أخرجت السكين من فمها وسددت ضربتها الثانية لعينها اليمنى فجعلتها تفقد عينها تمامًا..

ثم سددت ضربتها الثالثة لعينها اليسرى لتفقدها كذلك..

كانت صرختها حادة جداً لكن بسبب الموسيقى العالية لم يسمعها
أحد..

ثم سددت عدة طعنات متتالية على حنجرتها لتخرسها للأبد..
انتشرت الدماء على ذلك الفستان الأبيض..
سقطت المرأة جثة هامدة وسط بحيرة من الدماء..
نظرت عروس برشلونة لعيني لوكا الممتلئتين بالرعب الشديد..
قال بصوت يرتعد خوفاً:

- أنتِ هي حقاً!! المرأة المجرمة!! عروس برشلونة!!

أجابته بابتسامة خبيثة خلف قناعها:

- نعم يا عزيزي لوكا، أنا هي عروس برشلونة، وهذه المرة لن
تفر مني، ونهايتك ستكون الليلة
- لا لا، أرجووك!!

ركض مسرعاً نحو الباب للخروج والهروب من قدره الذي كان
يحلم به كل ليلة من شدة الخوف..

ركض راجياً من الرب أن يخلصه هذه المرة من موت محتم..

لكن السكينة استقرت في ظهره قبل أن يفتح الباب..

أخذ نفساً عميقاً ليقاوم ألمه، ليكمل طريقه نحو الباب الذي
سينقذه من الموت..

لكنه شعر بحرارة شديدة اجتاحت جسمه بسبب طعنة أخرى
تلقاها للتو قطعت أربطة ساقه..

سقط على الأرض متألماً متوسلاً بعينين قد سالت منها الدموع
باكيتين..

لكن التوسلات ليست بقاموس عروس برشلونة والرحمة ليست
بقلبها..

أمسكت رقبة الرجل الراكع أمامها على الأرض ينظر إليها النظرة
الأخيرة..

عندها نحرت رقبتة بتلك السكينة الحادة المسننة التي قطعت
جميع الأوردة والشرابين..

فصلت رأسه عن جسده تماماً..

تدحرج الرأس أمامها لكنها ركلته بعيداً..

رمت جثته خلف الباب ومشت بهدوء..

فتحت طرف الباب مخرجة رأسها لتلتفت يمنة ويسرة باحثة
عن أحدهم، حتى سقطت عينها على عينه أخيراً، أشارت له بيدها
للقدوم، تساءل في نفسه عما تريده هذه المخبولة، أشارت له ثانية،
لكنه أشار بيده لتخبره ماذا تريد منه، قالت له بأن عمه يريد بالداخل
بإشارة من يدها، مشى مترنحاً نحوها تاركاً تلك الفتاة الشقراء الممتلئة
وحيدة تحتسي شرابها، اقترب منها أكثر، فتحت الباب أكثر ليدخل،
دخل وأغلقت الباب على الفور، اتسعت عيناه عند رؤيته لذلك المنظر

الشنيع أمامه، شهق عندما رأى عيني عمه لوكا تنظران إليه برأس مفصول عن جسده، ارتعد جسده فجأة فور استيعابه أن التي تقف خلفه هي عروس برشلونة الحقيقية، المرأة المجرمة التي تطارد قلوب عائلته، والآن هي تريد اقتلاع قلبه لا محالة..

اقتربت من أذنه مرددة بعض الألحان بصوت خافت..

ابتلع دانييل ريقه والتفت ينظر إليها..

- أهلاً عزيزي دانييل، لماذا تشعر بالخوف الآن؟! صوت أنفاسك

يتسارع

أجابها وأسنانه تضرب بعضها بعضاً من شدة الخوف:

- أنتِ هي حقاً، عروس برشلونة!

- نعم أنا هي، أقف أمامك وأشم رائحة خوفك المثيرة. قالت

بابتسامة خبيثة

- أرجوك لا تقتليني، لم أستمع بشبابي بعد، يكفيك قلب عمي

الليلة

- لن تنجو قلوبكم مني يا آل رومانولد

سكنت قليلاً ثم أكملت غاضبة:

- سأقتلع قلوبكم واحداً تلو الآخر إلى أن يموت سياستيان

بسكته قلبية وحيداً

- اتركيني أرجوك ولن تريني ما حيت في إسبانيا، سأهاجر
وأتركهم جميعاً

ضحكت بصوت مخيف:

- هل بعت عائلتك بهذه السرعة يا جبان؟!

- نعم أنا جبان ولا تهمني عائلتي، اقتليهم لكن اتركيني أرجوك
بدأ بالبكاء فور رؤيته تلك السكينة الممتلئة بالدماء بيدها

اليسرى..

- ألهذه الدرجة قلبك ضعيف؟! كن قوياً فأنت تحمل دم آل
رومانولد

- يا ليتني لم أحمله، أرجوك اتركيني وشأني فأنا منبوذ بالعائلة لا
يهتم لأمرى أحد

- يا له من أمر محزن! لهذا سأجعلك تذهب للجحيم بسلام
طعنته في بطنه بقوة..

حاول الدفاع عن نفسه لكن بسبب كثرة الكحول الذي شربه
أصبح لا يستطيع حتى الوقوف بشكل مستقيم..

أمسك يدها محاولاً إبعاد السكينة لكنها طعنته طعنة أخرى وهي
تنظر إلى عينيه اللتين كانتا مغمضتين من شدة الألم..

ثم سددت له طعنات متتالية في بطنه بقوة أكبر حتى رأت أمعاءه
الداخلية تسقط على الأرض..

زفر زفرته الأخيرة وخرَّ ساقطاً على الأرض بين أحشائه ودمائه..
أصبح المكان ذا رائحة نثنة..

ثلاث جثث ملقاة على الأرض والدماء تملأ الجدران والأثاث..
اقتلعت القلوب الثلاثة من تلك الجثث المترامية، خرجت
من الغرفة وتركت الباب موارباً عند مغادرتها، ركضت إلى
خارج المنزل والدماء تملأ خطواتها، ركضت تصرخ بصوت عالٍ
بين الفتيان والفتيات الذين كانوا شبه مخمورين، تصرخ بطريقة
هستيرية:

- حدثت جريمة قتل هنا، حدثت جريمة قتل هنا! قلت لكم إنها
ستحدث

صرخت إحدى الفتيات صرخة حادة عند رؤيتها ذلك المنظر
الشنيع، الجميع بدؤوا بالصراخ مستنجدين، أطفئت الموسيقى،
استيقظ البعض من سكرتهم، اتصل أحدهم بالشرطة، أغلقت
الأبواب، علا في المكان صوت البكاء والصراخ..
كانت ليلة مخيفة جداً..

ليلة برائحة الدماء..

ليلة الهالوين..

الساعة ٤١: ٣ فجرًا..

استيقظت المحققة مايا من نومها فزعة من اتصال العقيد خوان بها، أخبرها بمقتل لوكا ودانييل آل رومانولد على يد عروس برشلونة في أحد المنازل المهجورة التي أقيمت بها حفلة هالوين ماجنة، أمرها بالذهاب لمسرح الجريمة لتبشر التحقيقات فورًا، بدلت ثيابها وفكرها منشغل بتفاصيل هذه القضية التي لم تستطع حلها حتى الآن على عكس عاداتها لسبب ما تجهله، لغز خفي لم تستطع فك شفرته بعد، أرادت الاتصال بالمحقق بولو لكنها تراجعت في اللحظة الأخيرة، فهي لم ترد إيقاظه من نومه الآن، خرجت من منزلها متجهة بسيارتها نحو منزل آل دوسس المجهور..

عند وصولها كان بانتظارها العديد من رجال الشرطة المنتشرين حول المكان، أغلقت جميع الأبواب والطرق المؤدية إلى خارج ذلك المنزل، فتيان وفتيات في حالة هلع، البعض كانوا نائمين على الأرائك والأرضيات من شدة الثمالة، دخلت مايا المنزل متلפתة يمنية ويسرة تنظر في المكان وفي وجوه أولئك المتكرين بأزياء غريبة، أشار لها أحد رجال الشرطة إلى الغرفة التي حدثت بها جرائم القتل، اقتربت من مسرح الجريمة، اتسعت عيناها رعبًا لما رآته أمامها، شعرت بغثيان شديد لكنها تماكنت نفسها، ثلاث جثث مرمية على الأرض، دماء هنا وهناك، رأس مفصول عن

جسده ينظر إليها مباشرة، كان المنظر وحشيًا وبشعًا للغاية، مرعبًا
كليلة الهالوين، تجاوزت الشرائط الصفراء التي وضعها قسم
التحقيق الجنائي، اقتربت من الجثث واحدة تلو الأخرى، رأت أن
القلوب قد اقتلعت من مكانها، أجساد بلا قلوب، التقطت بعض
الصور لتلك الجثث بوضعيات عدّة ثم اقتربت من الكؤوس التي
وُضعت على المنضدة الخشبية، كانت شبه فارغة، أشارت لرجال
التحقيق الجنائي بأن يأخذوا بعض العينات مما سُكب في تلك
الكؤوس ليتم تحليلها بالمختبر ثم طلبت منهم أن يكتبوا تقرير
هذه الجريمة البشعة ذات الضحايا الثلاث بأسرع وقت ممكن كي
يرسلوه لها لمراجعته والتحقيق في تفاصيلها..

خرجت من مسرح الجريمة تنظر في وجوه الفتيات وملاحهن
في غاية الرعب، حاولت تهدئتهن لكن بلا فائدة فمشهد الجثث
والدماء كان كافيًا بنشر الذعر في المكان مخلدًا صورته في الأذهان
إلى الأبد، رفعت يدها بالهواء لجلب انتباه الجميع لها..

- باسمي وباسم جميع منسوبي رجال الشرطة نقدم لكم أشد
الاعتذار على ما شاهدتموه وما قد تم هنا. قالت بنبرة حازمة
لم يتكلم أحد..

- من منكم كان شاهدًا على ما حدث؟!

صمت يعم المكان..

- أرجوكم من كان لديه أية معلومة يعتقد أنها مفيدة فليشاركني
إياها شخصيًا

قال أحدهم بصوت مرتفع:

- لقد كانت بيننا، تلك المرأة المربعة التي أطلقتم عليها اسم
عروس برشلونة

- كانت تسير بجانبني بكل هدوء. قال آخر

- كنت أعتقد أن أحدًا متكرزبزيها، لم أتوقع أن تكون هي المجرمة
فعلاً. قالت فتاة بصوت يرتجف

اقترب رجل من المحققة مايا..

- لقد أخبرتني بأن هناك جريمة قتل ستحدث هنا

- وبماذا أجبتها؟!!

- لم أصدق كلامها ولم آخذه على محمل الجد، تعرفين نكات

الهالوين لهذا لم أعرها اهتمامًا

وبعد ما ساد الصمت فجأة..

اقتربت تلك الفتاة الشقراء السمينة..

- حضرة المحققة، كنت أجلس برفقة أحد الضحايا أحتسي

الشراب وإذا بتلك المرأة تقف أمامنا تنظر إلينا بطريقة مخيفة

وغريبة

- كنتِ برفقة من؟!
- السيد دانييل
- همم، أكملني رجاءً
- سألها دانييل إن كانت تريد شيئاً وأنه لا يريد رؤيتها فهي تذكره
بعروس برشلونة الحقيقية التي تطارد عائلته، لكنها أخبرته بأن
هناك جريمة قتل ستحدث هنا، ضحك ثم سألها إن كانت
ستقتلع قلبه الليلة أم قلب عمه، ثم سأله أين يوجد عمه،
أشار لها لتلك الغرفة ثم غادرت
- كانت المحققة مايا تسجل إفادة الفتاة في هاتفها..
- أكملني
- غابت عنا قرابة العشرين دقيقة ثم أشارت لدانييل من خلف
الباب بأن يأتي، ذهب إليها وأكملت أنا الرقص مع هؤلاء
الفتية إلى أن خرجت تلك المجرمة من الغرفة تركض والدماء
من خلفها تطبع على الأرض، عندها رأينا تلك الجثث المتناثرة
هناك
- كانت تصرخ بهستيرية قائلة: «حدثت جريمة قتل هنا، حدثت
جريمة قتل هنا! قلت لكم إنها ستحدث». قالت فتاة أخرى
فتحت الفتاة الشقراء هاتفها مناولاً إياه لمايا:
- انظري حضرة المحققة، لقد التقطت صوراً لها بغير علمها لأن
زيها كان مميزاً في الحفل، أشعرتني بالرعب فعلاً

تأملت مايا تفاصيل ذلك الفستان والقناع المخيف، دقت في
طول المرأة ورشاقتها، أرسلت تلك الصور لهاقتها الشخصي..
في تلك اللحظة تمامًا..

دخل رجل طاعن بالسن متكئًا على عصاه المنزل..
كانت ملامحه بين غضب وحزن..

دخل خلفه رجلان وفتاة تشهق بالبكاء..

- أين هو!! أين أخي دانييل!! قالت بيلا باكية

رأى سياستيان المحققة مايا تقف أمامه تستجوب بعض
الأشخاص، كان خلفه ابنه كارلوس وميغيل..

اقتربت مايا منهم والتوتر واضح على وجهها..

- سيد سياستيان، يؤسفني ما حدث فعلاً، أقدم لك أحر
التعازي

قال والغضب يخرج من عينيه:

- أين ابني وحفيدي!! لقد فقدت الاثنين في ليلة واحدة هل
تعتقدين أنني سأجعلك تكملين مهنتك!! أعدك بأن قرار

فصلك سيكون على مكتبك قريبًا يا مايا

تلعثم لسانها ولم تعرف بماذا تجيب..

لكن صوتًا وراءه أجابه نيابة عنها بحزم:

- هذه ليست غلطتنا سيد سياستيان، عائلتك هي التي تذهب

لأماكن مشبوهة وغريبة ليست آمنة أو تحت حماية السلطات،
يؤسفني ما حدث فعلاً وهي خسارة عظيمة، لكنك متهم
بالاستهتار أنت وجميع أفراد عائلتك، يجب أن تهتم بعائلتك
أكثر ريثما نمسك بعروس برشلونة

التفت الجميع ليروا المحقق بولو يقف خلفهم بثبات..

- كيف تجرؤ على مخاطبة والدي بهذه الطريقة!! صرخ كارلوس

- أين هو ابني!! أريد رؤيته!! صاح ميقيل

ابتلعت مايا ريقها، حاولت التهدة من حدة الموقف:

- ما يقصده المحقق بولو أن هذه الأماكن والحفلات الماجنة

خطرة ودائماً ما نحذر من الوجود فيها، فمن يأتي إليها برجليه

يتحمل كافة العواقب

- أين أخي!! تكلموا!!

أشارت مايا بإصبعها نحو مسرح الجريمة مترددة..

- لا أنصحكم بالذهاب إلى هناك، المنظر بشع جداً ولا أريدكم

أن تروا أفراد عائلتكم بذلك المنظر، أرجوكم

أشار السيد سيباستيان لابنه كارلوس بأن يمسك بيلا كي لا

تذهب إلى هناك، بينما سار هو وابنه ميقيل نحو تلك الحجرة..

اقتربت مايا من بولو لتهمس في أذنه:

- لقد وصلت في الوقت المناسب شكراً لك

- أخبرتك بأني معك في هذه القضية سابقاً، كان يجب عليك
الاتصال بي قبل مجيئك

- لم أرد إيقاظك من نومك، بالمناسبة من أخبرك بحدوث
الجريمة؟!

- لم أكن نائماً بل كنت مستيقظاً أراسل آلبا عبر الهاتف، أخبرتني
هي فور وصول الخبر إليهم عن طريق أحد الذين أخبروا
سيباستيان بالأمر

سقطت عصا السيد سيباستيان فور رؤيته رأس ابنه المفصول عن
جسده..

شهق ميقيل عند رؤيته لذلك المنظر البشع: ابنه وأخوه كلاهما
غارقان في الدماء..

صرخا بحرقة وكأن نيراناً تلتهمهما..

شعرا بضيق في التنفس..

بدأت الدموع بالانهمار فجأة..

كان الأمر ثقيلاً لكليهما..

فخسارة الابن ذات ألم عظيم..

خسارة لا تقدر بثمن..

نزهة سرية

غرف هُجرت..

بدأ العدد بالنقصان..

حزن وألم يجتاحان قصر آل رومانولد..

كانت الليالي ثقيلة على قلوبهم التي بدأت بالنقصان..

ثقيلة على أرواحهم التي أرهقت من فقد الأبناء..

وكان هناك لعنة قد أصابت عائلة ذلك القصر الشهير..

- أخيسيبي! صرخت بيلا بصوت حاد

كانت تبكي بشكل هستيري في غرفة دانييل محتضنة ثيابه، تبكي بحرقة لفقدائها تلك الروح التي اعتادت الاستناد عليها دائماً، أخاها الذي كان يحتويها بعد ما تركتها والدتها وهربت من بطش والدهما، ركضت ألبا لغرفة دانييل وجثت بجانب بيلا محاولة تهدئتها، لكن لا أحد على وجه الأرض يستطيع تهدئة الفاقد لفقده، فوطأته على القلب ثقيلة مؤلمة، كانت تبكي بين ذراعي ألبا وعقلها منشغل بالعديد من الذكريات..

- قتلت أخي يا ألبا، قتلتها واقتلعت قلبي معه

كانت ألبا تربت على كتفها وقلبها متألم لحالها..

- لم يعد لي سند في الحياة، أصبحت وحيدة فعلاً، كان أخي كل

شيء لي واختفى فجأة وتركني

أشارت آلبا لابنة عمها بأنها بجانبها دومًا وأنها ليست وحيدة
فوالدها ميقيل يقف خلفها دائمًا وجميع العائلة كذلك..

- لكن أخي كان مختلفًا، كان يفهم صمتي، يفهم نظراتي، بحة
صوتي، كان أخي كل أشيائي الجميلة
سقطت دمعة من مقلة آلبا..

أكملت بيلا وهي تجهش بالبكاء:

- كيف سأستطيع العيش دون أخي؟!
- أنا معكِ. أجاها صوت من عند الباب

التفتا لرؤيته، كان ميقيل يقف هناك بملامح حزينة متعبة..

- أنا معكِ يا ابنتي، لا تخافي ما دمت معكِ. قال لها بنبرة حنون
حملت آلبا بيلا لتقف على قدميها، اقترب منها والدها واحتضنها
بصمت مداعبًا خصلات شعر ابنته، قبل رأسها بينما كانت تبكي
على صدره، ربت آلبا على ظهرها لتخفف ذلك الشعور عنها..

- لقد رحل أخي يا أبي، فقدت أخي
- اهدئي أرجوك، لا أريد رؤيتك ضعيفة هكذا

قالت متنهدة:

- لكنه أخي، وأنا ضعيفة بدونه

احتضن ابنته بقوة متمنيًا لو يستطيع امتصاص حزنها ليحمله
نيابة عنها..

خرجت ألبا من الغرفة احتراماً لخصوصية الأب وابنته، ذهبت إلى غرفتها حزينة لحال عائلتها التي أصبحت تقل كل ليلة عن التي قبلها، غرف تُهجر، قلوب تُسرق، فقد أصبح الموت زائراً ثقيلاً أطال زيارته بالقصر، نظرت لغرفة عمته كارولينا المصابة بالجنون، كانت نائمة على سريرها وفي الجهة المقابلة كانت تلك الممرضة النائمة على السرير الآخر، دخلت غرفتها واستلقت على سريرها متذكرة جميع الذين رحلوا وغابوا عن هذا القصر، مارغريت، سارا، دانييل، لوكا، ووالدتها..

تنهدت قليلاً ثم أمسكت هاتفها، وجدت رسالة تنتظرها من ذلك الشخص الذي تخفي مشاعرها تجاهه عن الجميع..

- أهلاً ألبا كيف حالك؟!

كيف تسير الأمور في منزلك؟!

هل تحتاجين لأية مساعدة؟!

أنا مستعد للقيام بأي شيء لأجلك

شعرت بالحنان في تلك الرسالة القصيرة، فرغم قصرها إلا أن اهتمامه قد لامسها..

- أهلاً بولو، أنا بخير شكراً لسؤالك

حزينة على بيلا فهي تبكي طوال الليل على أخيها

حزينة جداً لحال عائلتي بولو، أخشى أن أستيقظ وأجد أحدهم

قد قُتل

- أرجوك افعل ما بوسعك للإمساك بتلك المجرمة، أرجوك
وصلتها رسالته بعد دقائق..
- لا تقلقي يا حبيبتي، سأفعل المستحيل للإمساك بها
سأحميك أولاً ثم عائلتك من تلك القاتلة المتوحشة
لا تكوني حزينة أرجوك، لا أحب رؤية الحزن في عينيك فهما
مصدر راحتي وسعادتي
- ثم أرسل رسالة أخرى بجملة وحيدة متبوعة بقلب أحمر..
- اشتقت إليك
كتبت على استحياء..
- وكذلك أنا
- هل أستطيع رؤيتك؟!
- متى؟!
- الآن
- الآن؟! أرسلت متعجبة
تنهد قبل أن يرسل..
- نعم، أرجوك لا تحرميني من لذة رؤية وجهك الرقيق
- الوقت متأخر بولو، الجميع نيام لهذا لا أستطيع الخروج
- هل أفهم من هذا أنك تخافين مني؟!
- لا، على العكس تماماً، لكنني لا أستطيع الخروج الآن
ابتسم ابتسامة خبيثة..

- ماذا لو أخبرتك بأني أقف عند بوابة منزلك الخارجية منتظراً
خروجك؟!!

خرجت من غرفتها، ركضت نحو تلك الشاشة التي تعرض جميع
الكاميرات الخارجية للقصر والموضوعة على أسواره، رأت سيارة
بولو واقفة بجانب الأشجار الموازية للبوابة، تسارعت دقات قلبها،
شعرت بالارتباك قليلاً، لكنها سرعان ما ضحكت أمام الشاشة..
- سأتي إليك لكننا لن نذهب لأي مكان بعيد، اتفقنا؟!!

أجابها بابتسامة عريضة:

- اتفقنا يا عزيزتي

ارتدت شالاً ناعماً وضعت على ظهرها لتحتمي من برودة الطقس
في الخارج، خرجت من غرفتها خلسة كسارق يتلفت يمنة ويسرة
كي لا يراه أحد، تسللت إلى حديقة المنزل، رآها الحارس المناوب
لكنه لم يفعل شيئاً فوظيفته هي حماية القصر من أي شيء يهدده فقط،
خرجت من الجهة الجانبية للخارج، ركضت نحو سيارة بولو الذي
ترجل منها فاتحاً ذراعيه، قفزت آلبا لحضنه، احتضنها بشدة فقد كان
مشتاقاً لرائحتها كثيراً، داعب خصلات شعرها الأسود القصير،
ابتسمت له باستحياء، كانت تشعر بالخجل وهي تنظر إلى عينيهِ
المتلألئتين..

- اشتقت إليك

وضعت يدها على قلبه لتسمع دقاته المتسارعة..
كانت تمنى لو تستطيع التعبير عن مشاعرها بالكلام وإخباره
عن مدى اشتياقها له..

- ما أجمل عينيك وهما تنظران لي هكذا
داعبت خصلات شعره البيضاء بلطف..
- اشتقت لرأيتك الشهية. قبل وجبتها
أشارت بيدها..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

- وكذلك أنا اشتقت لابتسامتك الساحرة بولو
- كنت سأنام مستاءً لأنك منعتني من رؤية وجهك الجميل
ضحكت برقة ثم سألته بلغة الإشارة..
- لماذا كنت تقف أمام المنزل؟! ما الذي أتى بك إلى هنا في هذه
الساعة المتأخرة؟!!

أجابها بابتسامة خفيفة على ثغره:

- لا أعلم حقاً آلبا، ربما اشتياقي وخوفي عليك هما من جعلاني
أجد نفسي واقفاً هنا دون أن أشعر
- أحقاً تخاف علي؟!!

- أكثر بكثير مما تظنين، ففكرة فقدك وحدها تخيفني جداً

- كم أنا محظوظة بك

- ماذا ستفعلين في الغد؟!!

حاولت تذكر ما إذا كانت ستفعل شيئاً معيناً..

- لا ليس لدي شيء لأفعله، لماذا؟!

- ما رأيك أن نخرج معاً للتنزه؟ أو ربما بإمكاننا مشاهدة أحد

الأفلام الجديدة في صالة السينما

سكت قليلاً ثم أكمل:

- غداً هو يوم عطلتي الأسبوعية وأود قضاءه معك، سأكون

سعيداً إذا سمحت بهذا

هزت رأسها موافقة..

- لا أعتقد أن هناك ما يمنعني

ابتسم لعينيها الواسعتين..

- شكراً لك ألبا، شكراً لأنك تزرعين الفرحة في قلبي والابتسامة

على وجهي دائماً

لم تجب بل ظلت مبتسمة..

- لكن أرجوك لا تخبري جدك بهذا وإلا فسيقوم برفع شكوى

أخرى باسمي بعدم قيامي بمهامي الوظيفية في يوم عطلتي

الأسبوعية. قال مازحاً

ضربت كتفه بقوة..

- ما بك؟!

لم يعجبها ذلك المزاح، فجدها بالنسبة لها خط أحمر لا تسمح
لأحد بالاستهزاء به حتى ولو كان مازحًا..

- أحب جدي كثيرًا، لذا أرجو أن تحترمه فهو أغلى ما أملك.
كتبت له عبر هاتفها

- اعتذر لم أقصد إهانته أو مضايقتك، أسحب جملتي

- لا عليك، أتفهم انزعاجك هذا من جدي، لكن لا تخرجه
أمامي

- أعدك بأني لن أتكلم عنه إطلاقًا، هلاً ابتسمت؟!

ارتسمت على محياها ابتسامة عريضة..

التفت يمنة ويسرة وكأنه يتحقق من خلو المكان..

نظر إلى عينيها مجددًا بابتسامة خبيثة..

- هل بإمكانني إخبارك بسر؟!

- ما هو؟!

- اقتربي مني أكثر

اقتربت منه قليلًا لكنه جذبها إليه مقبلاً ثغرها برفق..

بادلته القبلات لأول مرة وقلبها ينبض بشدة..

شعرت بحرارة أنفاسه كما شعر هو برجفتها..

لم يكونا يعلمان بأن هناك من يراقبهما من بعيد..

من خلف تلك الشاشة تمامًا..

شاشة مراقبة الكاميرات الخارجية..
كان ينظر إليهما مستنكرًا ما حدث..
غير مصدقٍ ما تراه عيناه..
ضرب بعصاه الأرض غاضبًا..
قال بصوت خافت ضاغطًا على أسنانه بشدة:
- ما الذي تفعله مع حفيدتي أيها الوضيع!!

كان الطقس منعشًا هذا الصباح، باردًا على غير العادة، طيور
محلقة في السماء، أغصان وأوراق يحركها نسيم الرياح، معظم السكان
يحبون هذه الفترة تحديدًا من كل سنة بسبب تغير الأجواء في برشلونة
وانخفاض درجات الحرارة، رائحة القهوة والمخبوزات تعج في
معظم المقاهي، سياح المدينة منتشرون بين الأماكن التاريخية والمحال
التجارية، كانت مدينة برشلونة مستيقظة منذ الصباح الباكر..

في شارع لارامبلا التقى بولو بحبيبته آلبا التي كانت تشعر
بالنعاس بسبب نومها المتأخر الليلة الماضية، ذهبوا لمطعم سنت أونز
لتناول طعام الإفطار، كان المطعم هادئًا ومريحًا، طلبت آلبا طبق
البانكيك المكرمل الذي تحبه مع قطع التوت، بينما طلب بولو الوافل
المحشو بالكاستر وبجانبه قطع الفراولة، تناولوا الطعام مستمتعين
بالأجواء الصباحية..

- الطعام لذيذ هنا، هذه المرة الأولى التي أتناول الإفطار بهذا
المطعم، شكرًا لاختياراتك الجميلة أيتها الجميلة
غمزت له آلبا مبتسمة ومستمتعة بتناول طبقها..

وعند خروجهما من المطعم بدأ الناس بالقدوم والازدحام داخله،
سارا في حديقة برشلونيتا الشهيرة كلٌّ متشبث بذراع الآخر والرياح
تداعب خصلات شعريهما، كانت الابتسامة لا تفارق شفاههما،
شعور السعادة والراحة يحتاج قلبيهما، كان الوقت يمضي بسرعة
كلما كانا مستمتعين به، اقترحت آلبا أن يقوموا باستئجار الدراجات
الهوائية كنوع من التغير والمرح، وافق بولو متحمسًا لمسابقة حييته
التي بدت ماهرة في قيادة الدراجة، استأجرا الدراجتين وسارا بهما
على ضفاف شاطئ بلايا دي لا، كانت اللحظة شاعرية، حنونًا على
قلبيهما، إلى أن طلب بولو من آلبا مسابقته لكنه خسر السباق بفارق
كبير..

كانت ترفع يدها بحماس شديد عند فوزها..
- لقد فزتِ عليّ بالغش أيتها الماكرة. صاح بصوت عالٍ
لم تعره اهتمامًا وظلّت تقفز سعيدة بانتصارها..

استراحا في ظل إحدى الأشجار الكبيرة في الحديقة، غلب على
آلبا النعاس فنامت دون أن تشعر على كتف بولو، بينما أخذ هو
يتأمل ملامحها الرقيقة أثناء نومها، داعب وجنتها، كان ينظر في

وجيه المارة محاولاً فهم قصة كل منهم، ثم عاد يتأمل شفتي حبيبته الصغيرة وأنفها النحيل، كان يشعر براحة كبيرة ولا يريد للوقت أن يسير بسرعة، فهذه اللحظة تحديداً قد تمنّاها كثيراً، أن يكون برفقة شخص يحبه، شخص جعل حياته لوناً مميزاً، أكثر جاذبية وانتعاشاً، على عكس الروتين الذي كان يعيشه بمفرده، فتحت ألبا عينيها لتجده يتأمل ملامحها كأنه يحاول حفظ جميع تلك الملامح، ابتسمت على استحياء بينما باغتها هو بقبلة هادئة، داعب خصلات شعرها..

فتحت هاتفها وكتبت له..

- بولو، لدي سؤال سخيّف قليلاً

- ما هو يا حبيبتني؟!

كتبت له باللغة الإيطالية..

- هل تتحدث الإيطالية؟!

ضحك بصوت عالٍ ثم أجابها بالإيطالية..

- نعم أنا أتحدث الإيطالية، لغتك الأم أليس كذلك؟!

- بالضبط هي كذلك، سعيدة جداً بأنك تتحدث لغتي

ثم كتبت مستغربة..

- لكن كيف تعلمتها؟!

- قبل كل شيء، كيف عرفت أني أتحدث لغتك؟! نظر إلى عينيها

- رأيت تعليقًا لك في إحدى صفحات التواصل الاجتماعي
باللغة الإيطالية

حك ذقنه..

- همم إذا كنت تتجسسين علي وتبحثين عن صفحتي الخاصة
- في الحقيقة نعم، كان الفضول يقتلني لمعرفة أكثر، بالمناسبة
صورك كانت جميلة وأنيقة. كتبت على استحياء

- الجميع يقولون هذا لي، ليست نرجسية ولكني أحب الاهتمام
بمظهري كثيرًا فهو يبرز شخصيتي

- أتفق معك يا عزيزي، المظهر مهم جدًا خاصة إذا كنت ستقابل
شخصًا لأول مرة، فالانطباع الأولي الذي سيأخذه عنك مبني
على مظهرك

قبل عيناها أثناء كتابتها..

- حسنًا دعيني أجبك، أنا أتحدث ثلاث لغات، الإسبانية،
الإنجليزية والإيطالية
اتسعت عيناها دهشة..

- الإيطالية لغة تشبه جدًا اللغة الإسبانية لهذا كان سهلاً عليّ
تعلمها، الحروف وطريقة نطقها متقاربة، غير أنها لغة جميلة
جدًا وشاعرية، مفتون أنا بالثقافة الإيطالية لهذا لا تستغربي إن
رأيتني أتحدث بها بين حين وآخر

- واللغة الإنجليزية؟! -
- تعلمتها لأتواصل بشكل أسهل وأسرع مع السياح خاصة
الذين يأتون لقسم الشرطة لطلب المساعدة، أستطيع تسميتها
لغة عمل لا أكثر
- تمسست راحة يده..
- ما رأيك بولو أن نتحدث اللغة الإيطالية كلما كنا معاً؟! أحب
لغتي جداً لكني لا أمارسها هنا، ربما في المنزل فقط
- لك ما تريدين سنيورة
ضحكت ضحكة ناعمة..
- سنيور بولو، سنيورة آلبا. قال لها
في تلك اللحظة رن هاتفها..
- استرق بولو النظر ليرى من المتصل، كان سياستيان..
- أجابت على الاتصال..
- آلبا لماذا لا تجيبين على رسائلي؟! أين أنت؟! اكتبي لي موقعك
حالا، إلى اللقاء. أغلق الخط
- لماذا يتصل عليك جدك وأنت لن تستطيعي إجابته صوتياً؟! -
- غريب
- عدلت جلستها..

- جدي كان يرأسني لكنني لم أنتبه لمحدثته حقًا، الغريب أنه يبدو غاضبًا مني

- لماذا؟! هل فعلت شيئًا ما؟!!

هزّت رأسها نافية..

فتحت محادثة جدها..

- ألبا كيف حالك؟!!

أين أنت؟! لم أجذك في غرفتك هذا الصباح

لم تخبريني بأنك ستخرجين على عكس عاداتك

هل أنت بخير؟!!

ألبا أجيبيني!!

ألووو

يا فتاة هل أنت بخير؟!!

بدأت بالكتابة ويدها ترتجفان..

هذه المرة الأولى التي ستكذب بها على جدها..

لم تعتد أبدًا ذلك لكنها شعرت بالخوف من إخباره بالحقيقة..

- أهلاً، أنا برفقة إحدى صديقاتي يا جدي، في حديقة برشلونيتا

أعتذر لم أنتبه لرسالتك، آسفة على إخافتك بغير قصد لكنني

بخير لا تخف

- سأعود للمنزل بعد عدة ساعات، فصديقتي ستصبحني
للتسوق ومن ثم سنشاهد فيلمًا بالسينما
لا تقلق أنا بخير، أحبك جدي
أرسلت قلبًا أحمر، ثم أرسلت موقعها..
- هل كل شيء على ما يرام يا ألبا؟! سأل بولو
هزّت رأسها إيجابًا..
- متأكدة حبيبتني؟!
أشارت بيدها بنعم..
- ما رأيك بأن نذهب الآن لمركز أريانس التجاري؟
رن هاتف المحقق بولو لحظتها..
- أهلاً عقيد خوان
جاء صوت العقيد حازماً:
- أهلاً بولو، أعتذر على إزعاجك في يوم عطلتك
- لا عليك سيدي، هل هناك أمر ما؟!
- نعم أردت إخبارك بأن ورقة الموافقة على طلبك أصبحت
جاهزة ومختومة، بإمكانك الآن أنت ومايا الذهاب لقصر آل
رومانولد والسكن هناك لمدة أسبوعين، سنرى لاحقاً ما إذا
احتجنا التمديد
ارتسمت على وجه بولو ابتسامة خبيثة فور سماعه لذلك الخبر..

- شكرًا سيدي على دعمك الدائم لي، شكرًا لثقتك
- بولو، أنت تعرف مدى ثقتي بأفكارك ومنطقك، أرجوك أنه
- هذه القضية سريعًا بأي وسيلة كانت فالمكتب الأعلى يضغط
- علينا في كل يوم يمر علينا، لذا لا تدعنا نخسر وظائفنا،
- أرجوك. قال الكلمة الأخيرة بنبرة بائسة
- سأفعل قصارى جهدي لحل قضية عروس برشلونة وسأجد
- المجرمة مهما كلف الثمن
- أرجوك افعل
- حاضر سيدي
- إلى اللقاء
- قال قبل أن يقفل الخط:
- إلى اللقاء
- التفت إلى آلبا التي كانت تنظر إليه..
- لدي خبر جميل
- أشارت بيدها مستفهمة..
- ما هو؟!
- سأسكن في منزلك لمدة أسبوعين، لن نتفارق إلا وقت النوم
- اتسعت عيناها مندهشة..
- نعم نعم، هذا أمر من مركز الشرطة، وكلت بمهمة التحقيق

بقضية عروس برشلونة داخل قصركم لأننا نشك بأن المجرمة
هي أحد أفراد عائلتك آلبا
ارتعدت أطرافها من تلك الفكرة..
هزّت رأسها نافية غير مصدقة..

- أعلم بأن الأمر يصعب عليك تصديقه خاصة أنك قد تعرضت
للهجوم من قبلها، لكنك تتذكرين عندما قالت لك هي بنفسها
بأنها أحد أفراد عائلة آل رومانولد

كانت تتذكر تلك اللحظة تمامًا، بل تحفظها عن ظهر قلب، لكنها
لم تصدق وقتها بأن تلك المجرمة تحمل الدم نفسه الذي تحمله هي،
لم تشعر وقتها بأنها تعرفها حقًا، كان شعورًا غريبًا، شخصًا لأول مرة
تقابله، لكن المحقق بولو مصر على أن المجرمة هي من آل رومانولد،
حزنت كثيرًا بسبب تلك الفكرة، كيف لأحد أن يقتل عائلته وبذلك
الوحشية، ما السبب الذي جعلها تقتلهم واحدًا تلو الآخر، لماذا
كانت تريد قتل آلبا؟ أسئلة كثيرة دارت في مخيلتها..

لكن بولو أعادها للواقع بهز كتفها..

- آلبا هل أنتِ معي؟!

هزّت رأسها إيجابًا..

أمسك يدها برفق..

- لا تخافي ما دمت معك

احتضنها بقوة لتهدئتها فقد شعر بأن الخوف قد اعتلى ملامح
وجهها..

كان حضنه بمثابة المسكن لروحها الخائفة..

روحها التي أضاعتها منذ عام..

منذ ليلة وفاة والدتها..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

أيدي لطخت بدماء الأبرياء

أمام بوابة قصر آل رومانولد تقف المحققة مايا تنفث دخان سيجارتها وتفكر ماذا تحبى هذه الأسوار من أسرار، ما قصة كل فرد من أفراد هذه العائلة الغريبة، ما هو الماضي الذي يجبثونه بينهم، ولماذا هم يُقتلون واحدًا تلو الآخر، ما سر تلك القلوب التي تُسرق من أجسادها، ومن تكون عروس برشلونة؟ تلك المرأة المربعة التي ترتدي فستان زفاف أبيض ملطخًا بالدماء، ولماذا تريد قتل آل رومانولد بتلك الوحشية؟ أسئلة كثيرة دارت في مخيلتها، إلى أن وقفت سيارة المحقق بولو بجانبها، تخرج من سيارته حاملاً حقيبتة البنية بيده، نظر إلى زميلته وأشار لها بأن الوقت قد حان لدخول القصر، أطفأت سيجارتها وحملت حقيبتها الزرقاء وسارا للدخول..

فتحت آلبا الباب لهما بابتسامة عريضة، كانت سعيدة لرؤية بولو الذي غمز لها خلسة، لم يرد بولو لأحد معرفة علاقته بآلبا في الوقت الراهن، لهذا لم يوضح شيئاً أثناء دخوله، كانت بقية العائلة منزعجة من قرار الشرطة بأن يعيش المحققان معهم للبحث والتحقيق عن تفاصيل أكثر تخص القضية، أخذت آلبا المحققين لغرفهما اللتين جهزتا لاستقبالهما، غرفة لمايا وغرفة لبولو، وقبل مغادرتها طلبت منهما أن يستريحا قليلاً وأن يعدا المنزل وكأنه منزلهما..

- أكره رجال الشرطة، أكرههم جداً، كره وُلد معي منذ الأزل.

قال سياستيان لأبنائه غاضبًا

حاول كارلوس مازحة والده:

- لكنها مجرد محققين يا أبي، لا داعي للخوف إن كنت تحب شيئا

ممنوعًا كالماضي

- المحققون هم كلاب الشرطة التي تحشر أنفها في كل زاوية.

أجابه بنبرة تهكمية

- المحقق بولو يبدو ذكيًا، بالمناسبة أنا لست مرتاحًا بشأنه. قال

سيمون

شاركهما الحديث ميقيل..

- أنا أرى أن المحققة مايا أكثر دهاءً منه، فالنساء لديهن قوة

خارقة للكشف عن الحقائق على عكس الرجال، هن يتعمقن

بالتفاصيل أكثر ونظرتهم المختلفة في رؤية الأمور تجعلهن أكثر

حنكة

قاطعهم ألفريدو:

- أبي، سأخرج الليلة للتنزه برفقة أصدقائي لذا لا تنتظروني على

العشاء

- لا، ستبقى معنا وستناول العشاء معًا. أجابه سيمون بنبرة

خوف

- لكن يا أبي لقد وعدت أصدقائي بالخروج، لن أكسر كلمتي
أمامهم

قال بنبرة غضب:

- بل أنا الذي لن تكسر كلمتي يا ولد، لن أخطر بحياتك فأنت
وحيد ولن أخسرك

فهم الجميع ما كان يقصده سيمون عدا ابنه ألفريدو..

- لماذا لا أخرج!! صاح في وجه والده

- لأنني أخاف عليك ولا أريد أن أفقدك، أفهمت الآن؟!

لم تكن تلك الجملة ثقيلة على ألفريدو فقط، بل كانت ثقيلة على
سيباستيان وميغيل اللذين فقدوا أبناءهما مؤخرًا..

فإحساس الأب بأن هناك خطرًا قد يصيب ابنه مخيف..

لكن ماذا لو أتى ذلك الإحساس بعد فوات الأوان؟..

عندها سيعيش الأب طيلة حياته يلوم نفسه على تلك الخسارة..

فخسارة الابن ثقيلة على الروح..

بل هي خسارة للروح نفسها..

في المساء..

وفي تمام الساعة التاسعة والرابع..

جلست العائلة إلى مائدة الطعام بعد ما رحبت بضييفها وطلبت منها الجلوس إلى المائدة الطويلة، كانت الرائحة شهية والأصناف متنوعة، سال لعاب بولو عندما رأى تلك الأطعمة أمامه، بينما كانت مايا هادئة على غير عادتها، تستمع بصمت لحديث العائلة والموضوعات التي تطرقوا لها، سقط نظرها مصادفةً على ميقيل الذي كان يحدق إليها منذ جلوسها، كان ينظر إليها بشكل غريب، مبتسمًا لها على غير عادته، لم تفهم مايا ما سبب تلك الابتسامات والنظرات، ناولت آلبا طبق سلطة البوراتا الإيطالية لبولو الذي كان يسترق النظر إليها بين حين وآخر، لم يلاحظ أحد تلك النظرات التي دارت بينهما عدا سياستيان الذي كان يراقبهما منذ البداية لكنه ظل صامتًا، شاركت مايا الحديث في أحد الموضوعات الاجتماعية التي فتحها أوسكار عن مدى تأثير الأبناء بأطباع آبائهم حتى وإن لم يشاهدوها، وكأنها شيء يُحمل بالجينات وليست سلوكًا مكتسبًا..

هل شعرت يومًا بأنك تشبه والديك إلى حد كبير، تشبههم في التصرفات، في الفكر، في المعتقدات، في المبادئ، في الكلمات، في الأطباع، في كل شيء، بعد ما كنت تمتقت تلك التصرفات معتقدًا أنك على صواب دائمًا لكنك لا تستطيع تغيير أي شيء، تأخذ عهدًا

على نفسك بأنك ستغير تلك الأفكار والمبادئ التي زُرعت في عقلك منذ الصغر حينما يصبح لديك أبناء، تنظر إلى والديك وتظنهما لا يفهمان ما تشعر به، وكأنك مختلف تمامًا عنهما لكنك لا تستطيع فعل أي شيء، مكبل بمعتقدات لا تؤمن بها باحثًا عن التحرر من كل تلك الأمور، لكن فجأة وبعد ما تصاب بلعنة النضج، تكتشف أنك كنت مخطئًا تمامًا، وأن والديك كانا يعرفان ما سيحدث لك سلفًا، عندها ستكون متيقنًا بأنها كانا على صواب دائمًا، وستجد نفسك تشبههما جدًا، وستتصرف كتصرفاتهما، وستؤمن بمعتقداتهما ومبادئهما، وسيكبر أبنائك كما كبرت أنت..

بعد العشاء ذهب كلّ منهم لغرفته ليستريح بعد يوم كان طويلًا، عدا السيد سياستيان والمحققين الذين ظلّوا يحتسون الشاي في غرفة المعيشة، كانت مايا تتأمل الديكور الفيكتوري للقصر، منبهة بتفاصيله الهندسية الدقيقة، بينما حاول بولو فتح بعض الموضوعات مع سياستيان محاولًا تحسين العلاقة..

— ما رأيك بمدينة برشلونة؟!

— مدينة حية ونشطة، سكانها يحبون الإثارة والتحدي

— وكم عامًا قضيته فيها؟!

ابتسم السيد سياستيان متذكرًا تلك الأعوام:

— ستة وعشرين عامًا

- أي بعمر حفيدتك آلبا تقريبًا أليس كذلك؟!
- بلى صحيح، فقد غادرت مدينة نابولي بعد ولادتها ببضعة أشهر
- وأي دولة تحبها أكثر إيطاليا أم إسبانيا؟!
- صحيح أني إيطالي الأصل، وأنتمي لأعرق مدنها، نابولي، لكن معظم ذكرياتي الجميلة كانت في إسبانيا وتحديدًا برشلونة، فقد رأيت أحفادي يكبرون فيها، ورأيت مشروعك يكبر أمامي حتى أصبحت المالك لأهم الشركات الطبية في البلاد، أصبحت شخصًا آخر، على عكس ما كنت عليه في نابولي، رئيس أخطر عصابات المافيا، مجرم خطير يهابه الجميع، ذو سمعة سيئة ولا أستطيع الوجود في معظم الأماكن العامة لأنني مطلوب أمنياً تحت مسمى إرهابي
- حك بولو ذقنه..

- وكيف انتقلت إلى هنا؟! أقصد كيف استطعت الهرب من إيطاليا؟!

- قمت بتزوير جوازات عائلي وبمساعدة بعض موظفي مطار نابولي الذين تربطني بأبائهم علاقة وطيدة استطعت الهرب بسهولة، بالمناسبة اسمي يعدّ رمزًا للرب هناك
- كعروس برشلونة هنا

رمق سياستيان بولو بنظرة غاضبة..

- اللعنة على هذا الاسم الذي جعلني أخسر زوجتي وعائلي
- لا عليك سنجدها قريباً جداً سيد سيباستيان، أعدك
- جدها قبل أن تتم جريمة قتل جديدة، فقلبي لم يعد يتحمل
خسارة المزيد من أفراد عائلي
- بالمناسبة أين هي ابنتك كارولينا؟! لم تكن معنا على العشاء
أجابه بنبرة أسي:

- مسكينة ابنتي كارولينا، عديمة الحظ
- ما بها؟!!
- فقدت صوابها بعد مقتل ابنتها سارا، أصبحت تهذي باسمها
كل دقيقة، لم تعد كما كانت
- اتسعت عينا مايا فور سماعها لذلك الخبر..

- هل تقصد أنها أصبحت مجنونة!!
- للأسف نعم، هذا الأمر يحزنني جداً، تواصلت مع العديد من
الأطباء بخصوص حالتها، وجميعهم اتفقوا على أنه بسبب قوة
الصدمة التي تلقتها فقدت عقلها ولا نعلم متى ستعود لوعيتها
- أين هي الآن؟! سألت مايا بنبرة حزن
- إنها في الأعلى بغرفتها برفقة الممرضة التي أحضرتها لها لرعايتها
والاهتمام بصحتها

كانت عينا سيباستيان مليئتين بالحزن، فهو يحمل مسؤولية عائله
على عاتقه..

عمّ الهدوء المكان، كلّ يفكر بأمر ما وكان الصمت سيد الموقف،
إلى أن كسر بولو ذلك الهدوء بسؤاله:

- سيد سيباستيان، هل لك أن تخبرنا عن نفسك وعن عائلتك
أكثر؟ أريد أن أعرف أي شيء قد يكون له صلة بعروس
برشلونة وسرقتها للقلوب

سكت السيد سيباستيان قليلاً ثم أجاب بهدوء:

- عروس برشلونة ما هي إلا لعنة أصابت عائلتي ومنزلي، لعنة
جعلتني أدفع ثمن ذلك القلب المأ

- اعذرني لكنني لم أفهم ما تعنيه

- وكذلك أنا لم أفهم. قالت مايا

قال بصوت حازم:

- عروس برشلونة ما هي إلا لعنة قلب لونا

سألا بصوت واحد:

- ومن تكون لونا؟!!

بدأ يقص عليها سيباستيان تفاصيل تلك الليلة التي يتذكرها
جيداً، الليلة التي استيقظ فيها فزعاً لصياح زوجته المتألّمة بشدة
واضعة يدها اليمنى جهة صدرها، تصرخ من شدة الألم قائلة: «قلبي
يؤلمني سيباستيان» كان خائفاً على زوجته متمنياً لو كان الألم بقلبه لا
بقلبه، أراد الركض بها لمستشفى نابولي العام لكنه لا يستطيع إدخالها

هناك لأن اسمه مندرج تحت القائمة السوداء المطلوبة للسلطات، أحضر طبيب العائلة لها الذي قام بتشخيصها تشخيصاً أولياً، حقنها بمخدر كي يسكن ذلك الألم وتغط في نوم عميق، استيقظ الأبناء فزعين لصراخ والدتهم آنذاك، توتر عم ذلك المنزل الذي يقع على رأس ذاك التل المرتفع، لم يعرف الطبيب السبب الرئيس للألم الذي شعرت به مارغريت لذلك طلب من سياستيان نقلها للمستشفى، رفض سياستيان طالباً إيجاد أي حل آخر غير نقل زوجته فقد كان اسمها مطلوباً كذلك للسلطات، اقترح كارلوس تزوير هوية والدته لتستطيع إجراء الفحوصات اللازمة، اتصل سياستيان على أحد رجال العصابات الموالية للعصابة القرمزية التي يترأسها طالباً مساعدته في التزوير..

وبعد عدة أيام استلمت عائلة آل رومانولد هوية والدتهم الجديدة باسم إليزابيث آل سنديا، دخلت مارغريت المستشفى برفقة طبيب العائلة وقامت بالعديد من الفحوصات والتحليل، من تخطيط للقلب وأشعة مقطعية ومن ثم قسرة استكشافية لأوعية القلب الدموية، وبعد صدور النتائج اكتشف الطبيب أن مارغريت تشتكي من ضمور بعضلة القلب وهي حالة يحدث فيها تقلص وضعف في حجم وقوة عضلة القلب، مما قد يؤدي إلى انخفاض كفاءتها في ضخ الدم إلى باقي أجزاء الجسم مما يؤدي لوفاة المريض..

سأل سياستيان عن الطرق العلاجية لكن الطبيب أخبره بأن قلب زوجته لم يعد يتحمل أي خطة علاجية وأنه أصبح ضعيفاً جداً، أخبره بأن زوجته ستموت بعد بضعة أشهر ولن تكمل هذا العام معهم، غضب سياستيان كثيراً وبدأ يصرخ في وجه الطبيب طالباً منه إيجاد أي حل وإلا فسيقته فور وفاة مارغريت، اقترح الطبيب إجراء عملية زراعة قلب جديد لها، قلب أكثر شباباً وقوة يمنحها الحياة، لكن المشكلة هي أن هناك العديد من المرضى ينتظرون إجراء العملية، كانت القائمة طويلة، لهذا أمر سياستيان بأن يجدوا قلباً مناسباً لزوجته ويقتلعوه من جسد صاحبه بأسرع وقت، كانت العملية خطيرة جداً ونسبة نجاحها ليست كبيرة بل هي مجازفة كبيرة خاصة أن العملية ستقام في منزل سياستيان كي لا تدخل زوجته في قائمة الانتظار..

في تلك اللحظة تماماً ظهرت لونا في شاشة التلفاز تكرر من قبل وزير الرياضة الإيطالي بجائزة المركز الأول لرياضة الجري وتسميتها بعداء إيطاليا الأولى، صاحبة القلب القوي، وقف سياستيان أمام التلفاز يشاهد تكريم تلك الفتاة الشقراء وهتاف الجمهور لها، قال المراسل لذلك الحدث الدولي:

«لونا فتاة مدينة نابولي..»

إنها صاحبة أقوى قلب في إيطاليا، العداء الأولى..

قلبها القوي ليس مجرد عضلة تنبض بالحياة، بل هو رمز للصبر
والإرادة والشجاعة، إنه قلب لا تهزه المحن، ولا ينكسر أمام
الصعاب، ينبض بالأمل في أحلك اللحظات، ويواجه التحديات
بثبات وإيمان..

قلبها القوي يحمل بين نبضاته الحنان والقوة معاً، يعرف متى
يصمد ومتى يحارب لأجل ما يؤمن به..»

أشار سياستيان بإصبعه للشاشة مخاطباً الطبيب وأبناءه:

- أريد قلبها

- لكن يجب عليّ إجراء بعض التحاليل اللازمة لمعرفة ما إن كان
قلبها يتطابق مع جسم السيدة مارغريت أم لا والتقليل من
خطر الرفض المناعي

- افعل ما تريد لكنني أريد قلب هذه الفتاة الشقراء ينبض في
جسد زوجتي

نظرت فيرونيكا للطبيب..

- لكننا لا نستطيع إحضار هذه الفتاة للمستشفى لإجراء
الفحوصات، كيف سنقنعها بذلك؟!

- لن نقنعها بشيء، سنقتلع قلبها كما طلب والدي. قال ميقيل

- لكن ماذا لو لم تتفق فصائل الدم؟! سأل سيمون

- هل ستكون أمي على ما يرام بعد العملية؟! سألت كارولينا
بنبرة قلق

نظر سياستيان للطبيب نظرة حازمة..

- سنجري العملية دون أي تأخير، سأحضر جميع الأجهزة
والمعدات التي تحتاجها لإجراء العملية هنا في منزلي وبكادر
طبي يساعدك، ليس لدي الوقت لانتظار تحاليلك فزوجتي
تحتضر

- حسناً سيد سياستيان، سأبحث عن ملف هذه الفتاة الطبي من
خلال الأرشيف الوطني الذي أحمل صلاحياته، سأقرأ تاريخ
الأمراض التي عانت منها وعن فصيلة دمها، وسأقوم بالعملية
كما أمرت لكن أمهلني مدة أسبوعين على الأقل
- لك ما طلبت

ثم التفت إلى ابنه الأكبر كارلوس..

- بعد أن نخبرنا الطبيب بجاهزيته، اهتم أنت ورجالك بمهمة
إحضار القلب إلى هنا

- لكن كيف سأقتلع القلب يا أبي؟ أخشى إفساده

تقدم الطبيب قائلاً:

- سأطلب المساعدة من صديق لي متخصص في عمليات جراحة

القلب، هو من سيستأصل قلبها بالطريقة الصحيحة، لكنه
سيطلب الكثير من المال
- سأعطيه ما يريد، سأفعل المستحيل لعلاج زوجتي
غادر الطبيب المنزل وعلى عاتقه مهمة خطيرة..
مهمة ستنتكث قسم الطب الذي أقسمه..
مهمة ستلطخ يديه بدماء الأبرياء..
قتل مقابل المال..

أسرار مدينة نابولي

إيطاليا، نابولي..

عام ١٩٩٨ ميلادي..

جوهرة الجنوب الإيطالي، مدينة تنبض بالحياة والتاريخ، تطل
بسحرها على خليج نابولي المتلألئ تحت أشعة الشمس الذهبية، في
الصيف تتحول المدينة إلى لوحة فنية مليئة بالألوان الزاهية، حيث
تندمج زرقة البحر مع السماء الصافية وتتخللها نسائم دافئة تحمل
رائحة الملح والليمون، في الأزقة الضيقة المرصوفة بالحجارة القديمة
تجد الحياة النابولية الحقيقية..

الملابس ترفرف على شرفات البيوت، الأطفال يركضون بين
الأزقة، الموسيقى الإيطالية تتسلل من النوافذ المفتوحة، البائعون
ينادون على بضائعهم بحماس، أما المطبخ النابولي، فهو قصة عشق
أخرى، بيتزا المارجريتا التي وُلدت هنا تُخبز في الأفران الحجرية
وتقدم ساخنة بجبن الموزاريلا الطازج في المطاعم المطلّة على الميناء،
حيث يمكن الاستمتاع بإطلالة لا مثيل لها على البحر المتلألئ،
يمتلئ شاطئ لونجوماري بالعشاق والمتزهين، حيث تتعانق أضواء
المدينة مع مياه الخليج في مشهد ساحر..

وبين تلك الشوارع العتيقة، كانت لونا تسرع بخطواتها وشعرها الأشقر يتطاير خلفها، في عالم سباقات الماراثون تحديداً، كانت لونا اسماً يلمع كالنجم، عداءة سريعة لا تُهزم، وصاحبة إرادة لا تعرف الاستسلام، الجميع كانوا يتحدثون عن قصتها، عن تحدياتها، عن انتصاراتها التي كانت تحصدتها واحداً تلو الآخر، الجميع يحلمون بمنافستها رغم أنهم يعلمون أن تجاوزها أشبه بالمستحيل..

ذات يوم، بعد أحد السباقات، حصلت باربرا على فرصة لإجراء مقابلة مع لونا، جلستا معاً في مقهى هادئ، وبدأت المحادثة، لم تكن مقابلة عادية، بل كانت بداية صداقة غير متوقعة، وجدت باربرا في لونا شخصاً مختلفاً عن الصورة الإعلامية اللامعة، وجدتها فتاة واثقة ولكنها كتومة، لا تحب التحدث عن حياتها الشخصية، حاولت باربرا بمهارتها الصحفية أن تخترق هذا الجدار، لكن لونا اكتفت بإجابات مقتضبة، رفضت باربرا الاستسلام، فبدأت البحث في تاريخ لونا، علمت أنها لم تكن مجرد رياضية ناجحة، بل فتاة مرت بتحديات كبيرة، من إصابة كادت تنهي مسيرتها، إلى شكوك الناس بقدرتها على العودة، وعندما واجهت باربرا لونا بهذه الحقائق، شعرت لونا بشيء غريب لأول مرة، وجدت شخصاً يرى ما وراء الميداليات..

مع مرور الأيام، نشأت بينهما صداقة غير متوقعة وأصبحتا مقربتين، كانت لونا تروي لباربرا قصصًا عن طفولتها الجميلة، عن التدريبات التي تقوم بها كل يوم، والضغط التي تتعرض لها أحيانًا، أصبحت تثق بباربرا، وبدأت تتحدث معها عن مخاوفها وأحلامها، في المقابل تعلّمت باربرا من لونا قيمة الإصرار والعمل الجاد، واكتشفت أن كل نجاح يحمل في طياته قصة معاناة وتحدٍّ.

في أحد السباقات المهمة، تعرضت لونا لإصابة أثناء الجري، وكان الجميع يترقبون قرارها: هل ستسحب أم ستكمل السباق؟! كانت باربرا هناك تشجعها من المدرجات، لمحت في عينيها إصرارًا لم تره من قبل، إذ قررت لونا أن تكمل السباق رغم الألم، ورغم أنها لم تفز، إلا أن خطوتها تلك جعلت الجميع يرونها بطلة حقيقية..

بعد السباق، نشرت باربرا مقالًا بعنوان: ...لونا... البطلة التي لم تفز ولكنها انتصرت»، وكان من أكثر المقالات قراءة وتأثيرًا، ومنذ ذلك الحين، لم تعد علاقتهما مجرد علاقة صحفية بعداءة، بل أصبحتا صديقتين، تدعم كل منهما الأخرى في رحلتها الخاصة، هكذا أثبتت الأيام أن الصداقات الحقيقية لا تحتاج دائمًا لبدايات مثالية، بل تحتاج لقلوب يفهم بعضها بعضًا..

في صباح يوم زفافها، استيقظت لونا بابتسامة مشرقة، شعرها الأشقر يتوهج تحت أشعة الشمس المتسللة عبر النافذة. كانت تنتظر

هذا اليوم بفارغ الصبر، يوم سيجتمعها أخيراً بحبيبها إيثان أمام الجميع، ارتدت فستانها الأبيض الناصع، وبدأت الاستعدادات في قصر عائلتها الفخم، حيث سيتحول المكان إلى ساحة احتفال تُغمر بالورود البيضاء والشموع المتوهجة، الجميع كانوا سعداء ذلك اليوم، وكان أشدهم سعادة هو أخو لونا الصغير الذي كان متحمساً لرؤية أخته بفستان الزفاف والطرحه المنسدلة على ظهرها، تأملت لونا وجهها في المرآة، عيناها تلمعان بفرح غامر، وقلبها يخفق بلهفة لرؤية عريسها، جلست تتخيل اللحظة التي ستبدأ فيها حياتها الجديدة، لم تكن تعلم أن هذا اليوم سيكون نهايتها لا بدايتها..

في منتصف النهار تحديداً، وبينما كان الجميع منشغلين بالتحضيرات، تسلل ثلاثة رجال متنكرين بزي شركة تنظيم الزفاف إلى غرفتها في الطابق العلوي، لم يكن هناك صوت سوى دقات عقارب الساعة الثقيلة، اقتحموا الغرفة وأغلقوا الباب خلفهم، كانت نظراتهم مظلمة ونواياهم أشد سواداً من الليل، حاولت لونا الصراخ، لكن أحدهم كمّم فمها، والآخر أمسك بيديها، والثالث أخرج خنجرًا حاداً، لم يكن هدفهم السرقة أو الانتقام، بل كانوا يبحثون عن شيء أغلى من الذهب، قلبها..

بضربة وحشية، اخترق الخنجر صدرها، صرخت صرخة مكتومة وهي تشعر بألم لم تعرفه من قبل، حاولت التملص لكنهم كانوا أقوى، دمها بدأ ينساب كأنه يرفض مغادرة جسدها الجميل

بيد قاسية، اقتلعوا قلبها الحي، نبضاته الأخيرة كانت أشبه بأنين وداع، تراجعوا إلى الخلف يتأملون الجثة الملقاة على السرير، فستانها الأبيض أصبح قرمزيًا، مشهدها كأنه لوحة مأسوية مرسومة بالدم، رموا الجثة هناك وتركوا وراءهم غرفة مغطاة بالفوضى والرعب..

دخل أخوها الصغير بعد طلب والديه لرؤية أخته التي تأخرت بالنزول أثناء انتظار المدعوين لها، فتح الأخ باب الغرفة لتطلق صرخة رعب جمدت الجميع في أماكنهم، هناك وسط بقعة الدماء، كانت لونا ممددة فستانها الأبيض مبلل بدمها، عيناها الواسعتان تحدقان في الفراغ، وصدرها المفتوح بلا قلب، مفتوح بطريقة مرعبة، وكأن أحدهم انتزع قلبها بعناية ووحشية في آن واحد، تحول يوم الفرح إلى جنازة، وزفت العروس لا إلى زوجها، بل إلى الموت..

دخل العريس إثان الغرفة بعد سماع الصرخات، سقط على ركبتيه بجانبها، عيناها غارقتان في دموع الصدمة والرعب، كيف تحولت أجمل لحظة في حياته إلى أسوأ كابوس، من الذي تجرأ على قتل لونا بهذه الطريقة الوحشية؟! ولماذا؟! فقدت والدتها وعيها من شدة المنظر، بينما كان والدها يصرخ باسمها مغمضًا عين ابنه الصغير..

دخلت صديقتها الصحفية باربرا الغرفة، رأت ذلك المنظر البشع، بكت بشدة لفقد صديقتها التي علمتها الإصرار والعزيمة ومواجهة الحياة، اقتربت من سريرها، نظرت لفستانها الأبيض

الملطخ بدمائها ووجهها الشاحب، قلبها الذي كان ينبض بالحب قبل لحظات، اختفى من صدرها، تاركًا خلفه فجوة عميقة ليس في جسدها فحسب، بل في أرواح من أحبوها، صوت الموسيقى الهادئة التي كانت تعزف في الحديقة تحول إلى صدى بارد، وأصبح الزفاف الذي انتظره الجميع مأتمًا يملؤه العويل..

هزت الجريمة المدينة، ولم يكن هناك أي تفسير لما حدث، الشرطة اعتبرت جريمة قتل غامضة، ولكن باربرا لم تستطع التوقف عن التفكير بالأمر، لماذا يُسرق قلب لونا؟! ومن قد يفعل شيئًا كهذا؟! بدأت الصحفية الشجاعة تبحث، تسأل، تتبع الخيوط المتشابكة، حتى وجدت خيطًا رفيعًا يقودها إلى طبيب قلب مشهور، يُقال إنه متورط في عمليات زرع أعضاء غير قانونية، عثرت على وثائق تثبت أن لونا كانت مستهدفة، ليس بسبب شهرتها فقط، بل لأن قلبها كان نادرًا، مناسبًا تمامًا لعملية زرع لشخصية غامضة ذات نفوذ..

بدأت باربرا تحقيقها الخاص، متحدية كل الأخطار، إلى أن قادتها الأدلة إلى اسم مرعب: سيباستيان آل رومانولد، رئيس أقوى عصابة مافيا في نابولي، كان رجلًا لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه، فكيف باتهامه بجريمة قتل؟! لكن باربرا، رغم خوفها، لم تتراجع، وفي لحظة اكتشافها للحقيقة، الليلة التي سبقت ذهابها للشرطة، أدركت أنها أصبحت هدفًا، كان قلبها ينبض بالخوف، لكنها رفضت التراجع، ولجعل روح صديقتها ترقد بسلام واصلت في

المهمة، وقبل أن تتمكن من تسليم الأدلة إلى الشرطة، اجتاحت الحريق
شقتها، لتحتجز بين ألسنة اللهب، لم يكن الحريق مجرد حادث، بل
كان توقيع سياستيان على موتها، لينتهي كل شيء وسط الرماد،
وهكذا بقيت جريمة لونا بلا حل، وابتلعت نابولي سرًا آخر من
أسرارها المظلمة..

سجينة مصنع الخردة

مصنع الخردة المهجور..

الساعة ١٧:٢٠ بعد منتصف الليل..

كان المكان باردًا، هادئًا وموحشًا جدًا، ضباب كثيف يحجر الرؤية، صوت البومة وصوت صرصار الليل وحدهما ما كان يُسمع هناك، لا شيء يوجد في تلك المنطقة البعيدة المليئة بالأشجار سوى مصنع الخردة المهجور الممتلئ بقطع الحديد المتآكلة، ورائحة نتنة تعج في المكان بسبب جثث الكلاب الضالة المترامية والمتآكلة من الديدان، كان يصنع في هذا المكان العديد من الأشياء الحديدية، كالقضبان والسجون، وبعض المواد الخام التي تنتج من صهر الخرد الحديدية، أوقفت تلك المرأة محرك سيارتها أمام ذلك المبنى المظلم والوحيد الشاهد على وحشة المكان، ترجلت من سيارتها بفستانها الأبيض الممتلئ بالدماء، سارت بهدوء شديد نحو المدخل الممتلئ بخيوط العنكبوت، بحثت عن المقبس لإشعال الضوء في الممرات، أكملت السير وعندما اقتربت من إحدى الغرف الكبيرة المظلمة، سمعت صوت صراخ مخيف، كانت هناك امرأة تصرخ بالداخل وسط ذلك المكان المهجور الهادئ، زادت الصرخات عندما اقتربت من تلك الغرفة، أشعلت النور لتجد غرفة غريبة جدًا، بقايا الطعام

المترامية هنا وهناك، رائحة مقرفة، وامرأة في منتصف عقدها الرابع
حبيسة وسط زنزاة حديدية تنظر إليها والخوف يملأ عينيها..

اقتربت عروس برشلونة منها، لم تكن تعرف من هي هذه
الحبيسة، وماذا تفعل هنا، لكن المرأة كانت خائفة جداً مما جعلها
تراجع للوراء خلف تلك القضبان، تأملت عروس برشلونة المكان
محاولة فهم ما كان يخبئه سيمون هنا، فقد كانت تراقبه بين حين وآخر
كلما جاء إلى هذا المكان المهجور الذي كان يخبئ داخله سرّاً لا يعرفه
أحد، سرّاً ما أن يظهر من هذا المكان سيكون كالقنبلة الموقوتة..

- من أنتِ وماذا تفعلين هنا؟! سألت عروس برشلونة المرأة
لم تجب بل ظلت تنظر إليها بخوف كأنها نسيت كيف تنطق
الأحرف..

- لا تخافي أنا هنا لمساعدتك ثقي بي

أجابتها بصوت مجروح:

- هل أرسلك لتقتليني؟!

- من هو؟!

- هل سأموت الليلة أخيراً!!

استغربت من كلماتها..

- لماذا تريد الموت؟!

- أريد أن أرتاح، لقد تعبت، أريد الموت

- ثم صاحت بصوت عالٍ:
- أرجوكِ اقتليني بهدوء، لا تعذبيني!
- لم تجب عروس برشلونة..
- ماذا تنتظرين!! هذه اللحظة أنتظرها منذ زمن، منذ عام على ما أعتقد
- هل أنتِ حبيسة هنا منذ عام؟!
- بكت المرأة وارتعش جسدها الهزيل..
- نعم نعم، أنا هنا وحدي منذ عام، أتذكر ليلتي الأولى جيدًا، لكنني لا أتذكر باقي الليالي، فقد كانت متشابهة، وحيدة في الظلام، لا أسمع سوى صوت البومة المزعج
- اقتربت عروس برشلونة من القضبان أكثر..
- لكن من تكونين؟! ولماذا يأتي سيمون آل رومانولد إلى هنا بين حين وآخر؟!
- ارتعدت المرأة فور سماعها ذلك الاسم، صرخت بهستيرية:
- لا لا، أرجوك، لا تنادي باسمه!
- هل لك أن تحكي لي قصتك فأنا هنا لمساعدتك
- هل ستخرجيني من هنا؟!
- إن أخبرتني من أنت وما هي قصتك
- ابتسمت المرأة كالمجنونة..

- هل سارى ابني أخيراً!!
تفاجأت عروس برشلونة..
- هل لديك ابن؟!
- نعم، شاب وسيم جداً، يشبهني تماماً
سألت بحذر:
- ما هو اسمه؟!
حاولت المرأة التذكر:
- ألف.. ألفر.. ألفريدو، نعم اسمه ألفريدو
اتسعت عيناها فجأة، فهمت أن المرأة المسجونة هي زوجة
سيمون..
- أنتِ زوجة سيمون آل رومانولد؟!
صرخت بهستيرية والخوف في عينيها:
- لا تقولي اسمه لا تقولي اسمه أرجوك، لا أريده أن يسمعنا فيأتي
ليعذبني
- هل هو من حبسك هنا!! قولي لي قصتك يا امرأة!!
سكتت قليلاً ثم قالت:
- نعم أنا زوجته، زوجته التي كانت تحبه جداً وتغار عليه، لكن
غيرتي جعلتني أتسبب بقتل أحدهم، شخص ما كان يحبه
زوجي

لم تنبس عروس برشلونة بينت شفة..

- لقد خطفني من المنزل وجاء بي إلى هنا كعقاب أبدي لي
صرخت المرأة عندما تذكرت تلك الليلة، كيف حبسها هنا وسط
هذا الظلام، وكيف حرمت من ابنها..

- لقد تسببت بقتل إيلينا، الوضيعة التي أحبها زوجي
- ومن تكون إيلينا هذه؟!

اقتربت المرأة من القضبان الحديدية:

- إيلينا هي زوجة أخي سيمون الأكبر
- كارلوس؟!

- نعم نعم، كان اسمه كارلوس ولديهم ابنة ذات شعر أسود
قصير

- هل تقصدين ألبا؟!

حاولت تذكر الاسم:

- أعتقد أن هذا هو اسمها، لقد تسببت بمقتل والدتها
كانت فكرة عروس برشلونة أن تسأل المرأة أسئلة كثيرة لتنشط
ذاكرتها قليلاً وتعود لوعيتها:

- وكيف تسببت بهذا؟!

- اكتشفت أن زوجي يحب إيلينا

- وهل إيلينا كانت تبادله الحب؟!

- لا، لم يحب أحد سيمون غيري، هو رجل غير سوي، خبيث وماكر
- أكمل

سكتت محاولة التذكر ثم قالت:

- أتذكر أني أرسلت لزوج إيلينا صورًا وهمية لزوجته في أحد الفنادق، صورًا غير لائقة، عندها قتلها زوجها أمام الجميع في حديقة المنزل بطلقة أو اثنتين، أتذكر أني خفت جدًا، فلم أتوقع أن أتسبب بقتلها، أردت فقط أن أبعداها عن زوجي

عادت إلى السكوت محاولة التذكر ثم أضافت:

- لا أتذكر كيف استطاع سيمون معرفة أني المتسببة بمقتل حبيبته، لكنه ضربني بشدة وحبسني هنا لمدة عام، منذ ذلك اليوم وأنا هنا وحدي لا يعلم أحد عن مكاني، ولا حتى ابني
- غريب، لم لم يبحث عنك أحد؟!!

- صحيح لم لم يبحث عني أحد؟! حاولت التذكر

كانت عروس برشلونة تنتظر إجابتها..

- كان يقف هنا.. أخذ هاتفي.. لا أتذكر ما حدث

- حاولي التذكر

- كان يقف هنا، أخذ هاتفي، كتب شيئًا بلساني، لا أتذكر لكنه شيء أشبه بأني سأترك مدينة برشلونة وسأعود عندما أكون

- مستعدة، أتذكر أنه كتب لأحدهم على لساني: «لا تقلق فأنا بخير، فقط أريد العزلة قليلاً»
- كانت تلك الرسالة لابنك ألفريدو
- أعتقد هذا، وإلا كان سيبحث عني أليس كذلك؟!
- صحيح، يا مارلين
- اتسعت عينا مارلين فجأة، لقد تذكرت اسمها أخيراً..
- ارتعش جسدها من شدة الفرح..
- صرخت بصوت عالٍ:
- نعم!! اسمي مارلين، اسمي مارلين

الليلة لم تكن ليلة عادية..

كانت الرياح تعصف خارج أسوار قصر آل رومانولد العريق،
والليل يكسو كل شيء بسكونه المريب، كان الضباب يزحف على
الأسوار، كان السيد سياستيان وابنه الأكبر كارلوس جالسين في
الصالة الكبرى يتبادلان أطراف الحديث مع سيمون حول أعمال
العائلة، فجأة، دوى صوت طرقات ثقيلة على الباب الأمامي،
كأن من خلفه يطلب الدخول بلهفة مستعجلة، لم يكن من المعتاد
أن يأتي زائر في مثل هذا الوقت المتأخر، فاجتمع أفراد العائلة في

البهو، يتساءلون عن هوية الطارق، وقف الخادم العجوز مرتاباً قبل أن يتجه نحو الباب ويفتحه بحذر، فتح الخادم الباب بحذر، وما أن انكشف وجه الطارق حتى اتسعت الأعين في دهشة وفزع لتدخل الريح بصرير خفيف، امرأة مبللة بالمطر، شاحبة الوجه، نحيلة جداً، متعبة النظرات، كانت ترتجف وهي تحقق بالواقفين، وعيناها متجمدتان على شخص واحد، مارلين، الزوجة الغائبة منذ عام كامل، تقف هناك، شاحبة مرتجفة، وكأنها خرجت لتوها من كابوس طويل، ثوبها ممزق، شعرها مبعثر، وعيناها تحملان مزيجاً من الرعب والرغبة..

شهق ابنها ألفريدو، سقط كأس النبيذ من يده ليتشم على الأرض، أما سياستيان آل رومانولد فقد جمحت عيناها غير مصدق، لكن الأكثر إثارة للدهشة كان رد فعل سيمون نفسه، كان واقفاً بين العائلة، وجهه شاحب، لكن ليس من الصدمة، بل من الخوف، تحولت الدهشة إلى صدمة عندما وقعت أنظار العائلة على سيمون، الذي كان يقف بينهم، عاقداً حاجبيه ويداه ترتجفان..

تقدمت مارلين خطوة، ثم رفعت إصبعاً مرتعشاً وأشارت إليه..
قالت بصوت متحشرج:

- أنا لم أهرب... لقد كنتُ مخطوفة! والمجرم هو... سيمون!!

ظل سيمون ثابتاً في مكانه، ملامحه جامدة..

صوتها كان مرتعشاً لكنه مشحون بالغضب:

- أنا لم أهرب، لم أهرب... أنا خُطفت!! والخاطف كان هنا
بينكم طوال الوقت

تقدمت مارلين إلى الداخل، بينما كان سيمون يحدّق بها وكأنه
يقيّم مدى الخطر الذي أصبحت تشكّله عليه الآن..
ساد صمت قاتل..

رمش الجميع بعدم فهم..

هتفت بصوت مبحوح مرتجف:

- سيمون... هو الذي خطفني!! لقد كان يحتجزني طوال العام
الماضي!!

ارتفعت شهقات الذهول..

التفتت الأنظار إلى سيمون الذي كان لا يزال متجمّداً في مكانه،
قبل أن يتمالك نفسه ويضحك، ضحكة صغيرة متوترة..

- هذه المرأة مجنونة، لقد فقدت عقلها في غيابها

لكن عينيه كانتا تنتقلان في الغرفة بجنون، وكأنه يبحث عن

مخرج..

تراجع ألفريدو خطوة للخلف، بينما زجر السيد سياستيان:

- ما الذي تقوله مارلين يا سيمون؟! هل أنت من خطفها!!

قالت مارلين بصوت متقطع وهي تنظر إليهم بعينين مذعورتين:

- كنتُ محتجزة... في مكان مظلم... على يد شخص لم أتوقعه
أبدًا... زوجي سيمون

التفت الجميع نحو سيمون الذي يقف متجمّدًا في مكانه، عرق
بارد يتصبب من جبينه..

سأل سيمون بصوت مرتجف يحاول التظاهر بالدهشة..

- م- ماذا؟ من فعل هذا بك؟

أجابت مارلين وهي تنظر إليه بعينين ملؤهما الاتهام..

- أنت! أنت من اختطففتني، سجننتني، أردتني أن أختفي للأبد!
تقدمت مارلين أكثر والدموع تلمع في عينيها..

- كنتُ حبيسة في زنزانة في مصنع مهجور للخردة!! طوال هذا
الوقت!! لقد تظاهر بالحزن أمامكم بينما كنتُ أتعفن في ظلام
دامس!!

صمت ثقيل يخيم على المكان، العائلة كلها تحديق بسيمون غير
مصدقة..

ألفريدو تضيق عيناه بغضب شديد بينما تغطي ألبا فمها بيدها
المرتجفة..

سأل ألفريدو بصوت بارد يحمل الغضب المكبوت:

- أبي... قل إنه ليس صحيحًا

أجاب سيمون وهو يشيح بوجهه، يحاول الحفاظ على هدوئه،
لكنه فشل..

- هي تستحق ذلك! مارلين... كانت السبب في مقتل إيلينا!!
أصدر الجميع شهقة الصدمة، بينما اتسعت أعين آلبا وكارلوس..
قالت بصوت متقطع، لكن فيه نبرة انتصار:
- لقد اعترفت بالسبب الآن... لقد خطفتني لأنك كنت تعرف
أنني كنت السبب في مقتل حبيبك السابقة
سكتت ثم أكملت:
- حبيبك إيلينا
ارتعشت أطراف كارلوس، لم يفهم ما يحدث الآن، ما علاقة
أخيه بزوجته!!
التفت الجميع نحو سيمون محاولين فهم ما يحدث، الذي شدّ
قبضتيه وقال بصوت منخفض:
- أنتِ السبب في كل شيء... كنتِ تعلمين أنني أحبها، لكنكِ
جعلتها تختفي من حياتي، كنتُ سأضمن أن تختفي أنتِ أيضًا
التفت نحو عائلته..
- نعم، أنا من خطفها. قال سيمون بلا تردد
ثم نظر نحو مارلين بعينين باردتين..
- لقد أخذت مني كل شيء، دمرت المرأة الوحيدة التي أحبتها...
لم أستطع السماح لك بالعيش بحرية بعد ذلك
اتسعت عينا آلبا رعبًا..

بينما غضب كارلوس غير مصدق لخيانة أخيه..

تقدمت مارلين نحوه بخطوات ثقيلة..

- كانت حادثة، سيمون! لم أكن أريد موتها، لكنه لم يكن كافياً

لك، أليس كذلك؟ لذلك حبستني في مكان بعيد ومهجور،

بارد ومظلم، لتراني أتعفن هناك بينما تنتقم أنت في صمت!!

صرخ سيمون بغضب، تحولت نظراته إلى نظرات قاتل حاقد..

- نعم! كنتُ أحبها، لكنها لم تكن تعلم بذلك الحب!! ولم أخبرها

به إطلاقاً بل دفتته في قلبي، كانت امرأة وفية لزوجها، كانت

لتعيش بيننا الآن وتكبر ابنتها لولاك!! أنتِ من دبرت ذلك

الحادث اللعين!!

وفجأة جاءت صرخة دوت في المكان..

صرخة جعلت الجميع يرتعدون..

- لقد جعلتموني أقتل زوجتي بيدي!! جعلتموني أدمر عائلتي

وتصبح ابنتي بكاء!! لقد كانت تتوسل لي ألا أقتلها، لكنني

فعلتها بسببكم، كانت بريئة أيها الوضيعان!!

ركض كارلوس نحو سيمون ولكمه لكمة قوية جعلته يسقط

أرضاً، كانت آلبا تجهش بالبكاء بصوت عالٍ متذكرة والدتها

المغدورة، شعر ألفريدو بكره عظيم تجاه والده الذي حرمه من

والدته، اشتد قتال الأخوين اللذين كانا يلکمان بعضهما بعضاً، لم

يستطع أحد إيقافهما، فقد كان كارلوس غاضبًا كالبركان الثائر، لكم
أخاه بلكمات قوية حتى سالت الدماء من أنفه الذي كُسر، ضربه
بقوة أكبر حتى كسر فكّه، ثم طرحه أرضًا، استدار سيمون فجأة،
وانطلق يركض نحو الباب المفتوح هاربًا من عائلته، لكن كارلوس
أمسكه من الخلف حتى مُزقت ثيابه، التفت سيمون باحثًا عن طريقة
أخرى للهرب، لكن كارلوس أمسك به قبل أن يخطو خطوة أخرى
وطرحه مجددًا على الأرض..

ساد الصمت للحظات مشحونة بالكراهية والتوتر وسط معركة
عنيفة..

اندفع السيد سياستيان نحو ابنه، ممسكًا إياه بغضب..
– لقد جلبت العار على العائلة!!

لكن سيمون لم يقاوم، فقط ابتسم ببطء، كأن الأمر لم يعد يعنيه..
صاح صوت جديد في القاعة، حازمًا وقاطعًا..
دخل المحقق بولو برفقة مايا..

– سيمون آل رومانولد، أنتَ قيد الاعتقال بتهمة الاختطاف
والاحتجاز غير القانونيين

التفت الجميع نحو المحققين في صدمة، لقد نسيت العائلة أنها
في القصر..

بينما يخطو بولو ومايا للأمام يخرجان الأصفاد، تراجع سيمون خطوة، ضحك بمرارة..

- كان يجب عليّ أن أقتلك، كيف استطعت الهرب!!
- أنقذتني تلك العروس ذات الفستان الممتلئ بالدماء، الشكر لها هي من جعلتني آتي إلى هنا لأفضحك
- شهق الجميع فور معرفتهم بمن أنقذها..
- عروس برشلونة!! قالوا بصوت واحد

تقدمت المحققة مايا بسرعة، كبلت يديه، بينما كانت ألبا تجهش بالبكاء على ركبتيها وجدها يحاول تهدئتها، بينما أمسك كارلوس رأسه مصدوماً..

قالت مارلين بصوت ضعيف بينما تراقب سيمون وهو يُقتاد إلى الخارج:

- لم أكن أريد أن يحدث هذا... لكنك أنت من صنعت هذا
- المصير بنفسك، سيمون

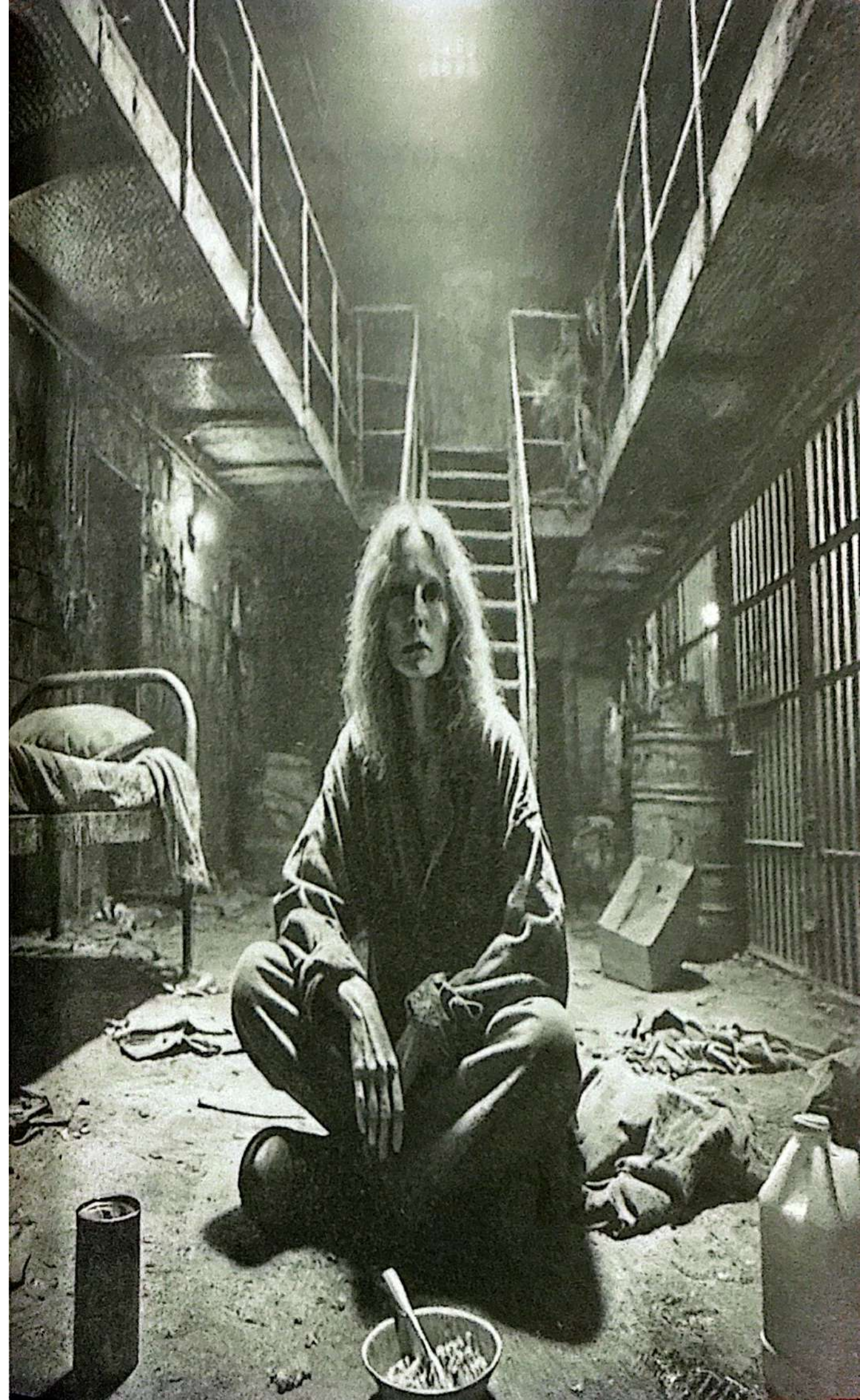
قال بولو ببرود وهو يسحب الأصفاد:

- حسناً، سيمون... أعتقد أن رحلتك في هذا القصر قد انتهت
- اقتربت مايا وأمسكت بذراع سيمون، الذي لم يحاول حتى المقاومة، وكأنه كان يعرف أن هذا اليوم سيأتي لا محالة، كان والده

يراقبه بعيون مملوءة بالحزن والخذلان، بينما مارلين وقفت مكانها،
تراقب الرجل الذي اختطفها وقلب حياتها رأساً على عقب، يُقناد
بعيداً نحو العدالة..

وبينما كانت أصوات المطر تتساقط على نوافذ القصر، أدرك
الجميع أن هذه الليلة ستكون نقطة تحول، ليس فقط لعائلة آل
رومانولد، بل لكل من نجا من أسر الماضي المظلم، تلاشى صوت
العاصفة، تاركاً القصر غارقاً في صمت ثقيل، مثقلاً بالأسرار التي
كُشفت، وفي الخارج، ظل المطر يهطل بلا توقف، وكأنه يغسل القصر
من أسرارهِ القائمة..

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص



وداع مؤلم في المقبرة

جلست آلبا على الأرض الباردة، أمام قبر والدتها، تحدّق في الاسم المحفور على الحجر وكأنها لا تزال تأمل أن ينطق، أن يهمس لها بكلمة واحدة تخفف هذا الألم الذي ينهش روحها، كانت السماء ملبدة بالغيوم، وكأنها تحزن معها، بينما النسيم البارد يداعب خصلات شعرها المنسدلة على وجهها المبتل بالدموع..

مرّ عام كامل، لكن الألم لم يهدأ، كيف يهدأ وهو محفور في قلبها بمشهد لن يُمحى، والدها الرجل الذي كان يفترض أن يكون الأمان، كان هو من انتزع روح والدتها أمام عينيها، ليلة لا تزال تلاحقها في كوابيسها، حين دوّت الصرخة الأخيرة لوالدتها قبل أن يخيم الصمت المميت، تذكرت صراخ والدتها، نظرتها الأخيرة، الدم الذي غطى الأرض، وصوت الطلقات التي مزقت السكون، كان والدها بيديه المرتجفتين وعينه المملّتين بالغضب، هو من أطلق الرصاص عليها أمام ناظريها، كان كل شيء سريعاً، لكنه ظل محفوراً في روحها، يعيد نفسه كل ليلة في كوابيسها..

رفعت يديها المرتعشتين ولمست القبر بلطف، وكأنها تحاول أن تستشعر دفء والدتها المفقود، أمسكت بيديها الصغيرتين حفاة من التراب الرطب ومررته فوق القبر، كما كانت تفعل والدتها عندما كانت تزرع الأزهار في حديقة القصر..

تحدث نفسها بصوت مخنوق بقلبها:

- عامٌ كامل، عامٌ كامل بدونك، أمي، لم أظن أنني سأتمكن من
اجتيازها، لكنني هنا، وما زلت أشعر أنني تائهة
كانت يداها ترتجفان..

- أمي ساحيني، لم أستطع إنقاذك، لم أستطع حتى إنقاذ نفسي من
هذا الألم

التفتت خلفها ثم عادت تنظر لقبر والدتها..

- أتعلمين؟ أحياناً أنسى للحظة، أنسى أنك لستِ هنا، أكاد
أسمع صوتك يناديني من المطبخ، أشم رائحة قهوتك المفضلة،
لكنني أستدير، ولا أجد أحداً
هطلت دموعها بصمت..

تحاول أن تبتسم وسط حزنها العميق..

- لو كنتِ هنا، كنتِ ستوبخيني لأنني لم أتناول الطعام جيداً،
أليس كذلك؟! كنتِ تقولين: «آلبا! لا يمكنكِ العيش على
القهوة فقط!»

هبت نسمة باردة..

ضممت ذراعيها حول نفسها وكأنها تحتضن غياب والدتها..

تنظر إلى السماء التي بدأ لونها يتحوّل إلى الأرجواني..

- يقولون إن الوقت يشفي، لكنني لا أريده أن يشفيني منك، لا أريد أن أنساك

لم يكن في المقبرة أحد سواها والغربان التي تحلق بعيداً، أغمضت عينيها واستنشقت رائحة التراب الرطب، في ذلك المكان، شعرت بأنها أقرب إلى والدتها من أي وقت مضى، لكنها كانت تعلم أن هذا القرب ما هو إلا وهم، فالحقيقة الوحيدة التي تؤلمها أن والدتها لن تعود، وأن الذكريات وحدها هي ما تبقى، والذكريات لا تعانق، لا تبتسم، ولا تخفف الألم..

مسحت دموعها ونهضت ببطء، لكنها قبل أن تبتعد، همست بقلبها:

- أعدك، سأجعل اسمك يُذكر بحب، وليس بمأساة، أعدك أُمي وضعت وردة بيضاء على القبر، تمنت بدعاء في قلبها، ثم أغمضت عينيها للحظة، تمنى لو أن الزمن يعود، لو أن الرصاصات لم تُطلق، لو أن والدها لم يكن ذلك الوحش الذي سلبها كل شيء.. لكن الزمن لا يعود، والواقع لا يرحم..

كل ما تبقى لها هو الألم، وذكري أمّ لن تعود أبداً..

استدارت ومشت مبتعدة ببطء، بينما يملأ الصمت المكان..

خطت خطواتها المثقلة بالحزن، تاركة وراءها جزءاً من روحها يرقد هناك، مع والدتها، في قلب الأرض الباردة..

الثاني والعشرون من شهر ديسمبر..

في مساء هادئ من ليالي الشتاء الباردة، جلست كارولينا وحدها في غرفتها، المرأة الغارقة في أحزانها، تتأمل ضوء الشموع المرتعش فوق كعكة عيد الميلاد، كانت الكعكة مزينة بعناية، فقد زُيّنت بألوان زاهية وكتب عليها بحروف مرتعشة: ...عيد ميلاد سعيد، سارا»، لكن ابنتها لم تكن هنا لتطفئ الشموع أو تضحك بفرح، سارا كانت هناك، تحت الأرض، جثة هامدة، وبقلب منتزع، وحنجرة مشقوقة كما لو أن الصرخة الأخيرة بقيت عالقة في حلقتها إلى الأبد..

جلست كارولينا على الأرض، تحديق في الكعكة بعينين جافتين من كثرة البكاء. لم تعد تشعر بشيء سوى بفراغ بارد يتمدد داخل صدرها. منذ أن أُبلغت بمقتل ابنتها، أصبحت الأيام باهتة، والليالي بحرًا من العذاب لا قاع له، اليوم هو عيد ميلاد سارا الثالث والعشرون، لكنها لن تكبر أبدًا، لن تضحك بعد الآن، لن تركض نحوها بذراعين مفتوحتين، لن تقبلها مجددًا، عيناها المتورمتان من البكاء انعكست فيهما ألسنة اللهب الصغيرة، فيما ظلت أصابعها المرتعشة تتلمس صورة قديمة لابنتها، وكأنها تحاول أن تستعيد دفء يديها، العالم لم يعد كما كان، والفراغ الذي تركته سارا كان كهافية لا نهاية لها..

وسط الصمت، تسلفت أفكارها نحو القرار الذي اتخذته منذ

أيام، لم يعد هناك ما يستحق البقاء لأجله، رفعت نظرها نحو السقف، حيث كان الحبل معلقاً بإحكام، وكان الظلام ذاته قد نسجه لها، وضعت كارولينا أناملها المرتجفة على الحبل المعلق بالسقف، تأملت الكرسي الخشبي الذي ستقف عليه بعد لحظات، ثم التفتت نحو الكعكة، تتخيل وجه ابنتها يبتسم لها، لكن الصورة كانت مشوهة، ملطخة بالدماء، ومليئة بالصرخات التي لم يسمعها أحد..

عندما دخلت الممرضة إلى الغرفة لتعطي كارولينا الحبة المهدئة المسائية، كانت تتوقع أن تجد كارولينا نائمة بعد ليلة مليئة بالبكاء، لكنها توقفت عند العتبة، تجمدت أنفاسها، واتسعت عيناها في رعب، كانت الغرفة باردة كالمت، الضوء الخافت تسلل عبر النافذة ليكشف المشهد المروع، جسد كارولينا يتدلى من السقف، رأسها مائل، وشعرها يتأرجح مع حركة خفيفة، كأنها لا تزال تحاول الصراخ لكن صوتها لم يخرج، لقد فارقت الحياة..

وعلى الطاولة، أمام الكرسي المقلوب، كانت كعكة عيد الميلاد لا تزال هناك، شموعها احترقت حتى آخرها، والرسالة المكتوبة عليها لم تعد واضحة، كما لو أن الزمن نفسه رفض أن يتذكر، لكن شمعة وحيدة كانت لا تزال مشتعلة، وكأنها تنتظر أن تنفخها الفتاة التي لم تعد موجودة..

لعنة الموت

بدأت عائلة آل رومانولد بالنقصان..

القصر صار ملعوناً بالموت..

رائحته تجتاح الغرف..

كانت عائلة آل رومانولد غارقة في الحزن، مثقلة بالهموم، لم يسبق لها أن عاشت مثل هذا الألم من قبل، ألم الفقد الذي أصبح فاجعة توقظهم كل ليلة من نومهم لتخبرهم بوفاة صاحب الغرفة المجاورة، أصبح كل منهم خائفاً من اقتراب لعنة الموت من باب غرفته، مكبلين بالخوف والذعر، لم يعد أحد يهنا بالنوم في ذلك القصر الكبير، في غرفة الجلوس، كانت الأسرة تجلس صامتة دون أي نقاش، ينظرون لبعضهم بعضاً وكأن الشك وُلد في نفوسهم وبدأ يراود كلاً منهم بالآخر..

الخيانة والخذلان..

كلمتان للألم نفسه..

وجميعهما لا تأتيان من عدوك..

بل تأتيان من أقرب الناس إليك..

بل أحبهم إلى قلبك..

فعدوك لا يخونك أو يخذلك، بل يؤذيك..

لكن القريب لقلبك وحده من يمكنه خيانتك وخذلانك..

لهذا لا تسمى الخيانة خيانة إلا إن كانت من شخص قريب..

شعر أوسكار بالضيق والملل لذلك قرر ارتداء معطفه الأزرق
والخروج في ذلك الطقس البارد للتنزه وحيداً تحت السماء المظلمة،
لكن سياستيان ضرب بعصاه الأرض ليقفاه قبل أن يخرج..

سأله بصوت حاد:

- إلى أين يا أوسكار؟!

- أريد التنزه قليلاً، أشعر بالملل

- جميعنا نشعر بالضجر والملل، لكن الوقت متأخر يا بني. قالت
والدته فيرونيكا

- أمي أريد الخروج قليلاً، أحتاج لبعض الخصوصية

ضرب سياستيان بعصاه الأرض:

- لن تكون هناك خصوصية بعد الآن، جميعنا في المصير ذاته،

جميعنا مهددون بالقتل، لهذا لن أخطر بحياة أي فرد بعد الآن،

أنا المسؤول عن حمايتكم، ولن يخرج أحد من منزلي حتى يتم

القبض على تلك اللعينة

لم يتكلم أحد..

وقف المحقق بولو، نظر إلى ألبا ثم قال بصوت عالٍ:

- أوافق مع السيد سياستيان على ما قاله، يفضل للجميع البقاء في

المنزل فهو آمن مكان في نظري، أنا ومايا هنا لحمايتكم جميعاً من
أي خطر أو أذى قد يصيبكم، لهذا أتمنى ألا يغادر أحد القصر
في أوقات متأخرة

جلس أوسكار على مضض على الأريكة التي اعتاد الجلوس
عليها، رفعت آلبا هاتفها وبدأت بمراسلة بولو الذي كان يجلس
أمامها على الأريكة المقابلة، بينما كانت مايا تتأمل في وجيه العائلة
باحثة عن إجابات لأسئلتها..

كتبت آلبا..

- أشعر بأنك ستجد المجرمة قريباً

رفع بولو هاتفه..

- شكراً لدعمك الدائم آلبا

- أثق بك بولو. أرسلت وجهاً مبتسماً

- سأفعل قصارى جهدي لأزج بعروس برشلونة في السجن

ثم أضاف:

- لا تخافي من شيء فأنا بجانبك دائماً

- لست خائفة ما دمت بجانبني

التقطت له صورة من بعيد وأرسلتها له..

- ابتسم قليلاً

التقط صورة لها وأرسلها..

- ثقي بأني مبتسم من الداخل لكن يصعب عليّ إظهارها
وسياستيان بجانبني. أرسل لها وجهًا يضحك
ضحكت خلصة..

قاطع كارلوس صفو مزاجهما بسؤاله..

- حضرة المحقق، بالنسبة لسيمون ما هي عقوبته التي ستتخذها
المحكمة بشأنه؟!

- لا أعلم كم ستكون مدة حبسه لكنها لا تقل عن خمس سنوات،
أليس كذلك يا مايا؟!

- صحيح، ما بين خمس إلى عشر سنوات تقريبًا بتهمة الخطف
العمد واحتجاز الرهينة وتعذيبها مدة عام كامل مما جعلها
تتأثر نفسيًا وجسديًا بشكل كبير

ظل سياستيان صامتًا لكنه كان متألمًا من الداخل لما آلت إليه
عائلته من أمور لم يعد يقوى على حملها، كان يتمنى لو أن مارغريت
هنا لتساعده في رعاية أبنائه الذين مهما كبروا أمام الجميع، سيظلون
أطفالًا في عينيه، تمنى لو يستطيع إقناع كارلوس بإخراج أخيه من
السجن والتنازل، لكنه يعرف أن الأمر يصعب جدًا على كارلوس،
كذلك ربما إن خرج من السجن سيقرر قتل أخيه انتقامًا لمقتل زوجته
إيلينا، لهذا هو يشعر بأن السجن هو آمن مكان لابنه في الوقت
الحالي..

قطعت ابنته فيرونيكا حبل أفكاره..

- من كان يصدق بأن سيمون الهادئ سيفعل كل هذا؟!

كان ألفريدو مطأطئا رأسه بينما كان الحديث يدور حول أبيه، في تلك اللحظة أمسكت ألبا يده بقوة متأملة في عينيه، كأنها تود إخباره بأنها هنا بجانبه كعادتها دائما، فهي تشفق على حاله جدا ويذكرها بنفسها كثيرا، لقد فقد ألفريدو أسرته إلى الأبد، فقد والده، فقد والدته التي قررت مغادرة البلاد والهجرة لإيطاليا وتركه، فقد سارا، تلك الفتاة التي أحبها كثيرا..

- ما رأيكم بأن نقوم بتغيير الموضوع؟ قالت بيلا وهي تشير بعينيتها للعائلة بشأن ألفريدو

قال ميقيل وهو يحتمي فنجان قهوته:

- لا أصدق أننا فقدنا أختنا كارولينا إلى الأبد، المسكينة انتحرت في يوم ميلاد ابنتها

- لا تذكرني أرجوك ميقيل، قلبي يؤلمني بشأنها، أتذكر كم كانت رقيقة جدا وكنت أنا فظة في حديثي معها دائما. قالت فيرونيكا بحزن

وقف سياستيان معاتبا:

- جميعكم كنتم قاسين على بعضكم، هناك حقد ولد بينكم لا أعرف سببه، أصبحتم أشخاصا لا أعرفهم، جميعكم بلا استثناء

استند بعصاه ومشى مغادرًا إلى غرفته تاركًا عائلته التي لم يبقَ منها شيء سوى اسمها، ترك أبناءه في حيرة يتساءلون: «هل صحيح ما قاله أبي؟!» نظر كلّ منهم إلى الآخر متذكرًا طفولته، شعروا بأنهم قد نسوا معنى الأخوة حقًا وأنهم لم يعودوا يهتمون بعضهم بعضًا، أصبحوا مهتمين فقط بأبنائهم..

غادر الجميع إلى غرفهم، ظلت مايا وبولو في غرفة المعيشة يتناقشان ببعض الأمور التي شعرا بها عند جلوسهما بين آل رومانولد، شعر بولو بالنعاس فطلب من مايا إكمال النقاش غدًا كي يستطيع التركيز أكثر فعقله لم يعد يقوى على التفكير، أطفئت أنوار القصر استعدادًا للنوم، كان الليل هادئًا، الجميع يغطون في نوم عميق، وفي تلك الغرفة تحديدًا، كان أوسكار نائمًا بعمق شديد والظلام يغلف غرفته بنعومة مخيفة، لم يكن يدري أن الظلام الذي يلف غرفته يخفي وراءه شبحًا قاتلًا يتسلل بين الظلال، كان غارقًا في أحلامه، غير مدرك أن الظلام يُخفي كابوسًا حيًا يتسلل إليه بخطوات هادئة..

عند منتصف الليل تحديدًا، تسلل ظل خفيف عبر الباب الذي لم يكن مقفلًا، امرأة ترتدي فستانًا أبيضًا ممتلئًا بالدماء، مجرمة بدم بارد، خطواتها كانت خفيفة كأنها شبح، وعيناها الباردتان تلمعان كحد شفرة سكين، قلبها ينبض بنشوة الجريمة، تحمل سكينًا لامعة تعكس ضوء القمر الخافت، تقدمت نحوه ببطء، اقتربت من السرير، حدقت في أوسكار النائم للحظات، تراقبه وهو نائم بسلام،

رفعت السكين عاليًا، لم تكن هناك لحظة تردد، ثم غرستها في صدره بقوة! اختنقت أنفاسه، لم يصدر عنه سوى شهقة ألم ضعيفة قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، تجمد جسده، وبدأت الحياة تتلاشى من عينيه وهو ينظر إليها بعجز، شقت صدره، ثم مدّت يدها وسحبت قلبه الدافئ، رافعة إياه أمام عينيها كجوهر نادرة، لم يكن الأمر مجرد قتل، كان سرقة للحياة نفسها، أمسكت بالقلب المرتجف بين يديها، نظرت إليه للحظة، ثم وضعت ابتسامة صغيرة على شفثيها قبل أن تختفي في الظلام، وضعت القلب في وعاء شفاف تاركه خلفها جسدًا بلا قلب، وروحًا تائهة في الفراغ، وغرفة ملطخة بالدماء..

مع بزوغ الفجر وقبل طلوع الشمس، فزت فيرونيكا مستيقظة من نومها، شعرت بضيق يكتم على أنفاسها، وكأن هناك ثقلًا وضع على صدرها، دخلت والدته غرفته للاطمئنان عليه، لكنها توقفت فجأة عند الباب، تجمدت في مكانها وهي تحديق في المشهد المروع، أطلقت صرخة مدوية هزت أرجاء القصر، سقطت على ركبتيها وبدأت بالبكاء وهي تنظر إلى جسد ابنها الملقى بلا قلب على سريره، استيقظ أهل القصر فزعين من تلك الصرخة، ركض المحقق بولو نحو الغرفة التي تصدر منها الصرخات، كانت مايا تركض وراءه وبقية آل رومانولد، دخلوا الغرفة، رأوا فيرونيكا تصرخ على ركبتيها بهستيريا مشيرة لسرير أوسكار، تجول بولو بعينه في أرجاء الغرفة، بينما تقدمت مايا ببطء نحو الجثة وخلفها سيباستيان، لاحظا

شحوب وجهه الغريب، وجسده البارد كالثلج، وصدره المفتوح بلا
قلب، فارغ تمامًا، والدم قد رسم حوله لوحة من الرعب..
ركضت فيرونيكا نحو ابنها..
ركضت تصرخ باسمه..
هزته بجنون..
لكنه لم يجيبها..
ولن يعد يجيبها بعد الآن..

حالة استنفار في القصر..
الجميع يصرخون بصوت عالٍ..
عروس برشلونة مختبئة بينهم..
تقف أمام الجثة حزينة لموت أوسكار..
بدأ الإخوة يشكون ببعضهم بعضًا، يلقون أصابع الاتهامات
والغضب في أعينهم، الحقد والكراهة قد ولدا في قلوبهم، لم يعودوا
يشعرون بالأمان الذي كانوا يشعرون به سابقًا، فهناك من يطاردهم
قلوبهم وأرواحهم، شخص ما من دمهم، شخص قريب منهم جدًّا،
لكن من هو صاحب ذلك القلب الشرير والروح الشيطانية الذي
بإمكانه قتل أفراد عائلته بدم بارد وبذلك الطرق البشعة؟ كانت
أصابع الاتهام تشير لأحدهم، بل لأكبر الإخوة، كارلوس..

- صرخت فيرونيكا في وجه كارلوس بهستيريا:
- أنت هو القاتل، أنت من قتل ابني أوسكار! أنا متأكدة من الشر والخبث اللذين تحملهما بداخلك تجاهي
- تعجب كارلوس من اتهام أخته..
- أنا!! ولماذا أقتل ابنك يا أختي!!
- لا تقل أختي، لست أختك أيها القاتل!
- لست القاتل افهمي!!
- صرخ ميقيل في وجهه:
- بل أنت هو القاتل، جميعنا نشعر بهذا الحقد الذي تحبسه في قلبك لنا
- اتسعت عينا كارلوس مستنكراً:
- أنت كذلك يا ميقيل؟! لماذا أكرهكم؟! أنتم إخواني
- سكت ثم أكمل بنبرة حزن:
- أنتم إخواني، اعتنيت بكم في صغركم، كنت أحميكم من أي مكروه قد يصيبكم، كنت الابن الأكبر الذي يضحى بسعادته لأجل سعادة إخوانه، فعلت قصارى جهدي لجعل حياتكم أجمل من حياتي، لماذا أقتلكم؟!
- تقدمت فيرونيكا لتقف أمام وجهه تماماً:
- لا تلعب دور الضحية الآن يا كارلوس، فجميعنا نعلم بأنك

الابن المدلل لأبي، مساعده ونائبه الأيمن، بل كلبه المخلص،
نعلم بأن نصف أموال العائلة ستكون من نصيبك وحدك لو
مات أبي، لأن لديك معظم الصلاحيات التي حرمتها منها أبي،
أنت شخص تحب نفسك كثيرًا

- أنت مجرم قاتل يا كارلوس، لم نكتشف حقيقتك سوى الآن،
كنت تقف بيننا مدعيًا الخوف والاهتمام، لكنك كنت سفاحًا
بل شيطانًا بجسد إنسان

شعرت آلبا بالخوف لأجل ما يجري لوالدها، وقفت بجانبه تنظر
في أعينهم والغضب يملأ عينيها..

ضرب سياستيان الأرض بعصاه ذات رأس الأفعى:

- كفى!! كيف لكم أن تلقوا هذه الاتهامات على أخيكيم
الأكبر؟! ما الذي غيركم وجعلكم تكرهون بعضكم بعضًا
هكذا!! أهكذا ربتكم مارغريت!! لو كانت بيننا ورأت هذا
القتال والحقدين أبنائها فستموت حزنًا بسببكم

- أبي لماذا لا ترى الحقيقة؟! صاح ميقيل

- أي حقيقة؟!

- ابنك الأقرب هو القاتل، هو من يسعى وراء قلوب آل
رومانولد بسبب حقه علينا، وجهه للمال والسلطة، يريد أن
تكون له وحده

- انظر كما ننظر نحن وانزع نظارتك لترى الأمر بوضوح أكثر.
قالت فيرونيكا غاضبة

كان ألفريدو وبيلا صامتين لكن شكوكهما بدأت تزداد بشأن
عمهما كارلوس..

نظرت المحققة مايا لبولو الذي كان يقف منشغلاً في قراءة لغة
الجسد لجميعهم..

- بأي دليل تتكلمون؟! صرخ سياستيان
أمسك ميقيل ذراع ابنته بيلا ورفعها..

- ألا يكفي أنني فقدت ابني؟ والشكر للرب بأن ابنتي لا تزال على
قيد الحياة، كذلك فيرونيكا فقدت ابنها
عززت فيرونيكا فكرة أخيها..

- من منا لا تزال ابنته على قيد الحياة ولم يمسسها مكروه!! وحده
كارلوس

صرخ كارلوس:

- لكن ألبا قد تعرضت لمحاولة قتل!!

- نعم تعرضت لكنها لم تُقتل لماذا؟! لأنها ابنتك، ولأنك تريد
إبعاد الشبهات عنك قررت مهاجمتها لكن دون أن تقتلها

- ما تقوله فيرونيكا صحيح، كارلوس لم يخسر شيئاً، نحن من
خسرنا

لم يستطع كارلوس مجادلة إخوته أكثر، بل ظل صامتًا ينظر في
وجوههم التي لم يعد يعرفها..
وفي تلك اللحظة..

وقفت آلبا أمامهم جميعًا تصرخ بصمت مشيرة بيديها بأن والدها
بريء وأنه يستحيل عليه أذية عائلته، كان كارلوس خلفها ينظر
لابنته وهي تدافع عنه بشراسة..
ضحكت فيرونيكا ضحكة خبيثة..

- يا لك من فتاة مسكينة يا آلبا! انظري لحالك، تقولين بأن
والدك لا يؤذي عائلته، إذا من كان سيًا بفقد صوتك؟! من
قتل والدتك بدم بارد أمام أعيننا جميعًا؟! هل تتذكرين تلك
الليلة؟! فأنا أتذكرها جيدًا

ارتعشت أطراف آلبا فور تذكرها لتلك الليلة، التفتت لترى
والدها مكسورًا أمامها، لم ترد يومًا رؤيته هكذا ضعيفًا حزينًا
مهزوزًا أمامهم، أمسكت كلتا يديه وشدتها بقوة، كانت تطلب من
والدها أن يكون قويًا كعادته، فهي تراه الرجل الذي يهابه الجميع،
ابتسم لها ابتسامة خفيفة..

- أعتذر يا آلبا على جميع ما فعلته، لو كان بإمكانى استرجاع
صوتك مقابل روحي لضحيت بروحي لأجلك يا ابنتي
بكى كارلوس بحرقة أمامهم..

بكى مكسورًا وهو ينظر إلى إخوته ووالده..

التفت بولو لآلبا متأملًا ملاحها الحزينة..

لقد عرف أخيرًا حقيقة تلك الليلة..

ما هو السر خلف فقدتها صوتها..

سقطت دمعة من عيناها..

رن هاتف المحقق بولو فجأة..

- نعم أسمعك تكلم

كان المتصل أحد رجال الشرطة المناوبين في سجن برشلونة..

ثم تقدم أمامهم جميعًا وقال بصوت حازم:

- السيد كارلوس أنت رهن الاعتقال بتهمة القتل العمد،

وحسب القانون بإمكانك البقاء صامتًا وعدم الرد إلى أن تلتقي

بالمحامي الشخصي

سكت قليلًا ثم أكمل وهو ينظر إلى عيني ألفريدو:

- يؤسفني إخباركم جميعًا بأننا فقدنا السيد سيمون، لقد تم قتله

في الزنزانة التي ينام بها على يد أحد المساجين المحكوم عليهم

بالسجن مدى الحياة، وقد اعترف السجين بأنه تلقى مبلغًا

ماليًا كبيرًا من السيد كارلوس آل رومانولد ليقوم بالمهمة

شهق الجميع فور سماعهم جملة المحقق بولو..

ارتعش جسد ألفريدو واتسعت عيناها غير مصدق لما سمعه..

تفاجأ سياستيان الذي كان ينظر لابنه كارلوس وكأنه لم يعد
يعرفه..

كانت الصدمة شديدة على قلوب الجميع..
لكن أشدها وطأة كان على قلب آلبا..
هل بالفعل عروس برشلونة كانت..
والدها!!





دماء على جدران الزنزانة

سجن برشلونة العام..

في ذلك السجن القديم، وفي إحدى زوايا الزنزانات الباردة ذات الجدران الرمادية، حيث تختلط صرخات اليأس مع أنين الحديد الصديء، كان سيمون يجلس على سريره الحديدي، عاقداً يديه خلف رأسه، يحذق في السقف المتآكل، كان السجن مكاناً خائفاً، لكنه لم يكن شيئاً مقارنة بمشاعر الأسى التي حاصرتها، مشاعر الحب الخاطيء التي دمرت حياته، كان صامتاً، لا يتكلم مع أحد إطلاقاً.. منذ دخوله السجن، لفت سيمون انتباه الجميع، ليس لقوته أو عنفه، بل لهدوئه الغامض وعينه اللتين تحملان ألف قصة، حاول أن يبقى بعيداً عن المشكلات، لكن في هذا المكان لم يكن السلام خياراً متاحاً، فقد كان سيمون سجيناً في الزنزانة رقم ٩، تلك الزنزانة التي اعتقد الكثير من السجناء أنها ملعونة، فقد شهدت حالات انتحار غامضة، واختفاءات لم يُفسّر سببها، لم يكن سيمون يؤمن بهذه الخرافات، لكنه كان يعلم أن شيئاً غريباً يحدث داخل السجن، وخصوصاً عندما التقى بـ... فيكتور» السجن المحكوم عليه بالسجن المؤبد، فيكتور كان رجلاً ضخماً الجثة، ووجهه مليء بالندوب التي تشهد على ماضي دموي، كان الجميع يخافونه، حتى

الحراس أنفسهم، فقد كان يملك نفوذًا داخل السجن، وكان هو سيد المساجين بلا منازع، متورطًا في جرائم وحشية حتى داخل السجن نفسه كان يسيطر على المساجين بالخوف والدم، وكان كل من يعترض طريقه يختفي كما لو أن الأرض ابتلعتة، لم يكن هناك سبب واضح ليكره سيمون، لكنه كان يراقبه باستمرار وعيناه تمتلئان بالكراهية..

في تلك الليلة العاصفة، بعد إطفاء الأنوار وإغلاق الزنانات، قرر فيكتور أن ينهي وجود سيمون بطريقة تليق بلقبه، كان لديه مفتاح مسروق يمكنه من فتح الزنانات خلسة، تسلل إلى زنزانه سيمون مثل شبح أسود في الظلام، استيقظ سيمون على صوت باب زنزانه يُفتح ببطء، وحين فتح عينيه، رأى ظلًا ضخماً يقف عند الباب، لم يكن بحاجة إلى السؤال، فقد عرف أن نهايته قد حانت، وقف يحدق في الظلام، وعندما نظر إلى الزاوية، رأى ظلًا يتحرك، لم يكن لديه أي رفيق في الزنزانه، فكيف يكون هناك أحد غيره؟! وفجأة..

سمع صوتًا عميقًا يهمس باسمه:

- سيمون، حانت ساعتك!

تسارعت دقات قلبه، كان الظلام كثيفًا، لكن سيمون رأى عينين تلمعان في العتمة..

- فيكتور!

- أيها القدر، سأجعلك تدفع ثمن جريمتك!

- ماذا تريد؟!

ابتسم فيكتور بسخرية وهمس:

- أنت لا تنتمي لهذا المكان، ولذلك سأخرجك منه بطريقتي

لم يمنحه الرجل الضخم أي فرصة للهرب، بل اندفع نحوه بسرعة، وخنقه بيديه القويتين، حاول سيمون المقاومة، لكن جسد فيكتور كان كالصخرة، ومع كل ثانية، كان يشعر بأنفاسه تتلاشى..

همس له في أذنه:

- كان يجب أن تموت منذ زمن

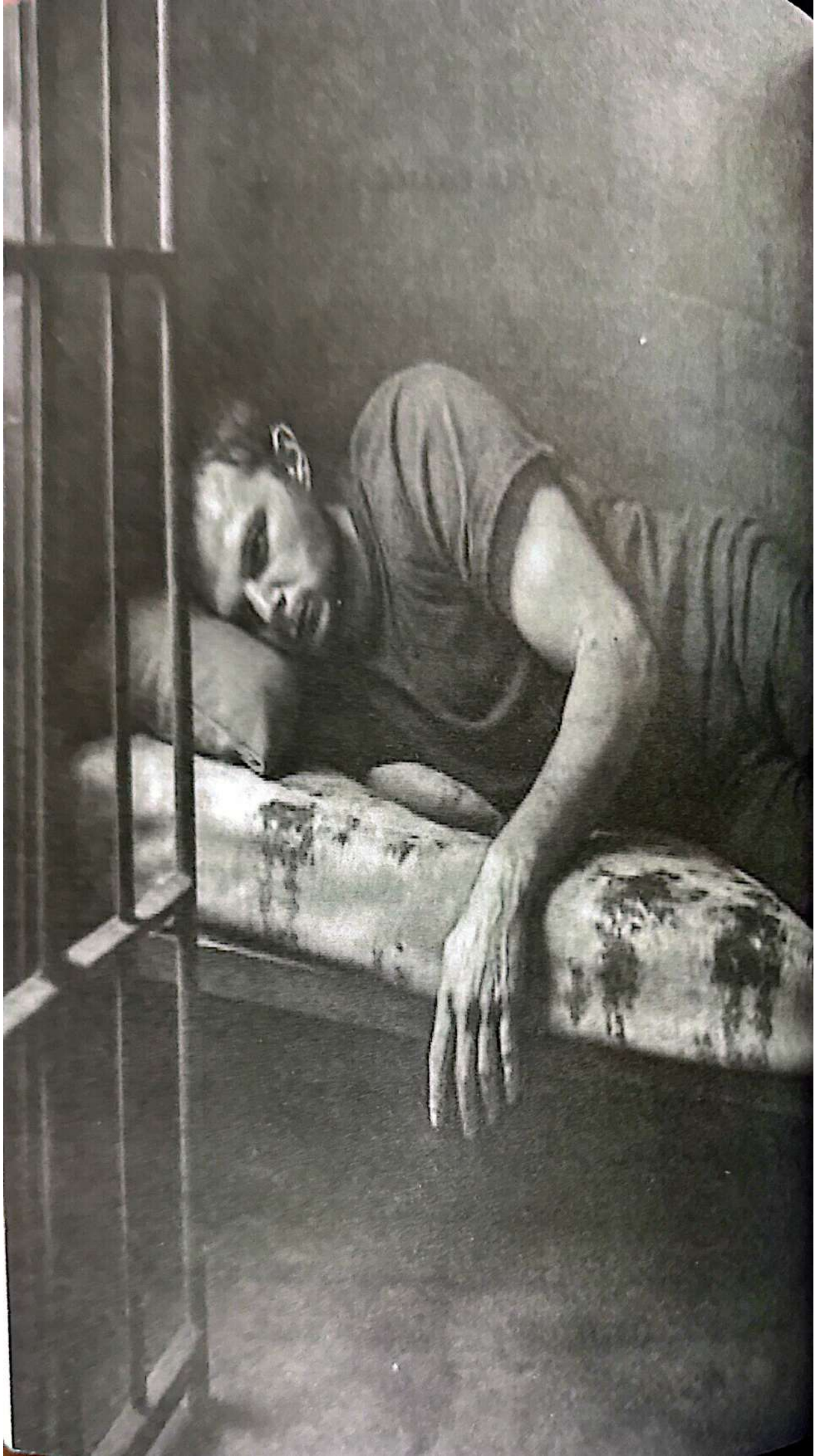
لم يكن هناك أي صراخ، ولم يكن هناك وقت للنجاة، تحولت زنزانة سيمون إلى مسرح لجريمة وحشية لا يمكن تصورها، لم يقاوم سيمون كثيرًا، ربما لأنه استسلم لمصيره، أو ربما لأنه أدرك شيئًا آخر في لحظاته الأخيرة، استخدم فيكتور شفرة حادة كانت مخبأة في حذائه، وترك سيمون ممزقًا بطريقة وحشية ومخيفة..

وجد الحراس جثة سيمون هامدة على أرض الزنزانة وعيناه ما زالتا مفتوحتين تحدقان في السقف بجمودٍ غريب، وقد كانت هناك كلمتان كُتبتا على جدار زنزانه بدمائه: ...العدالة تحققت،

كان المشهد أشبه بكابوس، جدران الزنزانة تلطخت بالدماء، وجثة سيمون لم تعد كما كانت، وبعد مراجعة كاميرات المراقبة، تم القبض على فيكتور فوراً، لكنه لم يقاوم، بل جلس في زاوية زنزانه يضحك بهدوء، وعندما سأله الضابط المسؤول عن التحقيق عن سبب فعلته، أجاب بجملة واحدة فقط:

- هذا جزء من نخون كارلوس آل رومانولد

وبعد أسابيع، وُجد فيكتور ميتاً في زنزانه وعيناه متسعتان رعباً وكأنه رأى شبحاً قبل لحظاته الأخيرة..



بكاء على مقعد خشبي

الاثنين..

حديقة جويل..

في المساء البارد، جلست آلبا على المقعد الخشبي في منتصف الحديقة، تحيط بها الأشجار المتشابكة كأنها تحاول احتضان حزنها، تمسح دموعها بكم قميصها بينما كانت نظراتها تائهة بين الأشجار التي تراقصت أوراقها مع النسيم البارد، كانت نظراتها التائهة معلقة على الأرض، كأنها تبحث عن إجابة لا تريد أن تجدها..

تقدم المحقق بولو نحوها ببطء، وقد لاحظ ارتجاف كتفيها تحت ضوء المصابيح الخافتة، جلس بجانبها بهدوء، ولم يقل شيئاً في البداية، بل انتظر حتى تتحدث آلبا من تلقاء نفسها..

بعد لحظات من الصمت الثقيل، كتبت له بيدين ترتجفان..

- أخاف، أخاف أن يكون والدي هو القاتل، هو عروس برشلونة

وقف أمامها المحقق بولو، يراقبها بعينين حادتين، لكن نبرته

كانت دافئة حين قال:

- آلبا، أخبريني، لماذا تعتقدين أن والدك قد يكون القاتل؟!

تنهدت آلبا بعمق، كأنها تحاول دفع الكلمات الثقيلة من صدرها

ثم كتبت له عبر هاتفها..

- كل الأدلة تشير إليه، كلام عمتي فيرونيكا وعمي ميقيل،
الشجار بينه وبين عمي سيمون قبل أسبوع، أشعر أنني أرى
الخوف في عينيه

رفعت رأسها ببطء وأكملت الكتابة..

- لا أعرف، لكنه تغير، أصبح شخصًا آخر، يعود إلى المنزل
متأخرًا، يسهر لأوقات متأخرة، وعندما اعترف قاتل عمي
سيمون بأنه أخذ المال منه لينفذ جريمة القتل، شعرت أن كل
الأدلة تشير إليه

نظر إليها بولو نظرة مطمئنة..

- أحيانًا ما يبدو واضحًا ليس الحقيقة الكاملة
جلس بجانبها وقال بلطف:

- آلبا، الشك يمكن أن يكون مؤلمًا، لكن لا يمكننا القفز إلى
الاستنتاجات دون دليل، هل لديك أي شيء يثبت أنه كان
هناك وقت وقوع الجرائم؟!
أغمضت آلبا عينيهما للحظة..

- أشعر أن هناك سرًا كبيرًا يخفيه علي

- أنفهم شعور الخوف والشك وهما مؤلمان حقًا، لكن لا تحكمي
على والدك قبل أن تعرفي الحقيقة الكاملة، لكنني أشعر أنني
قريب جدًا من كشف الحقيقة

بدأت دموعها تتجمع مجدداً..

تنهد بولو ثم أكمل:

- حسناً، سنحتاج إلى التحقق من كل شيء، لن نستبق الأمور،
لكننا سنبحث عن الحقيقة

مسحت آلبا دموعها، ونظرت إليه بعينين تائهتين، بين الخوف
والأمل، ثم كتبت..

- نعم، أريد أن أعرف الحقيقة، مهما كانت

بعد دقائق من الحديث، بدأ الجو يهدأ قليلاً، وبدأ بولو يسرد
بعض القصص المضحكة عن أغرب القضايا التي حلها، مما جعل
آلبا تبتسم للمرة الأولى منذ أيام، شعرت للحظة أن هناك أملاً، وأنها
ليست وحيدة في مواجهة هذا الكابوس..

لكن السؤال بقي معلقاً في الهواء..

هل كان والدها حقاً القاتل؟..

أم أن هناك سرّاً آخر لم يُكشف بعد؟!

عادت آلبا إلى القصر في وقت متأخر من الليل، كانت الأضواء
الخافتة تلقي بظلالها على الجدران الفيكتورية، دخلت غرفتها وألقت
بحقيبتها على الكرسي، طُرق باب الغرفة، فتحت الباب لتجد أن
المحقة مايا تقف أمامها مبتسمة بلطف..

- كيف حالك ألبا؟!

أشارت لها بيدها بأنها بخير..

سألته مجدداً:

- كيف حالك، من الداخل؟!

لم تجب، ظلت صامته تنظر إليها..

- أتفهم سكوتك كثيراً، لكن ثقي بأننا جميعاً معك

- شكراً لك. أشارت لها

داعبت مايا خصلات شعرها برفق..

- ما رأيك أن نخرج في جولة ليلية بسيارتي؟ أشعر بالملل في

قصركم هذا

ضحكت ألبا بركة..

- أعلم أنك كنتِ مع بولو، أعتقد أنه دوري الآن للخروج معي،

جولة للفتيات فقط

أشارت لها بابتسامة عريضة..

- موافقة

أخذت حقيبتها التي وضعتها على الكرسي، ارتدت معطفها

بسرعة، أغلقت باب غرفتها ونزلت إلى مدخل القصر، غادرت

برفقة المحققة التي كانت توقف سيارتها أمام بوابة القصر، بدأت

السيارة تشق طريقها عبر شوارع المدينة المضاءة بأنوار النيون،

تبادلت الفتاتان بعض الأحاديث الجانبية، إلى أن ركنتا السيارة
بأحد الشوارع وواصلتا الحديث مشياً على الأقدام، كانت ليلة هادئة
بشوارع برشلونة..

أشارت آلبا بيديها للفت انتباه مايا، أومأت مايا وهي تتابع
بفضول ترجمة حركاتها..

كتبت لها على استحياء..

- ما رأيك ببولو؟!

- من أي ناحية؟!

- مم، من جميع النواحي

كانت تشعر مايا بأن آلبا تخفي شيئاً ما..

- المحقق بولو رجل صاحب مبادئ وقيم، الجميع يحترمونه في
العمل

ابتسمت آلبا..

- نعم هو كذلك فعلاً

اقتربت مايا من آلبا سائلة بخبث:

- هل هناك ما لا أعرفه يا آلبا؟!

تغيرت ملامحها وتوترت قليلاً..

- مثل ماذا؟!

- لا أعلم، أخبريني ما الذي تحببثينه عني يا فتاة

توقفت ألبا لوهلة..

- سأخبرك سرًا، لكن عديني بأنه سيبقى بيننا

- أعدك، ثقي بي

ارتسمت على ملامحها ابتسامة عريضة، كتبت لها..

- بولو يحبني

- يحبك!!

- بل هو متيم بي

اتسعت عيناها مندهشة..

- أحمًا ما تقولينه يا ألبا!! هل اعترف لك بحبه؟!

- نعم لقد فعل، وكذلك أنا. كتبتها على استحياء

- أبادلينه الحب؟!

- نعم يا مايا، أنا أحب بولو، أحب رجولته ونضجه، مبادئه

أخلاقه

- دعيني أعترف لك إذا، كان بولو متعلقًا بابتسامتك منذ اللحظة

التي رآك فيها تبسمين أمامه

ضحكت بخجل..

- لكن بالفعل أنتم تليقان ببعضكما كثيرًا، سعيدة جدًا لأجلكما

ثم اقتربت منها واحتضنتها..

- لكن لماذا جعلتها الأمر سرًا؟!

- بولو من طلب هذا، قال يجب عليه كشف حقيقة عروس
برشلونة وإغلاق القضية، من ثم يعلن حبه لي أمام عائلتي
- بولو، يا لك من شخص رومانسي!
- نعم هو كذلك حقًا. كتبته وهي تغمز لمايا
وبينما كانتا تسيران بين الشوارع الشعبية..
- كتبت آلبا للمحقة..

- هل تعلمين بأن بولو يتحدث الإيطالية؟! إنه يتحدث لغتي
الأم وهذا جعلني أطيّر من السعادة، فهو على كلامه مولع
بالثقافة الإيطالية

قالت مايا بصوت يكاد يكون همسًا:

- بولو يتحدث الإيطالية؟!!
- أومأت آلبا برأسها بحماس وكتبت على الشاشة:
- لقد تحدثنا معًا بالإيطالية ذات مرة في أحد المقاهي، لم أكن أعلم
بأن لغته قوية لتلك الدرجة
- عقدت مايا ذراعيها، ابتسامة مأكرة ارتسمت على وجهها..
- يبدو أن المحقق اعتاد أن يخفي عني الكثير من الأشياء، بينما
يفضل إطلاعك عليها وحدك، هذا مثير للاهتمام

ليلة براءة الدماء

عند شروق الشمس، استيقظ سياستيان من نومه، اغتسل ثم ارتدى ثيابه السوداء الأنيقة، وقف أمام المراة ليرتب ياقته، لكنه لاحظ شيئاً ما على المنضدة، ورقة لا يعرف من أين جاءت، فتح الورقة ليقرأ ما فيها..

«إلى سياستيان آل رومانولد،

هل شعرت بشيء غريب الليلة الماضية؟! هل شعرت بأنفاسي الباردة تزحف على عنقك بينما كنت نائماً؟! هل ارتعشت دون أن تعرف السبب؟! آه سياستيان... كنت هناك، كنت أراقبك، لكنني لم ألمسك بعد، ليس بعد..

لكنهم لم يكونوا محظوظين مثلك، لقد شعرتُ بحرارة دمائهم تتدفق بين أصابعي، رأيت أعينهم تتوسل لي قبل أن أفجرها من محاجرها، سمعت قلوبهم تتوسل للحياة بينما كنت أنتزعها من صدورهم العارية، أشرب بقايا أنفاسهم الأخيرة كما يحتسي المرء نبيذاً معتقاً..

لقد بكوا، سياستيان... بكوا حتى جفت دموعهم، لكنني لا أومن بالشفقة، كانوا يصرخون، يخنقون، يحاولون التشبث بالحياة، لكن أصابعي كانت أسرع، وسكيني كانت أكثر عدلاً من أي قاضٍ عرفته هذه الأرض..

أما أنت... فلن تموت سريعاً، أريد أن أسمع عظامك تتكسر
ببطء، أن أشعر بلحمك يتمزق تحت قبضتي، أن أرى الرعب في
عينيك قبل أن أطفئهما إلى الأبد، لن تختبئ، لن تهرب، ولن يكون
هناك خلاص..

انتظرنى، سياستيان... الدماء لم تجف بعد... وقلبك سيكون
الأخير...

عروس برشلونة»

اتسعت عينا سياستيان خوفاً لما قرأه للتو، ارتعشت أطرافه
لأول مره بسبب الرعب الذي صار يعيشه في قصره، كان يشعر
بأنه مكبل تماماً بالخوف، لا يعلم كيف يحمي نفسه أولاً، كي يحمي
بقية عائلته، بل هو يجهل عدوه كذلك، يجهل الشخص الذي ينتزع
قلوب عائلته كل ليلة، جلس على الكرسي محاولاً ضبط أعصابه،
كان خائفاً من شيء أكبر، خائف من أن لعنة الموت قد دخلت غرفة
أحد أفراد عائلته ليلة البارحة، خرج من غرفته ليتفقد هم واحداً تلو
الآخر وقلبه ينبض بشدة، إلى أن اقترب من غرفتها، دخلها ببطء
فرأى المفاجأة بانتظاره..

كانت فيرونيكا مستلقية على سريرها، لكن ليس كما اعتاد أن
يراهها، جسدها كان مشوهاً بطريقة مرعبة، عيناها انفجرتا، تاركتين
فجوتين سوداوين تنزفان، تجوفين فارغين، كما لو أن ضغطاً هائلاً

سحقهما من الداخل، وصدرها ممزق بطريقة بشعة، حيث كان قلبها قد اقتلع تمامًا من مكانه، الدم غطى الأغشية، متخثرًا في بعض الأماكن، ولا تزال بعض القطرات تتساقط من الفراغ الذي خلفه قلبها المسروق، أراد الصراخ، أراد أن يتحرك، لكنه لم يستطع، شعر ببرودة تسري في أوصاله، وكأن الموت نفسه يعانقه..

وقف يحدق محاولاً استيعاب المشهد أمامه، لكن عقله رفض تصديقه، لم تكن هناك علامات على صراع، لا شيء يدل على أنها حاولت المقاومة، وكأن القاتل عرف تمامًا ما كان يفعله، الجرح في صدرها كان كبيرًا بشكل غير طبيعي، شعر سيباستيان بأنفاسه تتباطأ، أدرك أن الهواء في الغرفة كان ثقيلًا، خانقًا، برائحة الدم التي التصقت بكل شيء، عيناه جالتا في أنحاء المكان بلا وعي، لا نوافذ مكسورة، لا أثاث مقلوب، لا شيء سوى جسد ابنته، مشوهاً بلا قلب، وعيون لم تعد موجودة..

بيده المرتجفة، أخرج هاتفه واتصل بالطوارئ، لم يتذكر حتى ماذا قال، جلس على الأرض بجوار الباب، مسندًا رأسه على الحائط، لم يبك، لم يصرخ، كان هناك شيء واحد فقط يهمس داخله، فكرة ثابتة تكررت في رأسه بلا توقف..

... هذا ليس قتلًا عاديًا... بل هذه لعنة لونا بلا شك...

دخل المحقق بولو وتبعته المحققة مايا إلى الغرفة وخلفهما رجال الإسعاف والبحث الجنائي، ركضت آلبا نحو جدها الذي كان في حالة يرثى لها، احتضنته بقوة، أغمضت عينيه كي لا يستمر في رؤية الجثة، جثا بقربه حفيده ألفريدو محاولاً مساعدته في النهوض على قدميه..

- جدي أعطني يدك. قال بهدوء

لم يجب..

- سيد سياستيان هل أنت بخير؟! سأل بولو

- كيف يمكن أن يكون بخير، ألا ترى حالته!! صاح ألفريدو

دخل ميغيل وابنته بيلا الغرفة، صرخت فور رؤيتها جثة عمتهما على السرير، ارتعشت أطراف ميغيل..

- كيف يمكن هذا!! كارلوس في السجن!! إذا من قتل

فيرونيكا؟! سأل ميغيل بصوت عالٍ

- من قال بأن كارلوس هو عروس برشلونة؟! أنت من اختلقت

الفكرة وصدقته. أجابته المحققة مايا

- السيد كارلوس متهم فقط بمقتل سيمون، لكن لم تثبت عليه

الأدلة بعد، هو لا يزال قيد التحقيق. أكمل بولو

جاء صوت سياستيان من خلفهم:

- ابني كارلوس بريء من هذه الجرائم، المجرم يقف بينكم الآن

في هذه الغرفة تمامًا ويتحدث كما لو أنه لم يفعل شيئاً

سكت قليلاً ثم أكمل بصوت حاد:

- لكنني سأجذك، سأجذك مهما كلف الثمن يا هذا، عندها
سأقتلع قلبك بنفسني، أسمعني!!
ساد الصمت فجأة..

لكنه لم يدم طويلاً قبل جملة ميقيل..

- سأغادر هذا القصر المشؤوم وأسافر أنا وابنتي بيلا إلى مكان
بعيد

أجابه المحقق بولو بحزم:

- لن يغادر أي أحد برشلونة، فجميعكم تحت أصابع الاتهام،
الجميع ممنوعون من السفر إلى أن نلقي القبض على عروس
برشلونة

- هل تريدنا أن ننتظر إلى أن نموت جميعاً!! لن أنتظر لأرى جثة
ابنتي أمامي، سأسافر اليوم

- ربما تكون أنت المجرم وهذه خطة للهروب، يؤسفني سيد
ميقيل أن أخبرك بأنك ستكون تحت المراقبة إلى أن نجد المجرم

نظر الجميع إلى بعضهم كما لو أنهم يبحثون عن المجرم الحقيقي
خلف إحدى تلك الأعين التي تنظر إليهم، لكن وحدها آلبا من
شعرت بالراحة، فقد زالت أصابع الاتهام عن أبيها في كونه عروس
برشلونة..

لكن إذا لم يكن كارلوس هو عروس برشلونة..
إذاً من تكون عروس برشلونة!!

وقف المحقق بولو والمحققة مايا أمام باب غرفة فيرونيكا بينما كان
البحث الجنائي يلتقط عدة صور للجثة، كانا يفكران بفكرة تردع أي
جريمة قادمة يمكن أن تحدث، كانت مايا غاضبة جداً بسبب عدم
معرفتها حتى الآن من تكون عروس برشلونة، والمشكلة هي أن
القصر لا يحتوي على أي كاميرة مراقبة بالداخل، جميع الكاميرات
وضعت للمراقبة الخارجية فقط..

- بولو نحن لم نتقدم حتى الآن في حل القضية!! ماذا سنفعل؟
أجابها وهو يلتفت إلى جثة فيرونيكا:

- أحاول استجماع أفكارى مايا، الأمر أكثر تعقيداً مما ظننت
- ماذا سنقول للعقيد خوان؟!

- لن نخبره بما حدث الآن، دعينا نراقب العائلة عن كثب
قالت وهي تنظر إلى أبواب غرفهم المغلقة:

- سأراقب ميغيل وبيلا، أما أنت فراقب سيباستيان وآلبا
والفريدو فغرفهم على الممر نفسه

- حسناً، لكن هل تعرفين أي أخبار عن جلسة محاكمة كارلوس؟!
- أخبرني المحققون المسؤولون عن قضيته بأنها ستكون غداً،

في الغالب سيخرج بريئاً، فليس هنالك أي دليل ضده غير
اعترافات فيكتور التي من المرجح أنها كاذبة، وأن هناك
شخصاً آخر وراء مقتل سيمون
حك بولو ذقنه..

- كلامك منطقي، يستحيل لكارلوس أن يفعل فعلة غبية كهذه،
خاصة أنه سيكون هو المتهم الوحيد في مقتل أخيه بعد معرفتنا
لما حدث

- نعم هذا صحيح

ثم نظرت إلى عينيه وسألته:

- بولو، بما أننا صديقان، هل هناك شيء ما تود مشاركتي به؟!

- شيء مثل ماذا؟!

- لا أعلم، أي شيء

تأمل ابتسامتها الخبيثة.. جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

- مايا، ما الأمر؟! هل تخفين عني شيئاً؟!

- بل أنت من تخفي

- أنا؟!

- نعم أنت

- أنا لا أخفي أي شيء

- بلى تخفي، لا تنكر

قال بصوت حازم:

- مايا تكلمي ما بك؟!!

سكتت قليلاً..

التفتت يمنة ويسرة لتتحقق من خلو المكان من آل رومانولد..

- لماذا لم تخبرني بأنك واقع في حب ألبا؟!!

ظل صامتاً..

- أعلم بأنك لا تريد لأحد معرفة الأمر إلى أن يتم إغلاق القضية،

لكنني كنت أظن أننا صديقان، لماذا لم تخبرني بمشاعرك تجاهها؟

أجابها بصوت هادئ:

- في البداية لم أكن أفهم ما سبب تلك المشاعر التي تنتابني كلما

رأيت ألبا تقف أمامي، لكن في تلك الليلة التي شعرت بها أنني

سأفقدّها تماماً، تيقنت من أن مشاعري حقيقية تجاهها وليست

مجرد إعجاب

كانت تبتسم أثناء حديثه..

- لم أخبرك كي لا تقولي بأن مشاعري قد جاءت في الوقت

الخاطئ وأنها ستعيقنا في حل القضية، لذلك فضلت الالتزام

بالصمت إلى أن يتم إغلاق القضية كلياً

- لا عليك، أنا واثقة بأنك تستطيع الفصل بين مشاعرك وعملك

- هل هي من أخبرك بالأمر؟!!

لم تجبه..

- مايا؟! -

- في الحقيقة نعم، لكن لا تقل لها شيئاً أرجوك فقد وعدتها بأنني سأحتفظ بالسِر، غير أنها كانت تخبرني بمشاعرها تجاهك.

ضحكت في وجهه

ابتسم لا شعورياً..

- ما ذا قالت أخبريني؟! -

- لن أقول شيئاً، يكفيك أن تعرف أنها تحبك وتراك شخصاً

مميزاً، لذا كن كما أنت في نظرها

فُتح باب غرفة بيلا فتوقفا عن الحديث..

خرجت من غرفتها ذاهبة إلى الأسفل..

في المساء..

لم يخرج أحد من آل رومانولد من غرفته بعد، فقد ظلوا هناك كلٌّ منفرد بنفسه منعزل عن الآخر، كأن شعور عدم الثقة وعدم الارتياح صارا المسيطرين على أجواء القصر، لا يريد أحد رؤية الآخر، فبعد مقتل فيرونيكا زاد الشك بينهم أكثر، خرجت ألبا من حجرة جدها الذي تركته يراجع بعض الأوراق التي تخص الشركة فكارلوس

ليس موجودًا كي يتابعها نيابة عنه، نزلت السلام فوجدت المحققين
يحتسيان الشاي وبين أيديهما مجموعة أوراق، جلست برفقتها قليلاً
فقد كانت تشعر بالملل..

أشارت بيدها..

- ما الذي يفعله المحققان هنا؟!

- نراجع بعض الأمور. غمزت مايا لبولو

- نعم أمور حساسة يجب ألا تطلعي عليها. أجاب بولو

زاد فضولها قليلاً فاقتربت لتقرأ الورقة التي كان يحملها بولو..

- ماذا تفعلين، قلت لك بأنها أوراق سرية يا آلبا. دفعها برفق
رمقته بنظرة حادة..

في تلك اللحظة دخلت بيلا..

- ماذا يفعل ضيوفنا هذا المساء؟!

- نراجع بعض الأوراق

- كيف حالك بيلا؟! سأل بولو

- بخير، أحاول أن أكون كذلك

ثم التفتت إلى آلبا..

- أين الجميع؟!

أشارت بإصبعها إلى الأعلى..

- لم يخرج أحد من حجراته حتى الآن؟!

هزّت رأسها إيجاباً..

- أشعر بالجوع، سأخبر الخدم بأن يقوموا بتجهيز العشاء
ذهبت إلى المطبخ، وبعد أن أعطت أوامرها للخدم، صعدت إلى
الطابق الثاني منادية على أفراد أسرتها، نزل الجميع بعد أن وُضعت
الأطباق على طاولة الطعام، تناولوا الطعام لكنه كان بلا طعم هذه
المرة، بلا نكهة تميزه، فالمقاعد معظمها خالية، خالية من أولئك الذين
كانوا يملأون المكان بضحكاتهم، مزاحهم، بأصواتهم العالية، كان
الطعام مختلفاً الليلة، لكنهم تناولوه كواجب يجب تأديته، جلس
سيباستيان في غرفة المعيشة بعد العشاء، جلس من تبقى من عائلته
حواليه، كانت آلبا تعد عصيراً منعشاً في المطبخ بينما كان ألفريدو
يساعدها، دخل المحقق بولو ليرى ماذا تفعل حبيبته، ساعدهما
وحمل معهما العصائر إلى غرفة المعيشة، حيث السكون الذي كان
يطغى في المكان، أخذ كلّ منهم كأساً، وقف بولو أمامهم محاولاً
مواساتهم..

- أعلم أن الأمر ثقيل جداً على الجميع، أتفهم شعورك، أنا
حزين لحزنكم، لكن أرجوكم كونوا حذرين خاصة بعد ما
حدث البارحة

لم يجب أحد..

كانوا يرتشفون كؤوسهم بصمت..

أكمل بولو حديثه:

- أقفلوا أبواب غرفكم قبل أن تخلدوا إلى النوم، لا نريد أن نستيقظ و...

- لا تكمل أرجوك. قاطعه سياستيان

- شكرًا حضرة المحقق على نصيحتك واهتمامك. قال ميقيل

- حسنًا، أقفلوا أبوابكم فقط، لا تجعلوها مفتوحة دائمًا

هز ألفريدو وآلبا رأسيهما إيجابًا..

غادر الجميع كلٌّ إلى حجرته فقد كان الجلوس أمام بعضهم بعضًا ثقيلًا، خاصة والشك يملأ قلوبهم المتبقية، أغلقت الأبواب وأقفلت الأقفال، شعروا بنعاس شديد وخلد كلٌّ منهم إلى النوم..

كانت ليلة سوداء بلا قمر، الساعة تشير إلى منتصف الليل، عندما وقفت عروس برشلونة أمام ذلك الممر، لقد ضمنت أن ضحاياها لن يستيقظوا أبدًا حتى اللحظة الأخيرة، فقبل ساعات، كانت قد وضعت مسحوقًا منومًا قويًا في كؤوس العصير التي وُزعت على الجميع، جعل نومهم عميقًا حد العجز عن تحريك أطرافهم، والآن جاء وقت الطقوس الدموية..

رفعت عروس برشلونة فأسًا صدئة، وقفت أمام باب غرفة ميقيل، بحركة مفاجئة، أنزلت الفأس بقوة محطمة قفل الباب، تناثر الحطام على الأرض، صدى التحطيم دوى في أرجاء الطابق العلوي،

لكن لم يتحرك أحد، ابتسمت، دَفعت الباب ودخلت ببطء، كان
ميقيل مستلقيًا في سريره، شخير مزعج، وجهه مسترخٍ، لكنه كان
يعيش آخر لحظات حياته دون أن يدري..

جلست على طرف السرير، مررت أصابعها على وجهه، ثم
همست:

- استيقظ يا ميقييل، أريدك أن تشعر بها سأفعله

لكن ميقييل لم يتحرك..

- أوه، كم أحبّ عندما يكونون بلا حيلة

أخرجت سكينتها، وبضغطة واحدة، فتحت صدره كمن يفتح
هدية عيد ميلاد، رغم نومه العميق، شعر بوخزة الألم، جفناه ارتعشا
قليلاً، عقله أراد الصراخ، لكن جسده خذله، ثم جاءت اللحظة
الكبرى، دفعت المجرمة يدها داخل صدره، وأحاطت بأضلاعه،
ضغطت بقوة، وبدأت تسحب ببطء، حتى انتزعت قلبه، لا يزال
ينبض، قطرات الدم تقطر على الأرض، حدّقت في القلب، ثم قبلته
بلطف قبل أن تضعه في القنينة التي كانت تحملها..

وقفت أمام غرفة بيلا، ضحكت بخفة، رفعت الفأس مجددًا، ثم
هوت بها على الباب بعنف، كسرت القفل، ودَفعت الباب بقدمها،
هذه المرة، استيقظت بيلا بفزع، لكن النوم جعل جسدها ضعيفًا،
بالكاد استطاعت رفع رأسها، رأت الظل الأسود يقترب، سمعت

الخطوات الثقيلة، ثم رأت ملامح مخيفة تظهر تحت ضوء القمر القادم من النافذة، حاولت الصراخ، لكن لم يخرج سوى أنين مكتوم..
- لا تقلقي، لن أجعلك تموتين بسرعة مثل والدك، أريدك أن تشعرى بذلك

جلست عروس برشلونة فوقها، مررت السكين على عنقها، غرستها بقوة، ثم انزلت بها ببطء نحو صدرها، بيلا شعرت بكل شيء، الألم يمزقها، الخوف يجمدها، لكن لا قوة لديها للمقاومة..
- كم أنت جميلة، سيكون قلبك إضافة رائعة لمجموعتي!
شقت القاتلة جسدها كما فعلت مع والدها، أخرجت قلبها، تأملته وهو ينبض في يدها، ثم همست:
- نعم، قلبك جميل، لكنه لا يزال نابضاً أكثر مما أريد
وببطء، سحقت القلب بيديها العاريتين..
حتى توقف عن النبض..

مع إشراقة صباح اليوم التالي، خرج كارلوس من السجن بعد أسبوعٍ من الحبس الظالم والعذاب النفسي وهو بريء، كان الظلم الذي وقع عليه كفيلاً بأن يقتله من الداخل، لكنه تمسك بالأمل، وعاد إلى منزله بخطوات ثقيلة وهو يسير متلهفاً لرؤية ابنته..

فتح باب المنزل بحذر، فوجد المكان هادئاً وصامتاً بشكل مخيف،
لم يستيقظ أحد بعد، نادى على ابنته، أبيه، إخوته، لكن لم يجبه أحد،
تسلل القلق إلى قلبه، فصعد الدرج بسرعة، وجد تحطم أقفال
الأبواب في الممرات، ركض بسرعة أكبر نحو باب غرفة أخيه،
فتجمد الدم في عروقه، كان أخوه مرمياً على السرير، وقد غُطي
وجهه بوسادة غارقة بالدم، وعلامات العنف واضحة على جسده،
كانت عيناه تحدقان في العدم، ودماء سوداء جافة تغطي صدره الذي
شق، وعلى الجدار خلفه كُتبت كلمات بأحرف مرتجفة: ... لا تغلقوا
الأبواب لأني سأكسرهما..

اهتزت أنفاسه وهو يتراجع، يكاد يسقط أرضاً، لكنه تماسك
واتجه نحو الغرفة المجاورة، حيث كانت ابنة أخيه تنام فيها، لكنها لم
تكن نائمة هذه المرة، كانت ملقاة على الأرض، وعيناها مفتوحتان
على مصاريعهما، كأنها صُدمت بوحشية ما رآته قبل موتها، سقطت
دموعه قبل أن يصرخ، كانت بيلا مرمية على الأرض، ورقبتها
مقطوعة بوحشية، الدماء تحيط بها كأنها بحر مظلم..

وقف كارلوس للحظات، غير قادر على استيعاب المشهد، لم
يستطع كتمان صرخة مدوية خارجة من جوف روحه، صرخة
أيقظت كل من في المنزل من السبات البارد، وفي تلك اللحظة، أدرك
كارلوس أن خروجه من السجن لم يكن نهاية المحنة، بل كان مجرد
بداية لكابوس أكثر ظلاماً..



القضية لم تنته بعد

– لقد حدث ما كنت أخشاه!! اللعنة على آل رومانولد. كانت

مايا تصرخ في وجه بولو

– يؤسفني أنه قد حدث فعلاً. قال بولو مطأطئاً رأسه والحزن في

وجهه

كان العقيد خوان يجلس على كرسيه الجلدي الذي شهد سنوات
من الأوامر الصعبة والقرارات المستحيلة، يده مشبوكتان أمامه،
أنامله تضغط بعضها على بعض في محاولة يائسة لإخفاء توتره، عيناه
غائرتان، تحملان إرهاق سنوات من الخدمة، لكنه هذه الليلة يبدو
أكبر عمراً، أثقل همّاً، وكأن عبء القرار الذي سيتخذه قد سحب
منه ما تبقى من صلابته..

نظر العقيد خوان إليهما ثم تنهد تنهيدة ثقيلة..

– الأمر خارج عن إرادتي، لقد صدر القرار، أنتما مطرودان من

القسم

كانت لحظة صمت قاتلة، مايا تحديق في العقيد بصدمة، بينما كان

المحقق بولو غاضباً..

– هذا هراء، هذا لأننا لم نحل القضية كاملة!! لكننا اقتربنا أكثر،

حاولنا بشتى السبل أليس كذلك؟

قالت المحققة مايا بصوت مرتجف، لكنها تحاول التماسك:

- حضرة العقيد، لا تقل لي إنك موافق على هذا، لا تقل إنك جزء من هذه المهزلة
- أشاح العقيد خوان بنظره بعيداً، صوته كان منخفضاً لكنه حاد:
- ليس الأمر بيدي، جاءت أوامر من الأعلى وانتهى كل شيء ضرب المحقق بولو سطح المكتب بقبضته:
- الأوامر من الأعلى؟! ومن هناك في الأعلى يهاب آل رومانولد؟! من باع ضميره لأجلهم؟! اقتربت المحققة مايا من خوان، محدقة في عينيه مباشرة..
- قلها، عقيد خوان، نحن نعرف أن هناك من يعمل تحت صلاحيات المكتب الأعلى في الخفاء، لكن السؤال هو: هل ستسمح لهم باستخدامك أيضاً؟! كان العقيد خوان يشيح بوجهه للحظة، يمرر يده على وجهه بتعب، ثم ينظر إليهما بعينين تحملان شيئاً بين الحزن والاستسلام..
- أجابها العقيد خوان بصوت مكسور:
- تظنان أنني لا أريد أن أقاتل؟! أنني لا أريد أن أرى العدالة تتحقق؟! لكن هناك معارك لا يمكن الفوز بها، وأعداء لا يمكن لمسهم
- ابتسم المحقق بولو بمرارة..

- إذا هددوك أنت كذلك بالفصل، إما أن تفصلنا أو يفصلوك أنت

- هذه القضية ستسلم لمحققين آخرين

- حقاً؟! وبعد كل ما فعلناه!!

قالت المحققة مايا بصوت هادئ لكنه مملوء بالتحدي:

- إن كنت لا تستطيع القتال، حضرة العقيد، فهذا اختيارك، لكن

لا تطلب منا أن نقف مكتوفي الأيدي

قال العقيد خوان بصوت خافت لكنه واضح:

- اخرجوا من هنا، الآن

تبادل بولو ومايا النظرات، ثم استدارا للخروج، قبل أن يفتح

بولو الباب، التفت لينظر إلى صديقه العقيد خوان نظرة أخيرة..

قال المحقق بولو:

- سنجد الحقيقة، سواء كنت معنا أم لا

لم يجب العقيد، لكنه اكتفى بمراقبتها وهما يغادران، مروراً

فوق الملف الذي كُتب عليه اسم «قضية عروس برشلونة»، تنفس

بعمق، ثم أغمض عينيه، كان يعلم جيداً أن هذه القضية لم تنتهِ، بل

أصبحت كقنبلة موقوتة ستفجر بأي لحظة معلنة طرده هو أيضاً..

- هل أنتم واثقون من قراركم هذا؟!

قال محامي عائلة آل رومانولد للسيد سيباستيان وكارلوس اللذين كانا يستضيفانه بشركتهم..

نظر كارلوس لوالده الذي أشار برأسه إيجابًا وبأن الوقت قد حان لكتابة وصيته وتحديد اسم الوريث لإمبراطوريته التي سعى لأجلها منذ شبابه إلى أن أصبحت رقمًا مهمًا في الاقتصاد العالمي، ثروته التي لا تحصى ستتحول جميعها لذلك الاسم الذي كتبه على الورقة الحكومية المصدقة من وزارة المالية، قام بالتوقيع على الأوراق ثم ناوها للمحامي ليقوم بالتوقيع هو أيضًا..

قال المحامي وهو يضع ختمه على الأوراق:

- وبهذا التوقيع سيد سيباستيان يعني أنك قد منحت جميع صلاحيات ثروتك للآنسة ألبا آل رومانولد، من الآن فصاعدًا هي المالك لجميع ثروة العائلة

- نعم، حفيدتي ألبا هي من ستترأس مجلس إدارة شركتنا الطبية كذلك، جميع أموالنا وثروتي ستكون تحت سلطتها وحدها منذ اليوم

- سأقوم باستكمال الإجراءات في الوزارة، ولكن إن شعرت بأي تراجع فقط اتصل بي كي ألغي الأمر

أجابه بصوت حازم وهو ينظر في عينيه:

- لن أراجع عن قراري، وحدها حفيدتي من تبقى لي ووحدتها
من تستحق كل ما أملك، ألبا آل رومانولد منذ اليوم هي أغنى
فتاة سيعرفها العالم

- لكننا لن نخبرها بشيء الآن، دعونا نستكمل الإجراءات ومن
ثمة نخبرها، لا أريد أن يعرف الناس هذا الموضوع خلال هذه
الفترة كي لا تكون ابنتي عرضة للخطر من أي مجرم يحاول
أذيتها. قال كارلوس بهدوء
هزّ سياستيان رأسه موافقاً لما قاله ابنه..

- المهم هو سلامة ابنتنا، لا أريدها أن تكون في خطر دائم بسبب
هذه الثروة الكبيرة، ستكون معنا في الاجتماعات واتخاذ
القرارات، لكنها لن تعرف أنها المالك الفعلي لجميع هذه
الأموال جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص

- حسناً، لكم ما تريدون، أستاذنكم

غادر المحامي المكتب، ظل كارلوس ينظر في عيني والده اللتين
أرهقتهما السهر، شعر وكأن والده قد كبر أعواماً خلال هذا العام،
بينما كان سياستيان يسرح بخياله في مكان بعيد من المكتب، يفكر
بحفيدته وكيف ستواجه هذه الحياة إن مات هو، كان يريد تأمين
حياتها بنفسه قبل أن يُقتل فجأة، يريد لها أن تكون الأفضل دائماً،
فهني صديقتها وحبيبته، وحفيدته الأولى..

- أبي، لماذا اخترت ألبا عوضاً عن ألفريدو؟! هو كذلك يستحق جزءاً من هذه الثروة، أهتم لابنتي كثيراً ومالي ومنصبي فداء لها، ولكن أليس من العدل أن نعطي ألفريدو شيئاً من نصيب والده؟!!

نظر سياستيان لابنه نظرة طويلة، كان يفكر بأمور عدة..
- صحيح ما تقوله يا كارلوس، سأكتب لألفريدو أسهم والده باسمه بعد أن أتأكد من أنه ليس هو عروس برشلونة ساد الصمت فجأة..

- ألم تستوعب بعد يا ابني؟! لم يبقَ سوانا نحن وألفريدو، هل يعقل أنه هو المجرم فعلاً؟! ألم تسأل نفسك أين هو الآن؟! أين اختفى فجأة؟!!

- هل تعتقد أنه هرب؟!
- هروبه هذا يزيد شكوكي أكثر، لا أريد أن أُصدم به، سأقتلع قلبه بيدي إن كان هو قاتل عائلتي
- سأحاول التواصل معه، يجب أن نضع حدّاً لجميع الشكوك، بالمناسبة هل زال شكك بي؟! قال جملته الأخيرة بنبرة حزن وقف سياستيان على قدميه مستنداً بعصاه..

- لم أشك بك يوماً يا بني، الوحيد الذي كنت أثق به من أبنائي ثقة عمياء، كنت وما زلت أهلاً لهذه الثقة، لكن ساعمني إن

شعرت للحظة بأني قد صدقت شكوكهم وكذبتك، أعذر يا
عزيزي

اقرب سياستيان من ابنه واحتضنه بشدة..

– شكرًا لك على كل شيء فعلته لأجلي ولأجل ابنتي يا أبي، ربا
لا أقولها كثيرًا ولكنني أحبك
ابتسم لابنه بلطف..

– وأنا أحبك يا كارلوس

غادر كارلوس المكتب تاركًا والده يراجع بعض الأوراق التي
تخص بعض استثمارات الشركة، في تلك اللحظة، رفع هاتفه وأرسل
رسالة لحفيده آلبا..

«إلى نور عيني، آلبا الحبيبة..

حين أكتب لك، أشعر أن كلماتي تعجز عن حمل ما في قلبي، كيف
أختصرُك يا صغيرتي، وأنتِ عمري الذي يمشي على الأرض، وأجمل
الأشياء التي منحني إياها القدر..

لقد عشتُ سنينًا طويلة، رأيتُ من الحياة فصولًا عديدة، لكن لم
يكن لأي فصل منها هذا الدفء الذي جلبته إليّ، ابتسامتك يا آلبا،
وحدها كفيلة بأن تضيء عتمتي، وحدها تجعل لحياتي معنى، في كل
مرة تضحكين، أشعر أن الأيام تستعيد ألوانها، وأن العالم رغم كل
شيء لا يزال جميلًا، لأنك فيه..

آلبا، يا فرح أيامي، وحدك استطعت أن تمنحيني شعور الأوبة
من جديد، أن تجعليني أتمسك بالحياة لأجلك، أن أشعر أن لي دورًا
في هذا العالم، حتى لو كان فقط أن أكون هنا لأحبك، أنت لست
مجرد حفيدتي، أنت روعي التي امتدت خارج جسدي، قلبي الذي
يواصل النبض في عالمك، أنت المعجزة التي أهدتني إياها السماء..

كل ما أرجوه من هذه الحياة هو أن تبقي سعيدة، أن تبقي كما
أنت، مشرقة، حقيقية، مليئة بالحياة، وإن ضاقت بك الدنيا يومًا،
تذكرني أن هناك قلبًا في هذا العالم لن يتوقف عن حبك، لن يتوقف
عن الدعاء لك، حتى آخر نبض فيه..

جداك الذي يحبك بلا حدود،

سيباستيان»

سقطت من عينه دمعة على زر الإرسال..

أرسل رسالته وأغلق هاتفه..

لم يكن يعلم حينها بأن رسالته قد تأتي بحفيدته إليه..

وأن لها سحرًا جعلها تخبره بسر كان من المفترض الاحتفاظ به..

طُرق باب مكتب السيد سيباستيان..

- ادخل. قال بهدوء

دخلت حفيدته ألبا تجر شعرها الأسود القصير الذي بدأ يطول،
دخلت والابتسامة في وجهها كأنها لا تزال تحت تأثير رسالته
تلك، وقف سياستيان فاتحًا ذراعيه ليحتضنها، قبل جبينها مداعبًا
خصلات شعرها..

نظر إلى حفيدته بابتسامة دافئة، بينما رفعت ألبا هاتفها وبدأت
بالكتابة..

- جدي، هناك شيء كنت أريد أن أقوله لك منذ وقت طويل،
لكنتي لم أجد الكلمات المناسبة، أو ربما لم أجد الشجاعة الكافية
نظر إلى الشاشة، ثم إلى ألبا التي تخفض رأسها قليلًا وكأنها تخشى
أن تقابل نظراته..

قال سياستيان بلطف:

- يمكنك أن تخبريني بأي شيء، لا حاجة للقلق يا صغيرتي
هزت ألبا رأسها بابتسامة صغيرة، ثم كتبت له بسرعة..

- أريدك أن تعرف كم أحبك، ليس فقط كجدي، بل كشخص
منحني الأمان، كأب ثانٍ لي، كمنارة ترشدني دائمًا، أريدك أن
تعرف أنك قدوتي، أنني أعلم منك أكثر مما تتخيل

توقف سياستيان للحظة وعيناه تلمعان، أخذ نفسًا عميقًا قبل
أن يرد بصوت دافئ مليء بالمشاعر:

- آه يا ألبا، هذه الكلمات تعني لي أكثر مما تستطيعين تخيله، لطالما

كنت نوري في هذه الحياة، كنت أراقبك تكبرين، وأتساءل إن
كنت أفعل الشيء الصحيح، إن كنت أقدم لك ما تحتاجينه،
لكن الآن، بعد قراءة كلماتك، أشعر أنني فعلت شيئاً صحيحاً
في حياتي، فأنت أجمل هدية وهبتني إياها الحياة
ضمت ألبا يدها على قلبها للحظة، وكأنها تحاول تهدئة ضرباته
السريعة، ثم كتبت..

- أحياناً أشعر أنني لا أعبر عن مشاعري بما يكفي، أنني لا
أخبرك كم أقدرك، كم أشعر بالأمان عندما تكون بقربي، كم
أخاف من فكرة أن أفقدك يوماً ما

شعر سيباستيان بشيء يضيق في صدره، تلك الكلمات التي
تحشى فقدانه تؤلمه بقدر ما تلمس قلبه، أمسك يدها ونظر في عينيها
مباشرة..

- لا تخافي، يا صغيرتي، أنا هنا، وسأكون هنا دائماً، في قلبك، في
كل نصيحة أعطيتك إياها، في كل ذكرى شاركناها معاً، نحن
لا نفقد من نحبهم أبداً، لأن الحب الحقيقي لا يموت، بل
يعيش فينا إلى الأبد

امتلات عينا ألبا بالدموع، لكنها تبسم، تمسك هاتفها بيدين
مرتجفتين، وتكتب..

- أعدك بأنني سأكون دائماً بجانبك، تماماً كما كنت دائماً بجانبني،

وسأحمل حبك وتعاليمك معي إلى الأبد، يا أجمل وأرق جد في
العالم

ابتسم سيباستيان، وضع يده فوق يدها، ضغط عليها برفق، ثم
سحبها إلى حضنه في عناق طويل مليء بالدفء والحب..

- جدي، هناك سر أريد إخبارك به

- ما هو يا حبيبي؟ أعدك بأنه سيكون بيننا

نظرت إلى عينيه قليلاً ثم كتبت..

- أنا أحب أحدهم

لم يجيبها، ظل يتأمل عينيه المتلائيئين..

- أعلم بأن الأمر سيكون مفاجأة لك، لكنه شخص طيب القلب
وذو مبادئ

أجابها بنبرة هادئة:

- وهل يحبك هو؟!

كتبت له..

- لم تسألني عن هوية الشخص، فضلت معرفة مشاعره عوضاً
عن معرفته هو

- لا يهمني من يكون بقدر ما تهمني مشاعره تجاه حفيدي الغالية.
قال مبتسماً

- نعم، هو يحبني كثيراً، وحب هذا، جعلني أتمسك به جداً

- هل تثقين به؟!
- أثق به يا جدي
- أجابها وهو يداعب خصلات شعرها:
- لكن كوني حذرة يا ابنتي، فالثقة لا تُعطى لأي رجل، نحن
نعرف بني جنسنا تمامًا
- هو مختلف عن البقية، شجاع ودمث
- ومن يكون سعيد الحظ الذي أسر قلب ألبا آل رومانولد؟!
- ابتسمت له على استحياء، ثم كتبت..
- المحقق بولو، هو من أسر قلبي
- ظل صامتًا ينظر في ملامح وجهها..
- كنت أشعر بأن هناك أمرًا بينكما، ابتساماتكما، جلوسكما
بمفردكما، نظراتكما لبعضكما، جميعها دلالات لوجود شيء ما،
كالحب مثلاً
- هل كنت تعرف بالأمر؟!
- لا، لكنني أعرف حفيدتي جيدًا، شعرت بأنك تبسمين عندما
تكونين بجانبه، عيناك ممتلئتان بالمشاعر، رجفة يديك كانت
تفضحك أحيانًا
- لم تجب، ظلت تستمع لجدها..

- الحب يا حفيدتي جميل، لكنه خطير كذلك، الحب مثل النهر،
أحياناً يكون هادئاً وأحياناً يجرفك بقوة، لا تخافي منه، ولكن
لا تتركه يأخذك بعيداً دون أن تتأكدي أنك تعرفين إلى أين
يذهب، الحب الحقيقي لا يجعلك تضيعين، بل يساعدك على
أن تجدي نفسك أكثر، كوني صادقة مع قلبك، ولكن لا تنسي
أن تكوني صادقة مع نفسك أيضاً، الحب ليس فقط ما تشعرين
به، بل ما تختارين أن تبنيه كل يوم

ثم ربت على يدها وأضاف بابتسامة دافئة:

- لا تستعجلي، فالحب الذي يستحقك لن يجعلك تركضين
خلفه، بل سيسير بجانبك

في تلك اللحظة لمح سياستيان عبر شاشة التلفاز التي كانت
معلقة على جدار مكتبه إحدى القنوات تستعرض أهم الأخبار
الحصرية، اتسعت عيناه عندما رأى صورة حفيده ألفريدو مطلوباً
للعدالة ومتهماً بجرائم قتل، بل قال مراسل القناة بأنه هو عروس
برشلونة..

قفزت ألبا بسرعة لترفع صوت التلفاز..

قال المراسل بصوت جهوري:

...عروس برشلونة لا تزال طليقة... والشرطة تحذر: ألفريدو

آل رومانولد قد يضرب من جديد!!»

في تصعيد خطر للقضية التي أرعبت سكان المدينة، تم كشف هوية عروس برشلونة واتضح أنها رجل وليست امرأة كما اعتقد معظم الناس، أيضًا قال العقيد خوان مدير شرطة برشلونة بأن المجرم والقاتل المتسلسل لا يزال طليقًا، وهو ألفريدو آل رومانولد، المعروف بلقب ...عروس برشلونة»، الهارب من العدالة بعد ارتكابه سلسلة من الجرائم البشعة التي هزت الرأي العام..

وأكدت مصادر أمنية أن السلطات تواصل عمليات البحث المكثفة عن ألفريدو، المشتبه به الرئيس في مقتل أفراد عائلته بطرق وحشية، حيث تم العثور على جثثهم وقد نُزعت قلوبهم في مشاهد تقشعر لها الأبدان..

أصدرت شرطة برشلونة تحذيرًا رسميًا للمواطنين، مطالبةً الجميع بتوخي الحذر، ألفريدو آل رومانولد شخص شديد الخطورة، لذا نطلب من الجميع الإبلاغ فورًا عن أي تحركات مشبوهة، إذ تواصل الشرطة عمليات البحث، مدعومةً بفرق خاصة ومروحيات، في محاولة لتضييق الخناق على ...عروس برشلونة»، وفي ظل هذا التهديد المستمر، يُنصح السكان والسياح بعدم التجول ليلاً في المناطق المعزولة، مع إبقاء الأبواب مغلقة بإحكام، فهل ستمسك به العدالة قبل أن يضيف قلبًا آخر إلى مجموعته؟! أم أن برشلونة ستظل تعيش في كابوس العروس الدامية حتى يجد ضحيته التالية؟!

نظر سياستيان إلى حفيدته التي كانت تهز رأسها نافية هذا الخبر
غير مصدقة ما يقال، أرسلت رسالة للمحقق بولو لتفهم منه الأمر
ولماذا لم يخبرها قبل أن يُنشر الخبر على التلفاز، لكنه أرسل لها بأن
القضية قد سُحبت من يده، بل فُصل من وظيفته أيضًا بسبب عدم
إمساكه بعروس برشلونة وأن القضية الآن بين يدي محققين آخرين..

خرجت من مكتب جدها تركض..

تركض غير مصدقة ما يقال عن ابن عمها..

مكذبة اتهاماتهم مصدقة إحساسها..

ليلة الوداع الأخير

كان ألفريدو يتجول في شوارع برشلونة الضيقة، يختبئ بين الأزقة المظلمة، حيث لا يصل ضوء القمر إلا بصعوبة، كانت عيناه متعبتين، وعقله مثقلًا بالشكوك والآلام، لم يكن يستطيع تصديق ما حدث، عائلته، أحباؤه، رحلوا جميعًا في لحظة قاسية، وهو الآن المتهم الوحيد في جرائم لم يرتكبها، كان كل شيء يبدو كالكابوس، لكنه كان مستيقظًا تمامًا، الشرطة تبحث عنه، الصحف تتحدث عنه، وحتى من تبقى من أقاربه ينظرون إليه بعين الريبة، لم يكن لديه سوى الصمت ملاذًا، والشوارع مأوى مؤقتًا..

كان جسده متعبًا، لكنه لم يستطع التوقف، خطواته كانت ثقيلة، كأنها تحمل أوزان الذكريات والشكوك والخوف، انطفأ كل شيء، تحول بيته إلى مقبرة، الدم على الجدران، العيون المفتوحة بلا روح، بلا قلب، والصمت الرهيب الذي كان أفظع من أي صراخ..

لكن في تلك العتمة، كان هناك ضوء خافت، نور لم يكن يتوقعه، فعند إحدى الساحات المهجورة، وقفت أمامه فتاة ذات عينين مليئتين بالدفء والقلق، كانت ألبا، ابنة عمه، التي كانت معه منذ الطفولة، لم تكن تصدق الاتهامات، ولم تستطع تركه لمصيره، اقتربت منه بحذر، كأنها تخشى أن يهرب، نظر إليها بعينين دامعتين، لم يكن

يتوقع أن يجد أحداً يثق به بعد كل ما حدث، حاول التحدث، لكن الكلمات خائته..

كانت تعرف أين يجب الاختباء منذ طفولته، في هذا الزقاق تماماً، تقدمت نحوه ببطء، وقفت أمامه، تنظر إليه نظرة لم يكن معتاداً عليها بعد كل ما مر به، نظرة شخص لا يزال يراه إنساناً، وليس وحشاً كما فعل الجميع، أراد التحدث، لكنه لم يعرف ماذا يقول، كان هناك ألف شيء يريد أن يخبرها به، ألف سؤال وألف ألم، لكنه لم يستطع سوى أن يهمس بصوت مكسور:

- آلبا، لماذا أنت هنا؟!

لم تجبه..

مدت يدها ببطء، وأخرجت من جيبها مفكرة صغيرة، فتحتها على صفحة كتب فيها بحبر أزرق متسرع:

- أعلم أنك بريء

توقفت أنفاسه للحظة..

لم يكن يتوقع ذلك..

لم يكن يتوقع أن يكون هناك شخص واحد في هذا العالم لا يزال يصدق أنه ليس قاتلاً..

رفع عينيه إليها، ووجدها تنظر إليه بالإصرار الهادئ نفسه الذي ميزها دائماً..

- ألفريدو، كنت أبحث عنك. كتبت له

أراد أن يسخر، أن يقول لها إنها الوحيدة التي تفكر بهذه الطريقة،
لكنها لم تعطه الفرصة، أمسكت بيده برفق، وضغطت عليها قليلاً،
ثم كتبت بسرعة في مفكرتها:

- لا تهرب بعد الآن، دعني أساعدك

ابتلع ريقه بصعوبة، لم يكن يعلم إن كان يستطيع الوثوق بها،
ليس لأنها قد تخونه، بل لأنه لم يكن واثقاً إن كان يستحق ثقتها..

- ماذا لو كنت أنا القاتل فعلاً؟!

رفعت المفكرة مجدداً، وكأنها كانت تتوقع سؤاله..

- عندها سأعرف، لكنني واثقة أنك لست كذلك

ضحك ضحكة قصيرة، مريرة، كأنها لم تكن ضحكة حقاً بل
محاولة يائسة لإبعاد الألم..

- هل أنت واثقة؟! يبدو أن الجميع مقتنعون بالعكس

هزت رأسها ببطء، نظراتها لم تفارقه..

- أنا لا أحتاج إلى دليل لأعرفك، أنا أعرف من أنت

شيء ما داخله انكسر عند تلك الكلمات، للمرة الأولى منذ أيام،

لم يشعر بأنه مجرد طيف يتلاشى في العتمة، لم يشعر بأنه وحيد..

لم يكن لديهما الكثير من الوقت، كانت الشرطة في كل مكان،

والمدينة ليست كبيرة بما يكفي ليظل مختبئاً للأبد، لكن الآن لم يكن وحده..

أشارت له ألبا أن يتبعها، لم تسأله إن كان يريد، ولم تنتظر إجابته، كأنها كانت تعرف أنه سيفعل، سار خلفها بصمت، وفي داخله إحساس غريب لم يستطع تسميته، ربما كان الأمل..
أمسكت بيده برفق، محاولة تهدئته، كتبت له..

- يجب أن نجد الحقيقة، لكن لا يمكنك الاستمرار في الهروب،
دعني أساعدك

تردد للحظة، لكنه كان يعلم أن الوقت ينفد، وأن البقاء وحيداً لن ينقذه، شعر أن هناك أملاً ضئيلاً وسط هذا الجحيم..

كانت برشلونة هذه الليلة تضيق بأنفاسها، تلتف حول نفسها كمدينة مذعورة تترقب العاصفة، الأزقة الحجرية تبتلع خطوات العابرين، والرياح تئن بين المباني القديمة كأنها تحمل أسراراً لا يجرؤ أحد على البوح بها، عند أطراف المدينة، داخل مبنى مهجور، كانت ألبا تختبئ مع ابن عمها ألفريدو، محاصرين بالخوف، وبصوت سيارات الشرطة التي تبحث عنه..

جلس ألفريدو على الأرض، ظهره ملتصق بالحائط المتهاالك، يلهث وكأنه يحاول استعادة أنفاسه بعد سباق طويل، كانت يداه

ترتجفان، لا يملك دليلاً على براءته، عيناه كانتا مليئتين بالذهول، بذلك الإحساس المرير بأن العالم قد قرر إدانته حتى قبل أن يتحدث، لكن ماذا لو لم تكن هناك فرصة للكلام؟! ماذا لو لم يكن هناك أحد ليصغي؟!، أمامه، كانت آلبا تجثو بصمت، تمسك بيده بقوة، تجربه عبر عينيها بما لا يستطيع أي صوت أن يقوله، لم تكن قادرة على النطق، لم تكن قادرة على الصراخ بالحقيقة التي تشعر بها، لم تكن قادرة على الدفاع عنه بالكلمات، وها هي الآن تجد نفسها في كابوس آخر، غير قادرة على الدفاع عن شخص آخر تحبه..

في الخارج، أضواء الشرطة تتراقص عبر النوافذ المحطمة، ظلال الرجال المسلحين تتحرك كوحوش تبحث عن فريستها، اقتربت الخطوات، همسات أجهزة اللاسلكي تملأ الأرجاء، حتى أصبح الخوف شيئاً ملموساً يكاد يخنق الأنفاس، ثم فجأة، بدأ الصوت بالتلاشي، خطوة تراجع، ثم أخرى، حتى تلاشت أصوات الشرطة في أزقة برشلونة المتشعبة، لكن آلبا لم تتحرك، كانت تعرف أن هذه الليلة ليست النهاية، بل مجرد بداية لكابوس طويل، نظرت إلى ألفريدو، الذي كان يجاهد كي لا ينهار، ثم مدت يدها إليه..

- علينا الرحيل. لم تقلها بصوتها، نظراتها كانت أوضح من أي كلمة.

التقط ألفريدو أنفاسه، أمسك بيدها، نهض مترنحاً، اختفيا في

الأزقة المظلمة، حيث لا قانون سوى الصمت، ولا حقيقة سوى ما
يختبئ خلف العيون..

- جدي لا أستطيع العودة للقصر الآن، معى ألفريدو والشرطة
تطارده. أرسلت آلبا لجدها
أجابها برسالة..

- هل أنتم على ما يرام؟! دعي ألفريدو يسلم نفسه للسلطات وأنا
سأساعده إن كان بريئاً

- لا لن أجعله يسلم نفسه، أنا متأكدة بأنه ليس المجرم، واثقة
بإحساسي

- آلبا أرجوكِ عودا إلى القصر حالاً، لا تقومي بأي شيء قد
يجعلك تحت أصابع الاتهام كمساعدة مجرم بالهرب من القانون
- أي قانون هذا؟! أبرياء يسجنون ومجرمون يفرون، لن أعود
فأنا أعلم بأن رجال الشرطة منتشرون حول قصرنا، أخبرني
الخدم بذلك

- إذا ماذا ستفعلين؟!!

لم تجبه..

- آلبا؟! ماذا ستفعلين؟!!

- سأطلب المساعدة من المحقق بولو، وحده القادر على تخليصنا
من هذا المأزق

- على الأقل قومي بفتح خاصية الخريطة بيننا لأرى تحركاتك
كي لا أقلق عليك، أرجوك ألبا
فكرت قليلاً..

- هل ستعدني بأنك لن تقوم بإبلاغ الشرطة؟!
- أبلغ الشرطة!! عن أحفادي!! بالطبع لن أفعل هذا، تعلمين
بأنني أكره الشرطة كثيراً بالإضافة إلى أنني لن أقوم بأي فعل قد
يعرضك للخطر، ثقي بي كما تفعلين دائماً

فتحت ألبا حينها خاصية الخريطة بينها وبين جدها، أصبح
بإستطاعته رؤية موقعها وتحركاتها من خلال تطبيق الدردشة، ثم
أرسلت لأكثر شخص تثق بأنه سيخلصها من هذا المأزق، فبالنسبة
لألبا، المحقق بولو ليس مجرد رجل قانون، بل هو مرساة الأمان
في عالم مضطرب، تراه بعينيها كجدار صامد، لا يتزعزع أمام
العواصف، رجل يعرف الحقيقة قبل أن تُقال، ويصون السر كما لو
كان جزءاً من روحه، الثقة به ليست خياراً، بل حقيقة لا تحتاج إلى
إثبات..

- بولو، أحتاج مساعدتك أرجوك، وحدك القادر على تخليصنا
من هذا المأزق

- ما الأمر يا حبيبتي؟! ماذا بك؟!
ترددت بالكتابة..

- أنا..
- أنتِ ماذا؟!
- أنا برفقة ألفريدو هارين من رجال الشرطة المنتشرين في شوارع برشلونة بحثًا عنه، نختبئ بين الأزقة المهجورة كان يكتب، وكان قلبها ينبض بسرعة من شدة الخوف..
- لماذا تساعدین مجرمًا يا آلبا؟! لماذا تضعين نفسك في خطر بسببه؟
- ألفريدو ليس مجرمًا، أنا أثق به مهما كانت أدلتكم، هو بريء
- أين أنتم الآن؟! جميع الحقوق محفوظة لقناة رقص
- هل ستساعدني؟!
- بالطبع سأساعدك مهما كلفني الأمر، أرسلني لي موقعكم، سأتي إليكما حالاً
- أرسلت آلبا الموقع للمحقق بولو، كان ألفريدو يرتعش من شدة البرد، اقتربت آلبا منه واحتضنته محاولة تدفئته، حينها بدأ المطر بالانهمار، كان شديدًا، انهمرت قطراته الباردة عليهما بلا رحمة، التصقت ملابس آلبا بجسدها، وشعرها المبلل يتدلى فوق عينيها، لكنها لم تهتم، كان ألفريدو يرتجف بشدة، شفتاه تحولتا إلى زرقة خفيفة، ويداه متجمدتان رغم محاولة آلبا لتدفئته، تسلس ضوء كشاف الشرطة عبر قطرات المطر المتساقطة، حبست آلبا أنفاسها وتشد ألفريدو نحوها أكثر، تحاول أن تجعله غير مرئي قدر الإمكان،

المطر يخفي دقات قلبيهما المتسارعة، لكنه لا يستطيع أن يخفي الخوف الذي ملأ أعينهما، مرّت لحظات وكأنها دهر، ثم ابتعدت الأصوات تدريجيّاً، تنهد ألفريدو بعمق، لكن المطر ما زال يتساقط، والبرد يزداد قسوة، نظرت إليه آلبا وكأن عينيها تطلبان منه ألا يخاف..

فجأة وصلت رسالة لآلبا من شخص لم تتوقعه..
كانت المحققة مايا..

- آلبا أين أنتِ؟ أحتاج رؤيتك الآن، فقد عرفت من هي عروس برشلونة أخيراً، ألفريدو بريء تماماً ودليل براءته معي

اتسعت عينا آلبا بعد قراءتها لتلك الرسالة، لم تكن تعلم ما إن كانت مايا صادقة أم هو فخ كي توقع بهما، كانت مترددة جداً، لكنها جازفت بالرد، فمايا لا تعلم بأن ألفريدو معها الآن..

- من هي عروس برشلونة؟!

- لا أستطيع كتابة الاسم، لكن الأمر سيكون صادمًا لكِ آلبا، لذا يجب أن أخبرك به وجهًا لوجه

- مايا

- آلبا الموضوع غير قابل للتأجيل أرجوك، أين أنتِ الآن؟

ترددت آلبا في إرسال الموقع، يداها ترتجفان وهي تنظر في عيني ألفريدو وترى رسالة مايا، رغم كل المخاطر التي تحيط بها، هناك شيء داخل آلبا يجعلها تصدق المحققة مايا، ربما كلمات سابقة من

مايا زرعت فيها شعورًا بالأمان، لكنها تعلم أن ثقتها قد تكون
سلاحًا ذا حدين، إذا كانت مخطئة، فسيُقبض عليها وعلى ألفريدو
فورًا، وقد لا تتاح لهما فرصة إثبات براءته، تحت المطر، وبين الأزقة
الضيقة، يدها ترتجف وهي تكتب الموقع، قلبها ينبض بسرعة بينما
تضغط على زر الإرسال، الآن لم يعد هناك مجال للتراجع، إما أن
تكون مايا صادقة، أو أنها وقعت في فخ لا مهرب منه..

طال الانتظار، وطال انهمار المطر، كانت آلبا وألفريدو يجتنبان
في زاوية مظلمة، يراقبان كل حركة في الشارع، أصوات سيارات
الشرطة كانت تقترب وتبتعد، وألفريدو بدأ يفقد الأمل، لكنه رأى
في عيون آلبا أنها ما زالت تؤمن بهما..
وفجأة..

ظهر أمامهما ما لم يتوقعاه أبدًا..

توقف الزمن في تلك اللحظة..

كانت تقف أمامهما مباشرة في وسط الظلام..

تنظر إليهما بصمت بفستانها الأبيض الممتلئ بالدماء..

عروس برشلونة حاملة سكينه في يدها اليسرى..

حتى المطر الذي كان يهطل بغزارة بدا وكأنه تباطأ، وكأن العالم
كله حبس أنفاسه أمام هذا المشهد المريع، كانت المرأة تتحرك ببطء،

عينها كانتا بالكاد تُريان من خلف القناع، والدماء المتجلطة على
فستان الزفاف كانت سوداء، كأنها قد نذفت منذ قرون، الهواء أصبح
ثقيلًا، كثيفًا، كأنهما يتنفسان رعبًا، كانت المرأة واقفة هناك..

- جئتُ لأقتلع قلبكما يا آل رومانولدا!

تجمد الدم في عروق ألبا وألفريدو عندما خرجت الكلمات من فم
المرأة المرعبة، كان صوتها أشبه بصوت الرياح التي تعصف عبر مقابر
مهجورة، عميقًا ومشؤومًا، لم يعد ألفريدو يستطيع التنفس بشكل
طبيعي، حاول أن يتحرك، أن يركض، لكن قدميه لم تستجيبا، حتى
ألبا لم تستطع أن تصرخ، صوتها كان محبوسًا داخل حلقها، شعرت
برودة شديدة تتسلل إلى عظامها، وكأنها ليست مجرد برودة عادية،
بل هي لمسة الموت ذاته..

ضحكت المرأة، رفعت يدها المغطاة بالدماء، أشارت بأصابعها
إلى صدورهما..

- آن الأوان... لإعادة ما هولي

كانت تقترب منهما شيئًا فشيئًا، كانا محاصرين تمامًا، أمامهما
عروس برشلونة، وخلفهما سيارات الشرطة المنتشرة في كل مكان..
عندها جاءت صرخة في وسط الظلام جعلت عروس برشلونة
تقف مكانها..

- إياك والاقتراب من حفيدي أيتها المجرمة! كان ذلك صوت
سيباستيان

- ابتعدي عن ابنتي وإلا قتلتك! جاء صوت كارلوس مزجراً
واقفاً أمام ابنته

ابتسمت عروس برشلونة من خلف القناع، وكأنها كانت تنتظر
هذه اللحظة تماماً منذ زمن طويل..

- ما أجمل هذا المنظر، آل رومانولد جميعهم هنا، إذا سأقتلع الليلة
ما تبقى من القلوب

- أيتها القاتلة، قتلت عائلتي ودمرت حياتنا. صرخ سيباستيان
- سيباستيان، ألم أقل لك بأني سأقتل عائلتك وستكون أنت
الأخير؟! قالت بصوت هادئ

صاح ألفريدو أخيراً:

- ما الذي تريدينه منا!! لماذا فعلت كل هذا بنا!! قتلت عائلتنا
وزرعت الشك في قلوبنا!! من تكونين يا هذه!!
ظلت عروس برشلونة صامته، إلى أن نظقت أخيراً..

- اسأل جدك، هو القاتل، هو المجرم الذي يدعي المثالية، قتل
الأبرياء متناسياً أن الزمن سيعود ليقتل عائلته كما كان يفعل هو
- من أنت!! صاح كارلوس

قالت بهدوء:

- أنا هي لعنة لونا!

اتسعت عينا سيباستيان فجأة..

- هل تتذكر لونا يا سيباستيان؟! تلك الفتاة الشقراء الرقيقة
التي سرقت قلبها في يوم زفافها، أنا هي لونا، عدت من الموت
لأقتلع قلبك وأعيد قلبي لي

- لقد قتلت لونا بيدي!! قال كارلوس

- ولهذا سأقتلك أنت وابنتك البكماء بيدي

وبحركة سريعة أخرجت مسدسًا كانت تخبئه في جيب الفستان،
أنفاس الجميع محبوسة، كارلوس يقف بجسده المتوتر أمام ابنته آلبا،
كدرع يحميها من الخطر، عيناه مثبتتان على المجرمة التي تقف على بعد
أمتار، تمسك المسدس بيد ثابتة، باردة كأنها خالية من المشاعر، لكنه
لم يهتم لنفسه، كل ما يشغل تفكيره هو ابنته التي تختبئ خلفه، ترتمف
يذاها الصغيرتان وهي تمسك بقميصه من الخلف، كما اعتادت دائمًا
عندما تخاف في طفولتها، لكن لا يوجد وقت للخوف الآن..

المجرمة تبتسم ابتسامة خبيثة، أصابعها تضغط ببطء على الزناد،
وكارلوس يعرف أنه لا يوجد مفر من تلك الرصاصة، يغمض عينيه
للحظة خاطفة، يتمنى لو كان بإمكانه توديع آلبا كما يجب، أن ينجزها
كم يحبها، أن يسمع صوتها ولو مرة واحدة فقط..
وفجأة..

وفي تلك اللحظة تمامًا..

دوى صوت الطلقة مخترقًا الهواء..

درع ألبا يهوي في لحظة واحدة..

جسد والدها تشنج للحظة، تراجع يبطء، كما لو أن الحياة تنسحب
منه قطرة قطرة، تسحب يدها من قميصه، لكنها لا تريد ذلك، لا
تريد أن تدعه يسقط، لكنه سقط على ركبتيه أولاً، كأن روحه أثقلت
بها يكفي لتهوي به إلى الأرض، كانت تراه ينهار أمامها، تراه يسقط
على ركبتيه، جسده ينحني، كما لو أن الحياة تهرب منه، نظراته التي
تبحث عنها وسط الألم، كما لو أن الكون كله توقف..
وفجأة!!

في تلك اللحظة المؤلمة!!
من أعماق روحها المتعبة!!
من بين شهقاتها المختنقة!!
من بين الدموع التي تحرق خديها!!
خرج صوتٌ لم يخرج من قبل!!
صرخة حادة دوت في المكان!!
- أبيبي!!

لم تكن مجرد صرخة، بل كانت زلزالاً، كانت نداءً يشق السماء،
صرخة مزقت الصمت الذي سكن حنجرتها، لم تكن صرخة خوف،
لم تكن صرخة حزن، بل كانت رفضاً، رفضاً لهذا المصير، لهذا الألم،
لهذا الوداع الغير عادل، كلمة واحدة، لكنها حملت معها كل الحب،
كل الخوف، كل الكلمات التي لم تستطع قولها من قبل..

لكن كارلوس رغم الألم، رغم الدم الذي بدأ يتجمع تحته، رغم كل شيء، ابتسم، ابتسامة خفيفة، ضعيفة، لكنها مليئة بالحب، عيناه الرماديتان الباهتتان التقتا بعيني ابنته اللتين كانتا ممتلئتين بالدموع، رفع يده المرتعشة بصعوبة، كأنه يطلب منها أن تقترب، زحفت نحوه بسرعة، أمسكت يديه بيدين مرتجفتين، ضغطت عليهما كما لو كانت تحاول أن تمنع الحياة من الفرار منه..

بكى، لكنه لم يكن يبكي من الألم، بل من شدة الفرح، أخيرًا قد سمع صوت ابنته، الصوت الذي كان يظن أنه لن يسمعه أبدًا..
همس بصوت يكاد يسمع..

- سمعتُ صوتك، ألبا... صوتك... جميل... جدًا
شهقت بعنف، رأسها يهتز بالرفض..

- لا١١، لا١١١، أبي أرجوك! لا يمكن أن يكون هذا وداعًا، أرجوك لا تتركني وحيدة

كان ينظر إليها مبتسماً..

- أستطيع الآن الموت بسلام بعد أن سمعت صوتك حبيبتى
كانت تصرخ بهستيرية..

- أبيي، أبيي، لااا، جدي افعل شيئاً أرجوك، أبي يموت
لكن كارلوس أغمض عينيه بهدوء تام، وكأن روحه ابتسمت
معه قبل أن تغادر..

صدى صرختها ظل معلقاً في الهواء يملأ الفراغ الذي تركه
رحيله..

العالم بأسره انهار في لحظة..

وقف سياستيان متجمداً في مكانه، عيناه معلقتان بجسد ابنه
الملقى على الأرض، بلا حراك، بلا حياة، يداه المرتعشتان مُدّدتا
للأمام كما لو كان يحاول الإمساك بشيء، لكن لا شيء هناك، لا شيء
سوى حفيدته التي كانت تبكي بحرقة، كان عقله يرفض التصديق..
- لا، لا، هذا مستحيل!! كارلوس أنت من تبقى لي!! كان يهذي
باسم ابنه

جثا ببطء على ركبتيه، قلبه يضرب صدره بجنون، وكأن الألم
يرفض أن يكون حقيقياً حتى الآن، يمدّ يده إلى وجه ابنه، يلمس
وجنته الباردة، يهزه برفق، كأن لمسة الأب قادرة على إعادة الحياة..

- استيقظ، بني، كارلوس من فضلك، لا تفعل هذا بي

لكن لا إجابة، لا حركة، ولا نفس..

لقد مات..

مات آخر أبنائه..

آخر قطعة متبقية من روحه رحلت..

ضغط سياستيان أصابعه في الأرض، أظافره تكاد تحفرها،
جسده كله يهتز بغضب، بعجز، بألم يكاد يحرقه حياً، عيناه تتسعان،

ثم صرخ باكيًا، صرخة لم تكن ممزوجة ببكاء عادي، بل كانت زئيرًا ممزوجة بالحزن والغضب واليأس، صرخة رجل فقد كل شيء، دموعه تسيل بلا توقف، تسقط على جسد ابنه، كأنها محاولة أخيرة لإعادته للحياة، لكنه لم يعد، ولن يعود أبدًا، يمسك بجسد ابنه، يضمه إلى صدره بقوة، يهز رأسه بياس، يهمس بكلمات غير مفهومة، وكأنه يناجيه، يتوسل إليه أن يبقى، أن يعود، أن لا يتركه وحيدًا في هذا العالم القاسي، كانت يداه مغطاتين بدماء ابنه..

ارتجفت شفتاه وهو يهمس:

- كارلوس؟! -

في تلك اللحظة، لم يلحظ أحد أن الموت لم يكن قد أنهى لعبته بعد..

- توقفوا... جميعًا!

كان الصوت باردًا، حادًا كالنصل، صوت امرأة تملؤه القسوة.. ارتفعت الرؤوس ببطء، وكأن الجميع كانوا يغرقون في كابوس مريع حتى رأوا المشهد الذي غير كل شيء..

عروس برشلونة ممسكة بالفريديو كرهينة، مسدسها مثبت بقوة على جانب رأسه، كان ألفريديو يلهث، وجهه متجمدًا بين الخوف والصدمة، عيناه الواسعتان تبحثان عن مخرج، لكن برودة السلاح عند جمجمته أخبرته بأن لا فرصة للنجاة..

سيباستيان لم يتحرك، لم يقل كلمة، فقط حدّق فيها بعيون رجل
لم يعد لديه شيء ليخسره، لم يكن واثقاً مما إذا كان يهتم بعد الآن..
أما عروس برشلونة، فابتسمت، ابتسامة بطيئة، قاتلة، مليئة
بالانتصار..

- أوه، كم أكره رؤية الرجال يكون... يذكرونني بالضعفاء
لم يردّ أحد، حتى ألفريدو كان عاجزاً عن الكلام..
لكن قبل أن تتمكن من مواصلة حديثها، دوى صوت قوي في
الأرجاء..

- اتركيه فوراً!!

كانت تلك المحققة مايا، التي ظهرت فجأة من بين الظلام،
سلاحها موجه مباشرة إلى رأس المجرمة ووجهها مليء بالغضب..
- لقد انتهى أمرك

ضحكت عروس برشلونة ضحكة قصيرة، لكنها لم تحرك
مسدسها، بل على العكس، شدّت ألفريدو إليها أكثر، وكأنها
تستمتع بالخوف الذي بدأ يتسرّب إلى ملامحه..
- انتهى أمري؟! لا أعتقد ذلك

لم تردّ مايا، فقط زادت من إحكام قبضتها على سلاحها..
لكن المجرمة لم تنتظر إجابة، بل ابتسمت مرة أخرى وقالت
بصوت ناعم كأنها تهمس في أذن الموت نفسه..

- لتر ما الذي ستفعلينه حين أضغط على هذا الزناد
في تلك اللحظة، ضغطت أصابعها بقوة على المسدس..

- لا!!!

تحرك سياستيان أخيرًا..

بغضب رجل لم يعد لديه شيء يخسره، اندفع نحوها بجنون،
بسرعة لم تتوقعها، في ثانية واحدة، أمسك يدها بقوة، دار بجسدها،
وأجبرها على فقدان السيطرة، حاولت تحرير نفسها، لكنها لم تكن
تملك القوة الكافية لمواجهة غضب رجل فقد كل شيء، انطلقت
الطلقة..

لكنها لم تصب أحدًا..

دفعت عروس برشلونة سياستيان بقوة حتى جعلته يسقط
أرضًا..

وقفت آلبا على قدميها متجهة نحوها مترنحة من شدة البكاء..

- من أنت!! ماذا تريد مني!! قلبي!! خذي قلبي واطركي
جدي وشأنه

صاحت المحققة مايا لكن آلبا لم تكن تسمعها، فقد كان عقلها في
عالم آخر..

- آلبا!! عروس برشلونة هي.....

اتسعت عينا سياستيان وألفريدو عندما سمعا ذلك الاسم!!

كيف يمكن ذلك!!

- آلبا!! هل تسمعينني!! عروس برشلونة هي

التفتت آلبا نحو المحققة مايا وكأنها تحاول سماع ما لم يرد عقلها
تصديقه..

- نعم يا آلبا، عروس برشلونة الواقفة أمامك هي بالأصل
المحقق بولو!

ساد الصمت فجأة، الجميع مذهولون، كيف يمكن أن يكون
المجرم محققاً؟ كيف لشخص وهب حياته للعدالة أن يخونها؟..

- بولو؟! أهذا أنت؟! سألت بصوت يائس

كانت عروس برشلونة صامته..

- هل أحببت مجرمًا؟! لكن كيف لي أن أحب من قتل عائلتي!!
تسأل نفسها

في تلك اللحظة، خلعت عروس برشلونة قناعها أخيرًا لتكشف
عن هويتها..

تجمدت آلبا مكانها عندما رأت ذلك الوجه الذي حفظت ملامحه
جيدًا، سقط عالمها بالكامل..

المشهد يزداد ظلامًا، والخيانة تصبح أكثر مرارة مما تخيله أحد،
وسط الفوضى، وسط الدمار، وسط الموت الذي خيم على المكان،
كانت هناك آلبا، واقفة بين الجميع، يداها متجمدتان عند صدرها،

وعيناها متسعتان بصدمة جعلت قلبها يتوقف للحظة..

- بولو؟! -

خرج اسمه من شفيتها كهمة مرتعشة، كأنها لا تصدق، كأن عقلها يرفض الاعتراف بما تراه أمامها، لم يكن هذا حقيقياً!! لا يمكن أن يكون حقيقياً!!

لكن وجهه كان هناك، واضحاً أمامها، الرجل الذي وثقت به، الذي أحبته، الذي كانت تؤمن بأنه يقف في صف الخير، كان الآن العدو الذي طاردوه جميعاً، القاتل الذي ملأ حياتهم بالرعب..

عيناها امتلأتا بالدموع، ركبناها كادت تخونانها، لكنها تمت بصوت بالكاد خرج منها:

- قُل لي... قُل لي إن هذا ليس صحيحاً

لكن بولو، الرجل الذي أحبته، لم يكن هناك بعد الآن، كان يقف أمامها، نعم، لكنه لم يكن الشخص نفسه، كان شخصاً آخر، رجلاً بارداً، قاسياً، يحدّق بها بابتسامة صغيرة، وكأنه يستمتع برؤيتها تنهار، أزاح ذلك الجهاز الذي كان يطوق رقبتَه به كي يغير صوته لصوت امرأة قاسية كلما تكلم، ذلك الجهاز الممنوع دولياً والذي صُنِع في إيطاليا..

- كم هو جميل هذا الشعور، أن أرى الحقيقة تنكشف في عينيك،
آلبا

شهقت، وتراجعت خطوة إلى الوراء...

- لكن... كنت معي طوال الوقت... كنت تحميني... كنت
تحبني!!

قهقه بولو قهقهه خفيفة لكنها كانت كالسكاكين تحترق قلبها..
- أوه، آلبا... الحب؟! لا تكوني ساذجة، لقد كنت دائمًا هنا
لأراقبكم، لأرى كيف تلعبون دور الأبطال، ولأجعلك تثقين
بي، حتى اللحظة المناسبة

الدموع انسابت على وجهها، لكنها لم تكن مجرد دموع حزن، بل
دموع كسر، دموع خيانة..

كانت مايا تقف جانبًا، مسدسها لا يزال مرفوعًا، لكن يدها
بدأت ترتجف، لم تكن تتوقع هذا، لم يكن أحد يتوقع هذا..
سيباستيان، الذي كان لا يزال غارقًا في حزنه، نظر إلى آلبا، ورأى
شيئًا مألوفًا في وجهها، لقد رأى انعكاس نفسه، انعكاس الألم نفسه
الذي شعر به عندما فقد ابنه..

أخذت آلبا خطوة للأمام، عيناها مليئتان بالغضب والحزن، ثم
صرخت بصوت خرج من أعماق روحها..

- لماذا!!

لكن بولو لم يجيبها مباشرة، فقط نظر إليها، كأن نظرتها لم تعد تعنيه
بشيء، قال بهدوء مرعب:

- لأن الحب... ليس إلا وهمًا، آلبا، وكان عليّ أن أريك ذلك
ثم أكمل قائلاً:

- آلبا، لا تجعلى هذا يبدو وكأنه مأساة حب

شهقت، وكأن كلماته صفعتها على وجهها..

- مأساة حب؟! بولو، لقد كنت عالمي!!

كانت هذه المرة الأولى التي يسمع فيها صوتها بهذه القوة، صوت
شخص ينكسر من الداخل..

- هذا هو خطؤك إذا، وليس خطئي

اهتزت شفتاها، لم تستطع تصديق ما تسمعه..

- أنت تكذب!

بدا بولو مستمتعاً برؤيتها تنهار، لكنه لم يُظهر ذلك علناً، فقط
اقترب منها قليلاً وهمس:

- أنا لا أكذب آلبا، أنت فقط لم تري الحقيقة كما هي، لم تري
الوحش الذي كان أمامك طوال الوقت

دموعها كانت تسقط بصمت، لكنها لم تهتم بمسحها..

- لكنني أحبيتك... بولو، كنت كل شيء بالنسبة لي

للمرة الأولى، بدا وكأن هناك شرخاً بسيطاً في ملامحه، وكأن

كلماتها أصابت شيئاً دفيناً بداخله، لكنه تدارك نفسه سريعاً، وزفر
بيطء قبل أن يقول بصوت هادئ، وأكثر قسوة مما توقعت..

- وهذا هو أسوأ خطأ ارتكبيته

في تلك اللحظة، شعرت آلبا وكأن قلبها توقف تمامًا..

كان هذا هو الجواب الذي لم تتوقعه، لكنه كان الحقيقة الوحيدة التي لا يمكن إنكارها..

لم يكن هناك حب، لم يكن هناك مستقبل، لم يكن هناك... نحن،
كان هناك فقط خدعة استمرت لوقت أطول مما ينبغي..

عادت خطوة إلى الوراء، وكأنها لم تعد قادرة على الوقوف في
المكان نفسه الذي يقف فيه، همست بصوت مهزوز، لكنه واضح
كالشمس في منتصف النهار..

- إذا، أنت لم تحبني أبدًا؟!

بولو لم يرد فورًا، فقط نظر إليها بصمت، وكأنه يحاول أن يزن
كلماته بعناية، ثم همس أخيرًا:

- لا آلبا... لم أفعل

انهار شيء داخلها في تلك اللحظة، شيء لم يكن بالإمكان
إصلاحه أبدًا، لم تبك، لم تصرخ، فقط نظرت إليه نظرة شخص مات
وهو لا يزال على قيد الحياة، لم يعد هناك شيء داخلها سوى الفراغ،
سوى الجحيم الذي تركها فيه..

- لماذا يا بولو؟! لماذا فعلت كل هذا بنا جميعًا؟! قالت مايا بحزن

- من سوء حظك أنك أول من استلم هذه القضية يا مايا،

يوسفني فقدانك لعملك بسببي، لكنك كنت في طريقي دائمًا،
والآن ارمي سلاحك وإلا فجرت رؤوسكم جميعًا، تعرفين كم
أنا ماهر بالتصويب

رمت المحققة مايا مسدسها على الأرض ودفعته جانبًا، رفعت
يديها عاليًا..

- لا تقم بأية حماقة بولو، لقد قتلتهم جميعًا، يكفي هذا
- لا لم أنته بعد، بقي لي أهم قلب والذي سأزين به مجموعتي
الخاصة، قلب سياستيان
صرخ سياستيان:

- من أنت؟! ما الذي تريده من آل رومانولد!!
ضحك بولو بهستيرية..

- يبدو أنك إلى الآن لا تعرف من أكون
سكت قليلًا ثم أكمل:

- أنا هو شقيق لونا الأصغر، الطفل الذي دخل غرفة أخته
يوم زفافها ورآها مقتولة بفستان زفافها وبلا قلب، سرقت
حياة أختي، سرقت قلبها لأجل أن تضعه في جسد زوجتك
مارغريت

تجمد سياستيان مكانه..

- هل كنت تعتقد أن مدينة نابولي ستخفي ذلك السر؟!!

- لكن كيف!! كيف عرفت بهذا كله!!

ابتسم بولو بخبث..

- هل تذكر الصحفية باربرا؟! التي كنت تهددها بعد أن توصلت هي للحقيقة؟! كنتَ تظن أنك قد أخفيت الأسرار بعد أن أحرقته حية في شقتها، لكن الحقيقة هي أن باربرا قد أرسلت لوالدي جميع الأدلة التي تدين فعلتك تلك قبل أن تُقتل، وكأنها كانت تشعر بقرب موتها، لكن والدي كان خائفًا، ليس منك، بل من أن يصيبني مكروه بسببك بعد أن فقدت أختي ووالدتي، لذا احتفظ بذلك السر بقلبه وأرسلني للعيش في برشلونة مع عمتي كي يحميني من آل رومانولد، وعندما كبرت أخبرني بكل تلك الحقيقة، لهذا أخذت عهدًا على نفسي بأن أصنع العدالة وأسرق قلوبكم بيدي كما سرقتم حياتنا

ثم التفت نحو مايا مستغربًا..

- لكن السؤال الأهم، كيف عرفت هويتي أيتها المحققة الذكية!! كانت تنظر إليه بغضب وحقد..

- بالمصادفة أخبرتني آلبا ذات مرة بأنك تتحدث الإيطالية بطلاقة، استغربت ذلك وقد أثار فضولي الأمر، فأنت لم تخبرني أبدًا بحبك لتلك اللغة، وعندما بحثت في سجلات الشرطة

القديمة المسجلة عنا، وجدت أنك إيطالي الأصل ومن نابولي
تحديدًا، جئت إلى إسبانيا في العاشرة من عمرك، أختك تدعى
لونا وقد ماتت يوم زفافها والقضية سجلت ضد مجهول،
والدتك توفيت من شدة الحزن على ابنتها، بالإضافة إلى
ذلك وحسب النظام الإسباني فهو يسمح بتجنيد أبناء الاتحاد
الأوروبي ولهذا استطعت العمل في سلك الشرطة بعد انتهائك
من التجنيد

- أوه، يبدو أنكِ بحثت عني بدقة، لم تتركي شيئًا لأخبئه لنفسي
- كانت غلطتك أنك قد أخبرت آلبا أنك تتحدث الإيطالية،
كانت هذه هي النقطة التي جعلتني أكتشف عالمك المظلم
بولو، والفضل يعود كذلك لسياستيان، فبعد أن حكى لنا
قصة لونا ومن تكون عند زيارتنا له، استطعت ربط اسمها مع
الاسم المسجل بسجلاتك القديمة

سكتت قليلًا ثم أكملت:

- ارتديت فستانًا ممتلئًا بالدماء، سرقت قلوب آل رومانولد، جميع
هذا يؤكد أن القاتل عاد لينتقم منهم لروح أخته لونا وبالطريقة
نفسها التي قُلت بها

ابتسم بخبث وهو ينظر إلى سياستيان..

- هذا صحيح، أردت رؤيته يتعذب، يذبل ويموت أمامي قبل

أن أقتلع قلبه، كنت مستمتعا عندما كان هو يتألم لفقد عائلته،
دخلت قصرهم وزرعت الشك بينهم، وضعت المنوم تلك
الليلة لكم جميعا في العصير الذي أعدته ألبا كي أقتل ابنه ميقيل
وحفيده بيلا بسهولة، دخلت حجرة ابنته فيرونيكا وقتلتها
وهي تنظر إليّ برعب، كذلك ابنها أوسكار كان قتله سهلا،
في ليلة الهالوين كنت هناك، مستمتعا بقتل ابنه لوكا وحفيده
دانييل، وفي السجن، أنا من أمرت بقتل سيمون على يد ذلك
المجرم وجعلت التهمة تلتصق بكارلوس، أنا من ركض
وراء سارا وجعلها جثة هامة عند البحيرة، قتلت مارغريت
لأسترجع قلب أختي وأقتلعه من الجسد الذي سرقه، حاولت
قتل ألبا لكنني غيرت خطتي عندما رأيته تتصل بي، كان البريد
الصوتي يسجل كلماتي لهذا قلت بصوت عالٍ بأني أحد أفراد
آل رومانولد كي أزرع الشك في قلوبهم وأستغل هذا الدليل
ضدهم

اتسعت عينا مايا..

- يا لك من مجرم!! يجب أن أزجك في السجن إلى الأبد

فجأة جاء صوت ألبا مزجرا:

- بوولوو!!

كانت تقف هناك حاملة المسدس الذي ألقت به المحققة مايا

أرضًا، ألبا التي كانت مجرد متفرجة على مأساة حياتها، لم تعد تلك الفتاة الصامته بعد الآن، ففي اللحظة التي كشف فيها بولو وجهه الحقيقي، اللحظة التي أدركت فيها أن الرجل الذي أحبه لم يكن سوى كابوس يلبس قناع الحلم، قاتل أبيها وعائلتها، قد انهار شيء داخلها، لم يكن ضعفًا بل كان غضبًا، تقدمت خطوة إلى الأمام، نظراتها لم تترك وجهه، يدها كانت ترتجف، لكنها لم تتراجع، وجهت المسدس نحو بولو، وعيناها لم تعودا تحملان أي شيء سوى الغضب..

صرخت بصوت خرج من أعماقها، صوت لم يسبق أن سمعه أحد منها من قبل:

- أنا ألبا!! ابنة آل رومانولد!! وأنت ستموت الليلة!!

ارتجف المكان كله مع كلماتها، حتى الريح توقفت، كأن العالم كله يحبس أنفاسه لهذه اللحظة..

بولو لم يتحرك، لم يحاول الدفاع عن نفسه، فقط نظر إليها نظرة جعلت قلبها يزداد احتراقًا..

قال بصوت هادئ كما لو أن شيئًا مما يحدث لا يهمه:

- ألبا... أنتِ لستِ قاتلة

- أنا؟! لستُ قاتلة؟! أنا أحمل دم آل رومانولد أيها الوضع!!

خطت خطوة أخرى والمسدس لا يزال موجهًا باتجاه صدره

مباشرة، يداها لم تعودا ترتجفان، بل أصبحتا أكثر ثباتًا مما كان يجب
أن تكونا..

ارتسمت ابتسامة باردة على شفتيه، لم يقل شيئًا..
أشارت إلى جسد سيباستيان المتهالك بجوار جثة ابنه، إلى نظرات
ألفريدو المصدومة، إلى الدماء التي لطخت الأرض، إلى جثة والدها،
إلى كل شيء دمره..

- انظر حولك!! ماذا فعلت بنا أيها السافل
- أكنت تفضلين ألا تعرفي الحقيقة ألبا؟! أكنت تفضلين العيش
في الوهم؟!

عينها اشتعلتا بغضب أشد، تقدمت نحوه أكثر، حتى أصبحت
قريبة بما يكفي لرؤية كل تعابير وجهه بوضوح..
- كنت أفضل أن أموت... على أن أعيش لأكتشف أنك كنت
كذبة

وفي لحظة دون تحذير، دون تردد، دون أن تدع له فرصة أخرى
للكذب!!

دوى صوت الرصاصة في المكان..
أطلقت الطلقة الأولى..
ارتد صدره للخلف قليلًا، اهتز جسده للحظة لكنه لم يسقط على
الفور، فقط نظر إليها، كأن الأمر لم يكن مفاجئًا له..

أطلقت طلقتين متتاليتين..

رصاصتان أخريان اخترقتا جسده، دفعته إلى الوراء، لكنه ظل واقفاً، وكأن كبرياءه يرفض السقوط..

لكن آلبا لم تكن قد انتهت بعد..

- « هذه لأجلي!!

هذه لأجل كل من قتلتهم!!

وهذه... لأنها النهاية التي تستحقها!»

ثم أطلقت عليه..

كانت هذه هي الطلقة الأخيرة، استقرت في القلب..

وأخيراً انهار، سقط جسده على الأرض، عيناه ظلتا مفتوحتين

للمحظة، لكنه لم يعد يرى أي شيء، أما آلبا فقد بقيت واقفة، أنفاسها

تسارع، دموعها تهطل، لكنها لم تكن دموع ضعف..

كانت دموع ولادة جديدة، لم تكن ولادة شخص نقي..

بل شخص احترق تماماً بالنار التي خلفها بولو..

تحت ضوء القمر الباهت، وبين أضواء سيارات الشرطة التي

تلونت باللونين الأحمر والأزرق، وقف رجال الشرطة يحيطون

بالمكان، وجوههم متجمدة، الجثث كانت متناثرة، والدماء تسربت

بين الشقوق الإسمنتية للأرض، وكأنها تحاول الاختباء من الفوضى

التي حدثت هنا، في وسط هذا كله، آلبا كانت واقفة، يداها لا تزالان

ممسكتين بالمسدس، أصابعها ترتجف للمرة الأولى، ليس خوفاً، بل من شيء أعمق، شيء لا يمكن تسميته بسهولة..

رفع رجال الشرطة أسلحتهم، وجَّهوها نحوها، لكنها لم تتحرك، لم تهرب، لم تحاول حتى الدفاع عن نفسها، فقط وقفت هناك، شاحبة، صامتة، وكأن روحها غادرت جسدها مع آخر طلقة أطلقتها على بولو، المحققة مايا كانت أول من تحرك، تقدمت ببطء، خطواتها حذرة، وكأنها تخشى أن تتكلم فتتكسر آلبا أكثر:

- آلبا... ضعي السلاح

لكن آلبا لم تنظر إليها، لم تتجاوب، فقط ظلَّت تحدق في جثة بولو، الرجل الذي أحبه، الرجل الذي وثقت به، الرجل الذي قتله بيديها..

- لقد انتهى الأمر، آلبا...

هذه المرة، بدا صوت مايا مختلفاً، سياستيان كان جاثياً بجوار جثة ابنه، جسده مهتز، عيناه جامدتان كأن روحه قد تحطمت بالكامل، لم يكن يبكي، لم يكن يصرخ، فقط كان هناك، وحيداً وسط حطام حياته، ألفريدو، الذي نجا بأعجوبة، وقف بجوار آلبا، أمسك بيدها وكأنه يخبرها بأنه ما زال معها..

أحد رجال الشرطة تحدث عبر جهاز اللاسلكي:

- نحتاج سيارة إسعاف

أخيرًا، سقط المسدس من يد آلبا، صوت ارتطامه بالأرض كان أقوى من أي صوت آخر في المكان..

همست بصوت بالكاد خرج منها، لكنه كان كافيًا لُسمع وسط الصمت القاتل:

- كان يجب أن يموت

أغمضت مايا عينيها للحظة، ثم تقدمت أكثر، ومدّت يدها لتضعها على كتف آلبا، لكن آلبا تراجع، كأنها ترفض أي لمسة، كأنها أصبحت شيئًا لا يمكن لمسه بعد الآن..

- اعتقلوها!

كان هذا صوت أحد رجال الشرطة..

تقدم شرطيان، وضعوا الأصفاد حول معصمي آلبا، لكنها لم تقاوم، لم تتحرك، لم تحاول الهرب، بل فقط ابتسمت في وجه جدها سياستيان، ابتسامة باردة، كأنها أدركت أخيرًا أن هذا لم يكن انتصارًا، بل كان مجرد نهاية لتكتب بداية جديدة بعدها..

كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لإنهاء هذه القصة..

لم تكن هذه قصة حب..

لم تكن قصة انتصار..

بل كانت قصة انتقام وخيانة..

تموت فقط بالدم..

وريثة آل رومانولد

إيطاليا، نابولي

بعد خمس سنوات..

كانت شمس نابولي تغرب ببطء، بينما الهواء كان محملاً برائحة البيتزا الطازجة والمأكولات البحرية التي تعج بها المطاعم الصغيرة في الأزقة القديمة، داخل منزل دافئ يطل على البحر، كانت العائلة تجتمع حول طاولة خشبية كبيرة، يغمرها نور المصابيح الصفراء الناعمة..

جلست ألبا بجوار زوجها ألفريدو، أعينهما تتبادل نظرات دافئة، على الجانب الآخر، كان سياستيان الكبير يجلس على كرسيه المفضل، وهو يراقب حفيديه التوأمين مارغريت الصغيرة ذات الشعر الأسود المجعد، وسياستيان الصغير ذو العيون الرمادية الواسعة، كانت مارغريت تحاول تقطيع قطعة البيتزا بيديها الصغيرتين، بينما يضحك سياستيان الصغير وهو يحاول الوصول إلى طبق المعكرونة الذي كان أمام جده..

- مارغريت، لا تنسي أن تتركي قطعة لجذك سياستيان! قالت ألبا وهي تضحك، بينما رفعت الطفلة عينيها الواسعتين نحو جدها، ثم دفعت له قطعة البيتزا الصغيرة بتردد

ضحك الجد الكبير وأخذها بلطف قائلاً:

- أوه، هذه أفضل بيتزا تذوقتها في حياتي، مارغريت!

ضحك الجميع، وشعروا للحظة أن هذا ما كان يجب أن يكون عليه العالم منذ البداية، لم يعد هناك مكان للرصاص، ولا للخيانة، ولا للظلام الذي كان يحيط بهم، كان هناك فقط العائلة... والطعام... والضحكات..

بينما كانوا يتناولون العشاء، نظر ألفريدو إلى آلبا، أمسك يدها تحت الطاولة، ضاغطاً عليها برفق، التفتت إليه، نظرت في عينيه، رأت فيها شيئاً لم تكن تعتقد أنها ستراه بعد تلك السنين، الحب والحياة، ابتسمت له، ثم نظرت إلى طفليها، إلى جدها، إلى الأطباق المليئة بالحياة، شعرت بدفء العائلة، كان المشهد بسيطاً، لكنه حمل معه أعمق معاني الحياة..

رفع سيباستيان الكبير كأسه، تنهد للحظة، ثم قال بصوت هادئ مليء بالقوة:

- قبل خمس سنوات، لم أكن أعتقد أن هذه اللحظة ممكنة، لم أكن أعتقد أنني سأجلس هنا، أتناول العشاء معكم، أرى أطفالي وأحفادي سعداء، في المدينة التي نشأت فيها وترعرعت، عدت حيث البداية، لكنها بداية مختلفة، أكثر سلاماً وهدوءاً

تبادل الزوجان نظرات صامته، كل واحد منهما يتذكر جراح
الماضي بطريقته الخاصة..

- أتعلمون؟!

تابع الجد وهو ينظر إلى كل فرد من العائلة..

- عائلة آل رومانولد لم تكن يوماً عائلة سهلة، لم نكن نعيش حياة
عادية، لكننا بقينا معاً، رغم كل شيء، بقينا معاً

مدّ يده نحو حفيده الصغير، الذي كان ينظر إليه بإعجاب، وقال
بحنان لم يكن يظهره كثيراً:

- سيباستيان، يا بني، أنت تحمل اسماً عظيماً، ليس لأنك سُميت
باسمي، ولكن لأنك تنتمي لهذه العائلة، العائلة التي لم تهزمها
العواصف

نظر الطفل إلى جده بعينين واسعتين، ثم قال بفخر طفولي:

- وأنا سأكون قوياً مثلك، جدي!

ضحك الجد وربت على رأسه..

- لا أريدك أن تكون قوياً فقط، أريدك أن تكون شجاعاً، وأن
تعرف أن القوة الحقيقية ليست في السلاح، ولا في الانتقام، بل
في الحب، وفي العائلة

في الجانب الآخر من الطاولة، كانت ألبا تنظر إلى جدها بعيون
لامعة، شعرت بأن كلماته لم تكن موجهة فقط إلى ابنها، بل إليها

أيضاً، لقد كبرت وهي تعتقد أن القوة تعني ألا تسقط، ألا تظهر
ضعفها، لكن اليوم، وهي ترى أسرتها أمامها، أدركت أن القوة
كانت شيئاً آخر تماماً..

- جدي على حق. قالت بصوت دافئ

ثم نظرت إلى ابنتها الصغيرة مارغريت التي كانت تلعب بشوكتها
غير مهتمة بجديّة الحديث..

- مارغريت، تعلمين أن اسمك كان اسم جدتك؟!!

رفعت الطفلة رأسها بحماس..

- حقاً؟! كيف كانت جدتي؟!!

ابتسمت ألبا بحنين..

- كانت امرأة قوية، لكنها كانت مليئة بالحب، تماماً مثلك

تسللت يد ألفريدو إلى يد زوجته ونظر إليها نظرة لم تتغير رغم
كل ما مرّ به..

- ألبا، نحن هنا لأنك كنتِ أقوى مما توقعه أي شخص

نظر إليها جدها وأوماً برأسه موافقاً، كأنه يعترف بأنه فخور بها
بطريقة لم يستطع التعبير عنها بالكلمات..

ساد الصمت للحظة، كان صمّتا مليئاً بالامتنان، بالحب،
وبالراحة التي لم يشعروا بها منذ سنوات..

جاء صوت مارغريت وهي ترفع شوكتها عالياً معلنة بحماس..

- حسنًا بما أن عائلتنا قوية جدًا، يمكنني الحصول على قطعة بيتزا أخرى، أليس كذلك؟!

انفجر الجميع ضاحكين، حتى الجد الكبير لم يستطع منع نفسه من الضحك..

لم تعد هذه العائلة تحمل الألم، بل أصبحت تحمل الفرح..
لم تعد مجرد عائلة نجت من العاصفة، بل أصبحت عائلة وجدت طريقها إلى النور، معًا..

عائلة سعيدة، متماسكة ومتراصة..

كانت هذه البداية الجديدة لعائلة آل رومانولد..

والفضل كله يعود إلى آلبا..

وريثة آل رومانولد..

تمت بحمد الله

جميع الحقوق محفوظة لقناة رقش

